أبو مصعب الزرقاوي

شبح القاعدة في بلاد الرافدين

جمال عبدالرحيم

الطبعة الثانية

أبو مصعب الزرقاوى

شبح القاعدة فى بلاد الرافدين

المؤلف

جمال عبدالرحيم

WWW.gamalrahim.blogspot.com

E mail: gamalabdalrahim@Yahoo.com

mobil: 0101456838

رقم الايداع 10754 / 2005

المطبعة عربية للطباعة والنشر ت: 02/3251043

الإهداء

إلى روح الشهيد.. د. إيهاب الشريف..

إلى كل من يدافع

عن دينه وعرضه ووطنه

جمال



مقدمة

اعتقدت الإدارة الأمريكية قبل حربها على العراق أن الشعب العراقى سوف يستقبل قواتها بالورود.. يرحب ويحتفل بهم.. يصفق ويغنى لهم.. يحملهم على الأعناق.. اعتقدت أن قواتها سوف تنعم بالأمن والأمان والأطمئنان.. ولكنها فوجئت بأن الورود عبارة عن صواريخ وأسلحة ومتفجرات وسيارات ملغمة .. فوجئت بأن التصفيق تحول إلى صفع على الوجوه.. فوجئت بأن حملهم على الأعناق أصبح حملا على الأكتاف لكن فى نعوش.. فوجئت بأن الأمن والأمان والاطمئنان تحول إلى رعب وفزع وانهيار.

لا أدرى من الذى صور للإدارة الأمريكية هذه الاعتقادات الخاطئة؟.. هل هو جهاز استخباراتها الذى سقط تحت أنقاض برج التجارة العالمى ومبنى «البنتاجون»؟ هل هى وسائل إعلامها المشبوهة؟.. هل هم عملاؤها الخائنون لبلدانهم وأوطانهم؟.

من يتصور أن يُستقبل الاحتلال بالورود.. من يتخيل أن يلاقى قتل الأطفال واغتصاب النساء وتعذيب الشيوخ بالترحاب.. من يعتقد أن يقابل الخراب والتدمير والسرقة والنهب بالاحتفال.؟!

أعتقد أن الإدارة الأمريكية لم تتوقع ما يحدث لقواتها الآن بالعراق من مقاومة مسلحة شرسة تسقط الطائرات وتطلق الصواريخ وتدمر الدبابات وتفجر المعسكرات وتذبح الرهائن وتقتل المئات وتصيب الآلاف.

وأعتقد أيضا أن القوات الأمريكية بأسلحتها الحديثة وقنابلها العنقودية وصواريخها الموجهة بالكمبيوتر، وأقمارها الصناعية وطائراتها التى تحلق فى الجو بدون طيارين، وأساطيلها التى تسبح فى البحار والمحيطات، لم تتوقع أن يتصدى لها شخص بساق واحدة ..نعم بساق واحدة!!

اسمه أحمد فضيل نزال الخلايلة وشهرته «أبو مصعب الزرقاوى» أو «أمير الذباحين» و«شيخ القتلة» و«جوكر القاعدة» و«قاهر الأمريكان» و«كابوس الغرب»

كما يطلقون عليه.. تحول إلى ظاهرة تستحق الدراسة والاهتمام لقيادته المقاومة العسكرية المسلحة وشن هجمات ضارية وتوجيه ضربات موجعة للقوات الأمريكية وحلفائها.. أصبح شخصية أسطورية لا تقهر ويهدد الغرب فى عقر دارهم.

يتردد اسمه فى القاموس الإعلامى اليومى.. تتناقل أخباره وكالات الأنباء والصحف والمحطات الفضائية العربية والعالمية .. تحتل صورته أغلفة المجلات الكبرى ومواقع الإنترنت الشهيرة .. جاء اسمه على رأس قائمة تضم مائة شخصية عالمية اعتبرتهم مجلة «التايم» هم الأكثر نفوذا فى العالم.

أجهزة الاستخبارات العالمية أكدت أنه مصمم على توجيه ضربة إلى إحدى الدول الغربية لا تقل عن أحداث ١١ سبتمبر.. قال عنه كولن باول وزير الخارجية الأمريكى السابق أمام مجلس الأمن إن خطورته لا تقل عن أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة ونائبه أيمن الظواهرى.. رصدت الإدارة الأمريكية ٢٥ مليون دولار لمن يقدم لها رأسه حياً أو ميتاً .. اتهمه خبراء الإرهاب بأنه يدير العديد من الشبكات الإرهابية فى الدول الأوروبية وأنه يخطط لهجوم كيماوى على بعض البلدان الأوروبية.

ونظراً لأنه تحول إلى شخصية أسطورية وأصبح الشبح الذى يطارد أمريكا فقد حاصرته طاحونة من الشائعات المغرضة ومزيج من الروايات المتناقضة التى تتردد يومياً.. فهناك من قال إنه شخصية وهمية لا وجود لها.. وهناك من زعم أنه قتل فى القصف الأمريكى لأفغانستان عقب أحداث سبتمبر.. وآخرون يؤكدون مقتله فى القصف الأمريكى لمعسكرات أنصار الإسلام الكردستانية فى بداية الحرب على العراق.. المخابرات الأمريكية تنسب له ارتكاب مجازر كربلاء أثناء الاحتفال بليلة عاشوراء بهدف إشعال الفتن بين السنة والشيعة ويزعمون أنه كان حلقة الوصل بين صدام حسين وتنظيم القاعدة.

ولكن المعلومات المؤكدة والمتفق عليها أنه شخصية حقيقية.. أردنى الجنسية ينتمى إلى قبائل بنى حسن الشهيرة .. من أسرة متوسطة الحال لم يكمل دراسته الثانوية لظروف أسرته المعيشية الصعبة.. سافر إلى أفغانستان واشترك فى حربها ضد الاحتلال السوفيتى.. عوقب بالسجن ١٥ سنة فور عودته إلى الأردن بتهمة

محاولة اغتيال الملك حسين عاهل الأردن الراحل وأفرج عنه بعد ٥ سنوات فى عفو ملكى أصدره الملك الجديد «عبدالله الثانى».

وقد أصيب فى القصف الأمريكى لأفغانستان وبتر ساقه .. لينتقل بعدها إلى معسكرات أنصار الإسلام الكردستانية التى قصفتها الطائرات الأمريكية فى بداية حربها على العراق ولكنه خرج منها سليما .. ثم توجه عقب ذلك بصحبة بعض أعوانه إلى بغداد والمثلث السنى «الفلوجة. الرمادى. ساوان».

بن لادن كلفه بزعامة تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين وحثه على تفجير أنابيب البترول وتوجيه ضربات قوية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

مسيرة الزرقاوى شهدت العديد من المحطات أهمها عملياته العدائية ضد حكومة بلاده والأحكام الصادرة ضده ومنها حكم غيابى بالإعدام وكذلك علاقته بكل من تنظيم القاعدة وجماعة أنصار الإسلام الكردستانية وجماعة أنصار السنة العراقية.

وشهدت مسيرة الزرقاوى أيضاً العديد من التسجيلات الصوتية والبيانات والتقارير والرسائل والوثائق المهمة التى تعبر عن فكره الجهادى وتهاجم الإدارة الأمريكية وحلفاءها والحكومة العراقية.. وكذا أسرار معركة الفلوجه وغيرها من العمليات العسكرية الناجحة التى قادها ضد القوات الأمريكية.

الغريب أن الإدارة الأمريكية تصف الزرقاوى وأعوانه من رجال المقاومة بالإرهابيين .والسؤال .. من هم الإرهابيون؟.. هل هم الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم وعرضهم أم هم المحتلون المغتصبون منتهكو الأعراض قاتلو الأبرياء؟ إن أمر السادة الأمريكان لغريب حقا!!

جمال عبد الرحيم

القاهرة: يونيه ٢٠٠٥

مقدمة الطبعة الثانية

لا يختلف اثنان على إدانة قرار الحكومة المصرية إرسال سفير لها الى العراق فى ظل الأوضاع الأمنية المتردية هناك.. الكل يتفق على أن دم الشهيد الدكتور إيهاب الشريف فى رقبة الحكومة وأن الأمر يحتاج الى تحقيق عاجل لكشف ملابسات القضية.

أعتقد أن قرار تكليف السفير إيهاب الشريف بالتوجه الى العراق جاء تحت ضغوط أمريكية شديدة حتى تكون مصر هى الدولة الأولى التى تشجع باقى الدول العربية على إرسال سفراء لبغداد وبالتالى الاعتراف بشرعية الاحتلال.

لم يكن غريبا اختطاف السفير المصرى ثم اغتيالة فى ظل حالة الفوضى التى تشهدها بغداد والمدن العراقية خاصة وان القوات الأمريكية والعراقية لا تستطيع ان تحمى نفسها من هجمات المقاومة بل انهم يعيشون داخل أسلاك شائكة خشية من الهجمات التى تشن عليهم بين لحظة وأخرى.

وإذا كانت الحكومة المصرية تسببت فى اغتيال السفير إيهاب الشريف إلا أن تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين الذى يتزعمه أبو مصعب الزرقاوى ارتكب جريمة بشعة فى حق مواطن عربى مسلم اثناء تأديته عمله وبالتالى فقدت المقاومة العراقية تعاطف الشعوب الاسلامية والعربية بصفة عامة والشعب المصرى بصفة خاصة

وفى النهاية.. رحم الله الشهيد الدكتور إيهاب الشريف وأسكنه فسيح جناته وألهم أسرته الصبر والسلوان.

جمال عبد الرحيم

القاهرة: يوليه ٢٠٠٥

الفصل الأول

اغتيـــال ســـفير

من المسئول عن حادث اغتيال السفير الدكتور إيهاب الشريف رئيس البعثة الدبلوماسية المصرية بالعراق؟

هل هى الحكومة المصرية التى كلفته بالسفر إلى العراق فى ظل الأوضاع الأمنية المتردية هناك؟

هل هى الإدارة الأمريكية التى احتلت العراق بزعم امتلاك رئيسها الأسير صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل ثم فشلت قواتها فى حماية جنودها وضباطها وآلياتها العسكرية الحديثة من الهجمات الضارية التى تشنها المقاومة المسلحة العراقية كل لحظة وأخرى فتقتل العشرات وتسقط الطائرات وتدمر المنشآت يوميا؟

هل هى الحكومة العراقية التى فشلت فى حماية المواطنين المقيمين على أراضيها وعدم السيطرة على الأوضاع الأمنية داخل البلاد رغم التصريحات التى يطلقها كبار مسئوليها يوميا بقرب القضاء على فلول المقاومة؟

ولماذا ارتكب تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين الذى يتزعمه الأردنى أبو مصعب الزرقاوى هذه الجريمة البشعة فى حق مواطن عربى ومسلم أثناء تأديته واجبه؟

أسئلة تدور فى الأذهان عقب اغتيال السفير المصرى إيهاب الشريف على أيدى جماعة أبو مصعب الزرقاوى يوم الخميس ٧ يوليو ٢٠٠٥.

قبل الإجابة عن الأسئلة السابقة لابد وأن نشير إلى أن المقاومة العراقية بصفة عامة وتنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين بصفة خاصة فقدت تعاطف جميع الشعوب الإسلامية والعربية وبخاصة الشعب المصرى عقب اختطاف ثم اغتيال السفير إيهاب الشريف.

كما أن عملية اغتيال السفير المصرى يعطى الفرصة لأعداء الإسلام أن يزيدوا فى تشويهه واتهام المسلمين بالإرهاب.

البداية

نبأ عاجل بثته وكالات الأنباء العالمية والفضائيات العربية نقلا عن مصدر فى السفارة

المصرية فى العاصمة العراقية «بغداد» أكد أن الدكتور إيهاب الشريف تم اختطافه بحى المنصور ببغداد.. وقال: «فوجئت عندما وصلت إلى المكتب أن سفيرنا قد اختطف».

وكالات الأنباء نقلت عن شهود عيان أن سبعة مسلحين يستقلون سيارتين واحدة يابانية الصنع والثانية كورية الصنع هاجموا الدبلوماسى المصرى على بعد ٧٠ مترا من منزله حينما كان يتمشى فى الشارع وعندما صرخ قام أحدهم بضربه على مؤخرة رأسه بمسدس ثم أجبروه على الدخول فى صندوق إحدى السيارتين وغادروا المكان مسرعين.

الحكومة المصرية اعترفت باختطاف السفير إيهاب الشريف فى تصريحات على لسان هانى خلاف مساعد وزير الخارجية للشئون العربية يوم الأحد ٣ يوليو ٢٠٠٥ وناشد كلا من له يد فى اختطافه أن يتعامل معه بما يستحقه كرجل خدم القضايا العربية.

وزارة الداخلية العراقية أعلنت عقب اختطاف السفير المصرى أنها عثرت على سيارته «الجيب» ماركة «شيروكى» التى تحمل لوحات معدنية دبلوماسية بالقرب من منزله.

السفير سليمان عواد المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية صرح عقب عملية الاختطاف بأن الرئيس مبارك يتابع الموقف وأنه أصدر تعليماته لوزير الخارجية بإجراء الاتصالات العاجلة بالسلطات العراقية لمعرفة مصير السفير المصرى وموافاته بالتطورات أولا بأول.

أحمد أبو الغيط وزير الخارجية أكد أن الاتصالات جارية مع الحكومة العراقية لبذل جميع الجهود من أجل البحث عن السفير المخطوف.

تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين أعلن يوم الثلاثاء ٥ يوليه مسئوليته عن اختطاف السفير المصرى وذكر بيان التنظيم الذى تم بثه على أحد مواقع الإنترنت: «يعلن تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين أن السفير المصرى تم خطفه على أيدى مجاهدينا وهو تحت سيطرة مجاهدينا بارك الله فيهم.. وسنوافيكم بمزيد من التفاصيل حين وصولها».

يوم الأربعاء ٦ يوليه ٢٠٠٥ أصدر تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين بيانا تم بثه على شبكة الإنترنت بعنوان «الصارم البتار على سفير الكفار» وقال البيان «قررت المحكمة الشرعية لتنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين تحويل المرتد سفير دولة مصر الموالية لليهود والنصارى إلى المجاهدين لكى ينفذوا حد الردة فيه»، وأضاف البيان: «جاء اليوم الذى نثأر فيه لإخواننا وإسلامنا من طاغوت مصر وزبانيته وها هو مصير دولة والت اليهود والنصارى وحاربت المسلمين وأذتهم وشردت الموحدين وانتهكت الحرمات».

وهدد البيان بمزيد من أعمال العنف ضد الدبلوماسيين وقال: «هذا مصيركم يا سفراء

دول الطاغوت فعراق الجهاد اليوم ما بات آمناً للكافرين .. وأمريكا لا تستطيع حماية نفسها فضلا عن أن تحمى غيرها.

ونشر تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين على شبكة الإنترنت بطاقات هوية تخص السفير المصرى كدليل على أنها الجهة التى خطفته وشملت الصور رخصة قيادة الدكتور إيهاب الشريف وبطاقة عمله بوزارة الخارجية المصرية.

وعرض تنظيم القاعدة شريط فيديو للدكتور الشريف يتحدث فيه وظهر معصوب العينين وعرف نفسه بالاسم وقال إنه رئيس البعثة الدبلوماسية المصرية فى العراق وأنه يشغل أيضا درجة سفير بوزارة الخارجية.

وقال فى شريط الفيديو الذى يظهر فيه بمفرده دون أى مسلحين بجواره: إنه شغل سابقا منصب نائب السفير المصرى لدى إسرائيل.

ذكر تنظيم القاعدة أن الشريف أدلى بمعلومات بينت.كفر نظامه وموالاته اليهود والنصارى ـ على حد زعمهم ـ

فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وجه نداءً عبر وسائل الإعلام المرئية إلى مختطفى السفير طالبهم فيه بالإفراج عنه فى أسرع وقت ممكن واحترام تعاليم الشريعة الإسلامية وعدم تنفيذ تهديدهم بقتله.. وذكر أن الشريف حضر إلى العراق لكى يكون فى خدمته وخدمة أبنائه ورجاله ونسائه معربا عن أمله فى أن يتم الإفراج عنه فى أسرع وقت ممكن.. وناشد الحكومة العراقية بأن تبذل كل ما تستطيع من جهد لكى يعود السفير المختطف إلى أهله.

إعدام السفير

فوجئ المجتمع الدولى يوم الخميس ٧ يوليو ٢٠٠٥ ببيان على شبكة الإنترنت بثه تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين أعلن فيه إعدام السفير المصرى.

صدمة عنيفة .. ردود أفعال غاضبة .. شهدها حادث إعدام السفير إيهاب الشريف فى جميع الأوساط الشعبية والرسمية فى مصر والعالم العربى وبين الجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية فى أوروبا وأمريكا.. ندد الجميع بالحادث البشع الذى استهدف دبلوماسياً مسلماً أثناء تأديته واجبه.

رئاسة الجمهورية أصدرت بيانا عبرت فيه عن أسف مصر لرحيل ابن بار من أبنائها وشهيدمن شهداء الدبلوماسية المصرية هو الدكتور إيهاب الشريف رئيس بعثتها الدبلوماسية

فى بغداد الذى فقد حياته على يد إرهاب يتاجر بالإسلام ولا يعرف وطنا ولا ديناً.

وأكدت رئاسة الجمهورية أن هذا العمل الإرهابى لن يثنى مصر عن مواقفها الثابتة الداعمة للعراق وشعبه والمساندة لأمتها العربية وقضاياها.

وأضاف البيان أن الرئيس مبارك يعرب عن خالص مواساته وتعازيه لأسرة الدكتور إيهاب الشريف ويحتسبه عند الله شهيداً من شهداء الوطن.

أحمد أبو الغيط وزير الخارجية يرافقه عدد كبير من الدبلوماسيين المصريين قام بزيارة أسرة الشهيد فى منزله بمدينة نصر لتقديم واجب التعزية وأعرب الوزير عن تعزية كل الدبلوماسيين وموظفى وزارة الخارجية فى الداخل والخارج راجياً من الله أن يلهم وأسرته وزوجته وابنتيه الصبر والسلوان.

● عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية أعرب عن أسفه البالغ وإدانته الشديدة للحادث.

ونعى إلى الشعب المصرى وإلى الأمة العربية كلها شهيداً من شهداء الدبلوماسية المصرية .. وقال: «إن الدبلوماسية المصرية فقدت رجلاً أدى دوراً مهماً وظل يخدم قضايا العرب، وأنه ذهب شهيداً نتيجة للجهل والتخلف والتطرف».

وأضاف أن الدكتور الشريف ذهب ضحية لانفلات الأمن فى بغداد، وأعرب عن تعازيه للدبلوماسية المصرية فى فقيدها .. كما أعرب عن تعازيه لأسرة الشهيد.

● السفير عبد الرءوف الريدى رئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية أعرب عن إدانة المجلس لحادث مقتل السفير إيهاب الشريف .. وقال فى تصريحات لوكالة أنباء الشرق الأوسط : إن إيهاب الشريف ذهب إلى العراق ليؤدى وظيفة وطنية وإنسانية قومية ويلعب دوره كمصرى وعربى وكمسلم لخدمة الشعب العراقى الشقيق.

طالبت مصر بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن الدولى فى ضوء مقتل السفير إيهاب الشريف .. وذكر السفير ماجد عبد الفتاح مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بأنه قدم إلى رئيس مجلس الأمن رسالة من الوفد المصرى تطالب بعقد اجتماع عاجل للمجلس لبحث اتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الشأن وبصفة خاصة فيما يتعلق بحماية الدبلوماسيين الذين يعملون فى العراق.

● فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر استنكر مقتل الدكتور إيهاب الشريف واصفاً الحادث بأنه حادث مأساوى ومرتكبيه بأنهم مفسدون فى الأرض.

● الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية أكد أن قتل المسلم كبيرة ـ من الكبائر.. وقال إن الاحتلال الأجنبى للعراق أمر يرفضه الإسلام والقوانين الدولية .. ودعا القوات الأجنبية إلى الانسحاب من العراق وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لهذا البلد لأن الاحتلال هيمنة وسيطرة لا يقبلها المسلمون.

● البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أدان الحادث ووصفه بأنه مأساوى.. وأعرب عن خالص تعازيه للرئيس مبارك والشعب المصرى وأسرة الفقيد.

● الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية السابق أكد أن الحادث جريمة بكل المقاييس وهذا ليس فى صالح الإسلام.

الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر السابق أكد أن ما حدث مخالف لطبيعة الإسلام وأن الإسلام واضح فى مفاهيمه وأحكامه ولا يحتاج أوصياء عليه ومن يفعل ذلك فهو مرتد عن دينه.

● الداعية الإسلامى الدكتور يوسف القرضاوى وصف القتلة بأنهم خوارج، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقرؤن القرآن، لكنه لا يجاوز حناجرهم.

● أدى جموع المصلين فى المساجد المصرية صلاة الغائب على روح الشهيد بعد صلاة الجمعة ٨ يوليو ٢٠٠٥ واحتسب الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية فى خطبة الجمعة بمسجد السيدة زينب بالقاهرة الفقيد شهيداً عند الله، موضحاً أن جزاء من يقتل مسلماً متعمداً، الخلود فى النار والعذاب العظيم واللعنة من الله، وشن المفتى هجوماً شديداً على مرتكبى الجريمة البشعة.. ووصفهم بـ«الأوباش» و«سفلة الناس».. مؤكدا أن فقيدنا الذى قتله هؤلاء شهيداً وله أجره عند الله.

● الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب أكد أن مصر بجميع طوائفها يكتنفها الحزن والألم نتيجة لهذا الحادث وتلك الجريمة غير المبررة التى قامت بها فئة ضالة ضد ابن من أبنائها ما ذهب إلى العراق إلا ليؤدى واجبه بقدر كبير من الشرف والالتزام.

● مجلس الشورى أصدر بياناً ذكر فيه أن الحادث يتنافى مع التقاليد والأعراف الدبلوماسية المستقرة التى وثقتها الاتفاقيات الدولية، والتى تؤكد على حماية البعثات الدبلوماسية وعدم المساس بها أو بأى من أعضائها، كما أن هذا الحادث لا يتفق مع أصول الأخوة العربية وتقاليدها.

● رؤساء أحزاب المعارضة استنكروا الحادث.. على رأسهم الدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع وعضو مجلس الشورى وناجى الشهابى رئيس حزب الجيل وعضو مجلس

الشورى ووحيد الأقصرى رئيس حزب مصر العربى وممدوح قناوى رئيس الحزب الدستورى ورفعت العجرودى رئيس حزب الوفاق والدكتور عبد المنعم الأعصر رئيس حزب الخضر وأسامة شلتوت رئيس حزب التكافل وحلمى سالم رئيس حزب الأحرار.

ردود أفعال عالمية

استنكرت دول العالم بشدة عملية اغتيال الدكتور إيهاب الشريف حيث تلقى الرئيس مبارك اتصالاً هاتفياً من الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى عبر خلاله عن استنكاره للجريمة وتعازيه للشعب المصرى وأسرة الشهيد.

وبعث خافيير سولانا الممثل السامى للسياسة الخارجية والأمن فى الاتحاد الأوروبى برسالة إلى الرئيس مبارك أعرب فيها عن صدمته تجاه قتل السفير.

وفى موسكو صرح الكسندر ياكوفينكو المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية بأن موسكو تشعر بالاستياء لقتل السفير المصرى.

كما نددت باكستان بالجريمة وقدم وزير خارجيتها خورشيد محمود قصورى التعازى إلى مصر حكومة وشعباً.

وأدانت وزارة الخارجية التركية الهجمات الإرهابية التى يتعرض لها الدبلوماسيون فى العراق، وقالت فى بيان إن تركيا تشعر بأسى بالغ إزاء مقتل السفير إيهاب الشريف فى العراق.

وأكدت الحكومة الأردنية فى بيان لها «إن هذا الحادث الإرهابى البشع لا يتفق مع القيم الإنسانية والأخلاقية وينبذه الدين الإسلامى ويتعارض مع قيمنا وتراثنا العربى الأصيل».

وبعث الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رئيس الوزراء الكويتى ببرقية تعزية إلى الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء أعرب فيها عن تعازيه ووصف عملية الاغتيال بالتصرف الجبان الذى يتنافى مع الدين الإسلامى والقيم الإنسانية.

وأدان كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحدة العملية ووصفها بأنها «عمل شنيع».

الرئيس الفرنسى جاك شيراك أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس مبارك وقدم له تعازى الشعب الفرنسى الحارة والصادقة لجميع أفراد الشعب المصرى.

سفراء الدول الأفريقية بالقاهرة استنكروا الحادث وأعربوا عن استيائهم وأسفهم لاغتيال السفير المصرى وطالبوا المجتمع الدولى بضرورة اتخاذ موقف لإنهاء هذه المهزلة التى تقع فى العراق وتتسبب فى مقتل الأبرياء.

كما بعث الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى أمير دولة قطر ببرقية تعزية إلى الرئيس مبارك.

● الشيخ عبد العزيز آل شيخ المفتى العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء ذكر فى بيان له إن ما تعرض له السفير المصرى من خطف واقتياد ثم قتله يعد من أعمال الإفساد فى الأرض التى حرمها الله .. مشيرا إلى تجريم دين الإسلام لقتل النفس بغير حق لأن ذلك من أعظم الجرم ومن أكبر الكبائر.

● المركز الإسلامى بروما استنكر الحادث فى بيان له وذكر أن الإسلام يجرم ويحرم قتل الأبرياء.. وأن عملية الاختطاف والقتل تتنافى مع أصول الدين الإسلامى وجميع الأديان السماوية.. وأن مثل تلك الأعمال تسهم فى شحن حالة العنف والإساءة للإسلام ولقضايا المسلمين العادلة فى العالم.

اتهامات للحكومة المصرية

اتهامات عديدة انهالت على الحكومة المصرية عقب اختطاف سفيرنا فى العراق ثم إعدامه..

د.عبد الله الأشعل المساعد السابق لوزير الخارجية وصف فى تصريحات نشرت على موقع «إسلام أون لاين» إرسال مصر سفيراً للعراق فى ظل الأوضاع غير المستقرة بهذا البلد بأنه لم يكن قراراً صائباً.. وذكر أن المقاومة العراقية لم يكن أمامها سوى هذه الخطوة لتحذير مصر وأى دولة عربية من إرسال سفراء للعراق قبل خروج قوات الاحتلال.

وقال إن الولايات المتحدة الأمريكية خططت لأن تكون مصر هى الدولة الأولى التى تشجع باقى الدول العربية على إرسال سفراء لبغداد وبالتالى تحصل على إقرار عربى بالأمر الواقع وتترك العراقيين يواجهون تحدى الحرب الأهلية.. كما تورط فيها أطراف عربية مثل مصر لتخفيف الضغط عليها من ضربات المقاومة الموجعة.

واعتبر أن الاحتلال الأمريكى دخل مع مصر فى صفقة سياسية مشبوهة لإرسال سفير إلى بغداد لتكون أول دولة عربية تقدم على اتخاذ هذه الخطوة غير الحكيمة .. على حد وصفه. وشدد الأشعل على أن عملية اختطاف السفير المصرى كانت متوقعة لأن المقاومة العراقية سترفض أن يقف السفير المصرى ويقدم أوراق اعتماده أمام رئيس يعتبرونه غير شرعى ولم ينتخبه الشعب العراقى الذى مازال تحت الاحتلال.

أوساط مصرية معارضة رفضت توجه الحكومة المصرية لإرسال سفير للعراق فى الوقت الحالى وقبل خروج القوات الأمريكية منها.

وذكر بعض الخبراء فى تصريحات نشرتها الصحف المستقلة والمعارضة أن خطف السفير جاء على خلفية توجيه رسالة تحذير لمصر والدول العربية بوقف التطبيع مع حكومة الاحتلال فى العراق بعدما جرى استقبال آياد علاوى رئيس الحكومة السابق فى القاهرة والجامعة العربية بالترحيب.

وذكر الخبراء أن الحكومة المصرية لم تستوعب الدرس عقب اختطاف الدبلوماسى المصرى محمد ممدوح قطب فى شهر يوليو ٢٠٠٤ على أيدى جماعة كتائب أسد الله التى بررت عملية الاختطاف بأنها جاءت رداً على استقبال القاهرة فى حينها لرئيس الوزراء العراقى آياد علاوى من جهة وعقاباً لمصر على وعودها التى وردت على لسان رئيس وزرائها باستعداد حكومته لتقديم خبرات أمنية للحكومة العراقية المؤقتة من جهة أخرى.

وذكر الخبراء أن الخاطفين أطلقوا سراح قطب بعد أن قالوا إنهم قرروا ذلك لأنه يتمتع بوازع دينى وأخلاقه مهذبة .. وأنهم أرادوا من هذه الرسالة القول إنه لم يكن ثمة وزن للدور المصرى فى عملية الإفراج عنه..

صحيفة «الوفد» اتهمت فى ٩ يوليو ٢٠٠٥ الحكومة المصرية بمسئوليتها عن إعدام السفير وأكدت أن دم الشريف فى رقبة الحكومة بسبب سياستها الخاطئة وإرسال السفير فى هذا التوقيت بالذات إلى العراق الذى يشهد تردياً فى الحالة الأمنية واشتعال حدة المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكى.

وذكرت الصحيفة أنه كان يجب على الحكومة التفكير ألف مرة قبل إرسال السفير إلى العراق دون الرضوخ لأى ضغط أمريكى فى هذا الصدد.

وتساءلت الصحيفة «لماذا لم تتخذ الحكومة إجراءات سريعة لإنقاذ السفير كما فعلت حكومات كثيرة مع رعاياها الذين اختطفوا من قبل فى العراق؟!

وصف السفير رياض سامى سفير مصر السابق بالأردن قرار الحكومة المصرية بإرسال الدكتور إيهاب الشريف سفيراً لمصر بالعراق مجاملة لأمريكا مشيرا إلى أن الدبلوماسية المصرية تعرضت للطمة كبيرة إثر إعدام الشريف وضاعت هيبة مصر داخل الدول العربية بسبب عدم اتخاذ قرارات سليمة للحفاظ على أرواح المصريين.

أسرة الشهيد

أصيبت أسرة الشهيد الدكتور إيهاب الشريف بانهيار تام عقب إعلان تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين تنفيذ حكم الإعدام فيه.. تعرض والده المسن لأزمة صحية حرجة .. وفقدت زوجته وشقيقته الوعى.

ابنته الكبرى إنجى الطالبة بكلية الإعلام قالت والدموع تنهمر من عينيها .. سافر والدى لتسلم عمله فى العراق مع بداية شهر يونيو ٢٠٠٥ بعد اختياره لهذه المهمة وانتهاء فترة عمله بالسفارة المصرية بإسرائيل ومن قبل ذلك كان يعمل بالسفارة المصرية بسوريا وفرنسا ومع كل مهمة عمل سابقة فى هذه الدول كنا نسافر معه فى نفس الدولة التى يعمل بها .. بعد توليه منصب سفير مصر بالعراق لم نستطع السفر معه للظروف الحالية التى تمر بها العراق وعدم وجود أوضاع مستقرة بها .. بعد سفره كنا على اتصال مستمر به ولأكثر من مرة فى اليوم الواحد .. وهو كان يحرص على الاتصال بنا خاصة وأننا كنا نخشى عليه من السفر إلى العراق لما نشاهده يوميا عبر الفضائيات من أحداث دامية وعمليات دمار تشهدها حاليا المدن العراقية.. ولكن كان والدى يأخذ الأمور ببساطة شديدة .وكان يحاول دائما أن يهدئ من روعنا .. وكان يؤمن دائما بأن لن يصيبه إلا ما كتبه الله له.. وأضافت : «تلقيت آخر اتصال هاتفى منه مساء يوم السبت ٢ يوليه ٢٠٠٥ قبل اختطافه بساعات قليلة ولم يكن يبدو على صوته أى علامات تشير إلى القلق.. وأكد لى أنه فى حالة جيدة.. وصباح الأحد ٣ يوليو ٢٠٠٥ اتصلت به على هاتفه المحمول وفوجئت بأنه مغلق.. وحاولت أن أكرر المحاولة أكثر من مرة ولكن ظل الهاتف مغلقاً.. وظننت فى بادئ الأمر أن والدى أغلق الهاتف لوجوده فى مهمة عمل.. وأثناء مشاهدتى اليومية للقنوات الفضائية لمعرفة أهم الأخبار فوجئت بالخبر الذى لم أكن أتوقعه على الإطلاق حتى أننى كدت أفقد الوعى من هول الصدمة وسيطر الرعب على كل أرجاء المنزل.. واتصلت بالسفارة المصرية ببغداد وتأكدت من المسئولين من صحة الخبر وعلمت منهم أن رجال الحرس الخاص بوالدى قد أبلغوا السفارة باختفائه وعدم وجوده فى مقر السكن أو العمل منذ الساعات الأولى من صباح الأحد ٣ يوليو ٢٠٠٥ وتعرضه للاختطاف.

السيد يحيى حسن زوج شقيقة السفير إيهاب نفى أن يكون هناك تقصير من الحكومة المصرية، وأشار إلى أن والد السفير يمر بأزمة صحية بسبب ما حدث لنجله منذ يوم اختطافه.

وحول سفره إلى العراق قال: «إن جميع أسرته وأصدقائه نصحوه بعدم الذهاب إلى العراق لكنه طمأنهم بأن العراق سترجع إلى سابق عهدها».

وقال: «إن أسرة السفير» زوجته ونجلتيه وشقيقته» أصبن جميعا بحالة انهيار تام فور سماعهن خبر استشهاده.

وأضاف أن الأسرة كانت تتابع تطورات الموقف مع المسئولين بوزارة الخارجية المصرية عقب تهديد تنظيم القاعدة بقتل الشريف إلا أنها فوجئت بإعلان الجماعة الخاطفة تنفيذ حكم

الإعدام بالفعل فى رئيس البعثة الدبلوماسية.

وأشار إلى أن نبأ الإعدام كان بمثابة الزلزال الذى هز وجدان الأسرة.

وأوضح أن الشهيد يتميز بشخصية اجتماعية ويجمع بين رجولة ابن البلد ولباقة الدبلوماسى واتسم بالتدين والإنسانية المطلقة.

وذكر أن الشهيد له ابنتان هما «هايدى» بالمرحلة الابتدائية و«إنجى» بكلية الإعلام وكان حريصا على الاتصال بأسرته بشكل مستمر منذ سفره إلى العراق فى ١ يونيو ٢٠٠٥.

الشهيد فى سطور:

ولد إيهاب الشريف فى أول يناير ١٩٥٤ تخرج فى كلية الاداب - جامعة القاهرة - ثم عمل مترجماً بالمركز الصحفى الدولى بهيئة الاستعلامات.. حصل على دبلوم الدراسات العليا فى الدبلوماسية من جامعة باريس وماجستير فى السياسة من نفس الجامعة ثم الدكتوراه من جامعة السوربون فى العلوم السياسية وتدرج فى السلك الدبلوماسى حتى وصل إلى منصب القائم بالأعمال فى السفارة المصرية بإسرائيل.

بعد سحب السفير المصرى من إسرائيل عمل مساعدا لوزير الخارجية للشئون العربية .. وخلال عمله الدبلوماسى والأكاديمى زار أكثر من ٩٠ دولة وعاش أكثر من ١٢ سنة فى أوروبا وسبق أن عمل فى سفارات مصر بكل من باريس ودمشق وتل أبيب وبانجى.

له ٤ كتب هى أوروبا «الحلم والحقيقة».. و«ألمانيا اليوم و..جولة فى بلاد الفكر والإبداع» و«فرنسا بلاد الجن والملائكة» و«الهند أسرار ومفاتيح».

نال السفير إيهاب الشريف وسام الاستحقاق من ألمانيا عام ١٩٩٩ تقديراً لدوره فى العمل الدبلوماسى.

تمكن من إثراء المكتبة العربية والعالمية بالعديد من الموسوعات المصورة عن رحلاته لأكثر من ٩٠ دولة حول العالم .. سجل فيها أبرز المعالم الحضارية والأثرية والثقافية والسياحية فى كل بلد.. يهوى أدب الرحلات المصورة وكان يتمنى أن تتكاتف جهود المجتمع المدنى والحكومات والمنظمات العالمية فى إعادة بناء فنار الإسكندرية أحد عجائب الدنيا السبع ليكون مزاراً سياحياً عالمياً.

الفصل الثانى

الزرقــــاوى..

من مقابر الأردن إلى كهوف أفغانستان

فى مقاطعة الزرقا على مشارف العاصمة الأردنية «عمان» وفى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٦ ولد أحمد فضيل نزال الخلايلة، الذى اشتهر عقب ذلك باسم «أبو مصعب الزرقاوى».. فى منزل متواضع مكون من ثلاث غرف بحى الكسارات بمدينة الزرقا.. نشأ الطفل أحمد.. ينتمى لأسرة متوسطة الحال من عشيرة الخلايله وهى من بطون قبيلة بنى حسن أعرق القبائل الأردنية.

والده كان يعمل فى فراشة لتأجير المقاعد فى مناسبات الأفراح للإنفاق على أسرته المكونة من زوجته وثلاث أولاد وست بنات.. والدته ربة منزل مهتمة بتربية أطفالها.. ترملت وعمرها ثلاثون عاما فتكفلت برعاية أطفالها وسط ظروف معيشية صعبة عقب وفاة زوجها.

التحق الطفل أحمد بمدرسة الملك طلال بن عبد الله الابتدائية بالزرقا ثم المدرسة الثانوية بنفس المدينة واستمر بها حتى الصف الثانى الثانوى.. إلا أنه لم يتمكن من إتمام دراسته الثانوية رغم حصوله على ٨٧٪ فى الصف الثانى لظروف أسرته المعيشية الصعبة.. مما اضطره إلى الالتحاق للعمل بقسم الصيانة ببلدية مدينة الزرقا للإنفاق على نفسه ومساعدة أسرته.. ولكنه فصل منه بعد شهر واحد لمشاغباته المستمرة مع المسئولين بالعمل.

كان الطفل أحمد يحب لعب كرة القدم بين المقابر فى حى «العصوم» بمدينة الزرقا أثناء دراسته بالمرحلة الابتدائية وكان يتولى قيادة فريق الكرة بالمنطقة رغم ضعف بنيانه.

وطبقاً لروايات أقاربه وجيرانه فإن الله سبحانه وتعالى هو الذى أنقذه من الانحراف والضياع.. فبعد أن مل لعب كرة القدم بين المقابر بدأ يلتقى بأفراد عصابات فى مدينة الزرقا تخصصت فى سرقات صغيرة من هنا ومن هناك.. ويواصل دراسته ولكن بصورة غير منتظمة حتى سن السابعة عشرة من عمره.. وظهرت قدراته فى المشاجرات والمشاحنات فكان يعوض بنيته الضعيفة بشجاعة لا مثيل لها.. وظل هكذا حتى شاء الله أن يمس الإيمان قلبه ويدرك أن مستقبله فى المسجد.

التقى أثناء تردده على المساجد المختلفة بمدينة الزرقا مع العديد من الشباب والشيوخ وقرأ الكثير من كتب الفقه والتفسير.. وطلب من أشقائه التخلص من جهاز التليفزيون بمنزلهم باعتباره مفسده للأجيال.. تعددت مشاغباته مع السلطات المحلية بمدينة الزرقا مما اضطره

إلى توقيع إقرار مع مجلس المدينة عام ١٩٨٦ بابتعاده عن العنف لكنه بالطبع لم ينفذ هذا الوعد.

سافر إلى أفغانستان بصحبة بعض الشباب الأردنيين عام ١٩٨٩ للمشاركة فى الحرب الأفغانية - الروسية .. وفى مدينة بيشاور تلقى تدريبات عسكرية على أحدث فنون القتال وتصنيع المتفجرات واستخدام الأسلحة الحديثة على أيدى قيادات تنظيم القاعدة.. وسرعان ما تم إلحاقه بصفوف المجاهدين الأفغان فى حربهم ضد التواجد الروسى وظهرت شجاعته وبسالته فى العمليات العسكرية.

فى بيت الأنصار بمدينة بيشاور الذى أسسه الشيخ عبد الله عزام وأسامة بن لادن لاستقبال المتطوعين المشاركين فى الحرب تعرف على الكثير من المجاهدين العرب والمسلمين من بلدان عربية وإسلامية مختلفة، ولكنه أعجب بشخص فلسطينى الجنسية يدعى أبو محمد المقدسى واطلع على كتاباته ومؤلفاته، خاصة التى تتعلق بالفكر الجهادى واعتقاده بكفر الأنظمة العربية الحاكمة والدعوة إلى البراء منها.

وتشير التقارير الصادرة من قيادات تنظيم القاعدة إلى أن أبو مصعب الزرقاوى لم يكن له دور قيادى بتنظيم القاعدة أثناء تواجده بأفغانستان، وأنه كان يعمل مستقلا مهتما بالشباب الأردنى والفلسطينى، وافتتح معسكراً لتجميع هؤلاء الشباب ولم يكن بينه وبين تنظيم القاعدة سوى الترابط الإسلامى العام والتعاون الجهادى فى الأمور غير التنظيمية.

فى عام ١٩٩٤ عاد الزرقاوى إلى الأردن مرة أخرى بعد ٥ سنوات قضاها داخل الكهوف وفى معسكرات التدريب والقتال، وشارك خلالها فى طرد القوات الروسية من الأراضى الأفغانية.

اكتسب أثناء فترة تواجده بأفغانستان خبرة عالية فى مجال تصنيع المتفجرات واستخدام الأسلحة بكافة أنواعها وأراد الاستفادة من هذه الخبرة فى القيام بعمليات عدائية ضد المصالح الأمريكية والإسرائيلية بالأردن.

التقى مع الشيخ أبو محمد المقدسى الذى كان قد انتقل من أفغانستان إلى الأردن عام ١٩٩٢ - أى قبل عودة الزرقاوى بعامين تقريبا - وبدأ يتردد على المساجد الأردنية المختلفة لترويج كتابات ومؤلفات المقدسى التى تحض على الجهاد والتحريض على القيام بعمليات عدائية ضد المصالح الأمريكية والإسرائيلية بالأردن وداخل الأراضى الفلسطينية المحتلة.

التف الكثير من الشباب حول دعوتهما وتم إنشاء تنظيم جديد لهما بالعاصمة الأردنية عمان أطلقا عليه «جيش محمد» أو «جماعة التوحيد السلفية الجهادية».

تنبهت السلطات الأردنية فى عام ١٩٩٤ إلى تنظيم المقدسى والزرقاوى وألقى القبض عليهما بصحبة ٢٦ آخرين من أعضاء التنظيم بتهمة التخطيط لاغتيال الملك حسين عاهل الأردن الراحل والتخطيط للقيام بعمليات جهادية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة، وتم ضبط كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات التى أعدوها لتنفيذ مخططاتهم الجهادية.

فى السجن تم اختيار الشيخ أبو محمد المقدسى أميراً للتنظيم وأبو مصعب الزرقاوى نائباً له، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا حيث تنازل المقدسى عن الإمارة للزرقاوى حتى يتفرغ الأول للكتابة والتأليف.. وذاعت شهرة الزرقاوى داخل سجن «السواقه» كأمير وقيادى بارع ومخضرم.

استغل الزرقاوى فترة حبسه فى القراءة والإطلاع وحفظ القرآن الكريم، بينما تولى المقدسى إعداد المطبوعات والكتيبات والنشرات التى تحوى فكر التنظيم وترويجها على المساجين وتهريبها إلى خارج السجن بهدف ضم عناصر جديدة.

أمام المحكمة العسكرية بالأردن عوقب الزرقاوى والمقدسى بالأشغال الشاقة ١٥ سنة لكل منهما بتهمة قيادة تنظيم أصولى خطط للقيام بعمليات عدائية وأثناء نظر القضية تلا الزرقاوى بيانا هاجم فيه نظام الحكم القائم فى الأردن وأكد أن القوانين المعمول بها مخالفة للشريعة الإسلامية.. كما انتقد هيئة المحكمة وذكر أنها لا تحكم بشرع الله.

ونظرا لأهمية ما جاء بكلمة الزرقاوى أوردها بالتفصيل:

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، إله المرسلين ، الذي أنزل الكتاب المبين على قلب نبيه ليكون نذيرا للعالمين ، مالك يوم الدين ، الذي له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون .

ثم الصلاة على خير من بعث فأدى ، وبلغ فأوفى ، وراوده المشركون للتنازل عن دينه فأبى ، فصلوات الله وسلامه عليه تترى ، حتى يتقبل ويرضى .

أما بعد ..

نحن قوم كنا في جاهلية جهلاء، في وقت عطلت فيه أحكام الله المطهرة ونسي كتاب الله جانبا ، واستبدل بشرائع شتى من اذهان وحثالات البشر ، فأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وأشيعت الفاحشة بين الناس ، وفشى الزنا في أشراف القوم وعامتهم ، وأصبح الربا والخمر يسميان بغير أسميهما تغطية للحق وتجميلا لصورة الباطل ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث الصحيح : ((يشرب

اناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)) . وقطعت الأرحام . واستبيحت الحرم . وأزهقت الأنفس . وسالت الدماء بغير حق . كل ذلك سببه غياب حكم الله عز وجل الذي فيه السعادة الأبدية . قال تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون) . . .

فمن الله علينا بأن أنار لنا طريق الهداية بعد ظلام دامس خيم عليه الشرك والفسوق والعصيان . وبصر أعيننا وأفئدتنا إلى الحق . في وقت أصبحت فيه عيون كثير من الناس مصابة بالعشى - فنسأل الله العافية - قال تعالى : (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) ، وقال تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) . .

فنهضنا بفضل الله عز وجل ندعو الناس للرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وإلى متابعة أمره ونهيه والتحذير من عصيانه ومخالفة أمره ، قال تعالى : (يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد ❖ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) ، فلا سبيل للرشاد إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلا يطاع غيره ، ولا يعبد غيره ، ولا يحكم سواه في قليل ولا كثير ، قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ، وقال تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) . .

ولكن سنة الله ثابتة في أن الحق والباطل يصطرعان إلى يوم القيامة ، فما راق لأصحاب الباطل أن يروا أصحاب الحق يدعون الناس إلى التوحيد، وما طاب لأهل الشرك والتنديد أو يروا أهل التوحيد يخرجون الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، قال تعالى : (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

فرجوع الناس إلى ربهم معناه انتهاء جولة الباطل وانتهاء حكمهم وفقدانهم لملذاتهم وشهواتهم ، فكيف يعيش رؤوس القوم سواسية مع المساكين والضعفاء ، لهم ما للمساكين وعليهم ما على المساكين ، قال تعالى : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادي الامر) ، وقال تعلى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُّ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا).

روى الإمام احمد وغيره في سبب نزول هذه الآية : أنه مر ملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار - فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء !؟ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا !؟ لو طردت هؤلاء لاتبعناك !

فارادوا أن يوقفوا هذا السيل الجارف للباطل ، المطهر للأرض من الشرك ، فعملوا على

محاربتنا بشتى الوسائل ، قال تعالى : (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) . فهذه الدعوة نحملها لنزفها إلى الناس مبشرين بجنة عرضها السموات والأرض إن أطاعوا ، ومحذريهم من عقاب الله إن خالفوا واتبعوا أهواءهم

أيها القاضي بغير ما أنزل الله :

تعلم أن خلاصة دعوتنا متمثلة بقوله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، فإن أول وأهم ما افترض الله على عباده تعلمه والعمل به هو التوحيد – أي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله – قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، قال المفسرون : أي ليوحدوني وحدي .

وقد تظنون أيها القضاة أن العبادة إنما هي الصلاة والصيام والزكاة فقط ، فتقولون : نحن نعبد الله ، وهل ترانا نعبد غيره ؟! فنصلي ونسجد ونصوم ونذبح لله ! ، فأقول لكم : إن العبادة ليست كما تفهمونها بهذا الفهم الضيق ، بل هي أوسع واشمل مما تظنون ، فكلمة التوحيد التي خلق الله من أجلها الخلقَ وأرسل الرسل وأنزلت عليهم الكتب هي : " لا إله إلا الله " . وتنقسم إلى شقين:

شق النفي ، وهو " لا إله " أي لا معبود بحق سوى الله ، فتنفي الإلوهية عن غير الله ، فلا يعبد غيره في صيام ولا صلاة ولا حج ولا تشريع .

والشق الآخر ، الإثبات ، وهو : إلا الله " أي إثبات الإلوهية لله وحده ، فلا يطاع غيره في كل كبيرة وصغيرة .

فجاءت هذه الكلمة العظيمة – كلمة التوحيد – التي لا ينجو العبد من النار إلا بتحقيقها وبالإتيان بشروطها ومقتضياتها ، فقول الله عز وجل : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) جاءت مفسرة لهذه الكلمة العظيمة ، فقوله : (فمن يكفر بالطاغوت) اي ينفي الإلوهية والعبودية عن غير الله ، وقوله : (يؤمن بالله) إقرار وإثبات لعبودية الله وحده .

وقد ضمن الله لمن آمن به وحده وكفر بالطاغوت بأنه المتمسك بالعروة الوثقى ، تلك العروة التي لا نجاة إلا بالتشبث بها ، فالصلاة عروة والزكاة عروة والحج عروة وأعمال البر عرى كلها ، ولكن من تمسك بأي عروة من هذه العرى ولم يستمسك بعروة التوحيد ، لا شك أنها تنفصم ولن تنفعه عند الله ، قال تعالى : (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) لأنها لم تؤسس على التوحيد الخالص ، قال تعالى ، (وجوه يؤمئذ خاشعة عاملة ناصبة).

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدير راهب ، فناداه : ياراهب ، فأشرف ، فجعل عمر

ينظر إليه ويبكي ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا ؟ قال : ذكرت قوله عز وجل : (عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) فذاك الذي أبكاني . عملت كثيرا ونصبت فيه . وصليت يوم القيامة نارا حامية .

فلذلك أول ما يسأل العبد يوم القيامة عن توحيده . وتحقيقه لعبودية الله وحده . ولذلك جاء في الحديث الصحيح عن أبن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن ، قال : ((إنك تقدم قوما أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله - وفي رواية أن يوحدوا الله - فإن هم أجابوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم . .)) ، فلم يدعوهم بداية إلى الصلاة والزكاة والحج وغيرها من شرائع الإسلام ، ولكن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده .

قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).
والطاغوت لغة : كل ما زاد عن حده ، قال تعالى : (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) أي عندما زاد الماء عن حده حملناكم في السفينة .

والطاغوت اصطلاحا : هو كل ما عبد من دون الله ، وهو راض بالعبادة .

وتتنوع أشكال الطاغوت ، فتارة يكون الطاغوت صنما ، وتارة قبرا أو إنسانا أو قانونا ، ولقد كانوا في الجاهلية الأولى يعبدون الأصنام ويذبحون عندها ويدعونها ، وجاء بعدهم من عبد القبور فيذبحون لها ويتبركون بها ويتخذونها آلهة وأربابا تعبد من دون الله ، ولكن ابتلي الناس في هذا العصر باتخاذهم لونا آخر من الآلهة يعبدونها ، وهي طاعة أشخاص تابعوهم بالتحريم والتحليل ، فيشرعون لهم ما يوافق أهواءهم ، فيحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال ، فمن تابعهم على ذلك اتخذهم أربابا من دون الله ، قال تعالى : (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه).

روى الإمام أحمد وغيره عن عدي بن حاتم - كان نصرانيا ثم أسلم - : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ قول الله عز وجل : (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) ، فقال : يارسول الله ما عبدوهم - وكان يظن أن العبادة إنما هي الركوع والسجود - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألم يكونوا يحلوا لهم الحرام ويحرموا عليهم الحلال فيتبعونهم ؟)) قال : نعم ، قال : ((فتلك عبادتهم)) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، إن علموا أنهم بدلوا دين الله فتابعوهم على التبديل فهذا كفر ، فقد جعله الله ورسوله شركا ، وإن لم يكونوا يصلون

ويسجدون لهم) .

ويقول في موضع آخر : (ومتى ترك العلم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله ، كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة) .

قال تعالى : (المص ❖ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ❖ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) ، ويقول تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلونكم وإن أطعتموهم إنكم إذا لمشركون) ، روى الطبراني عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية ، أرسلت فارس إلى قريش ان خاصموا محمدا ، وقولوا له : تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله عز وجل فهو حرام !؟

أيها القاضي بغير ما أنزل الله :

إذا عرفت هذا ، وظهر لك أن الكفر البواح والشرك الصراح إتخاذ غير الله مشرعا - سواء كان هذا المشرع عالما او حاكما أو نائبا أو شيخ عشيرة - وعلمتم أن الله قد حكم على الشرك في كتابه ، فقال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

ثم علمتم أن المادة "٢٦" من دستوركم الوضعي تنص على :
أ- السلطة التشريعية تناط بالملك واعضاء مجلس الامة .
ب- تمارس السلطة التشريعية وغيرها صلاحياتها ومهامها وفقا لمواد الدستور.
عرفتم أن كل من قبل بهذا الدين المحدث والكفر البواح المناقض لدين الله تعالى وتوحيده ، أنه قد اتخذ هؤلاء المشرعين اربابا من دون الله تعالى ، يشركهم مع الله في عبادته .

قال الشيخ احمد شاكر رحمه الله تعالى - وكان قاضي المحاكم الشرعية في بداية تحكيم مصر للقوانين الوضعية - : (هذه القوانين التي فرضها على المسلمين اعداء الإسلام هي في حقيقتها دين آخر جعلوه دينا للمسلمين بدلا من دينهم السامي النقي ، لانهم اوجبوا عليهم طاعتها وغرسوا في قلوبهم حبها وتقديسها والعصبية لها . . . حتى جرى على الألسنة والأقلام -كثيرا - كلمات " تقديس القانون " و " قدسية القانون " و " حرمة المحكمة " وأمثال ذلك مُن الكلمات التي يأبون أن توصف بها الشريعة الإسلامية واراء الفقهاء ، بل حينئذ يصفونها بـ " الرجعية " و " الجمود " و " شريعة الغاب " إلى امثال ما ترى في الصحف والمجلات والكتب المدرسية التي يكتبها اتباع أولئك الوثنيين . . . - ثم بين كيف تدرج الأمر بالمسلمين فصاروا يطلقون على هذه القوانين ودراستها " الفقه " و " الفقيه " و " التشريع " و " المشرع " وما إلى ذلك من الكلمات التي تطلق على الشريعة وعلمائها ، ثم بين كيف وصل

الحال بهم إلى الدرك الأسفل . فنفوا شريعتهم الإسلامية عن كل شيء . وصرح كثير منهم في كثير من أحكامها القطعية الثبوت والدلالة بأنها لا تناسب هذا العصر . وإنما شرعت لقوم بداتيين غير متمدينين . فلا تصلح لهذا العصر الإفرنجي الوثني خصوصا في الحدود المنصوصة في الكتاب . والعقوبات الثابتة في السنة . . .- إلى أن قال : ولقد ربى لنا المستعمرون من هذا النوع طبقات ارضعوهم لبان هذه القوانين حتى صار منهم فئات عالية الثقافة واسعة المعرفة بهذا اللون من الدين الجديد الذين نسخوا به شريعتهم . ونبغت فيه نوابغ يفخرون بها على رجال القانون في أوربا . فصار المسلمون من أئمة الكفر ما لم يبتل به الإسلام بأي زمن آخر . . . - وانتهى بقوله : وصار هذا الدين الجديد والقواعد الأساسية التي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام فسواء منها ما وافق في بعض احكامه شيئا من أحكام الشريعة أو ما خالفها) .

وأنظروا إلى مشرعيكم أمثال محمد فاضل والسنهوري أين هم الآن ؟ ، إنهم تحت أطباق الثرى . . . ياالله ويا للعجب ! مشرعيكم يموتون ! ولكن ربنا ومشرعنا وحاكمنا حي لا يموت .

قال تعالى : (افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ، قال ابن كثير : (ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر ، وعدل إلى ما سواه من الاراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير . .) .

ايها القاضي بغير ما انزل الله :

من أجل هذا عادانا قومنا ، ورمونا عن قوس واحدة ، وظاهرونا بالعداء الصريح ، وبذلوا الغالي والرخيص من اجل القضاء على هذه الدعوة العظيمة ، ولكن انى لهم ؟ والله جل ذكره يقول : (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ، وقال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) .

فالقضية ليست قضية " قنابل وسلاح ومتفجرات " وإنما قضية دعوة توحيد ودين . . . فلقد طوردنا منذ مدة طويلة ، وكان السبب لأن اخواننا بدأوا ينشرون هذه الدعوة الكريمة - دعوة الأنبياء - بين الناس ، وقاموا بعقد حلقات الدروس في المساجد والبيوت ، من اجل إخراج الناس من الشرك إلى التوحيد ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن الجور والظلم إلى العدل والأمن ، ومن نار جهنم إلى جنات عدن ، قال تعالى : (يا قومنا اجيبوا

داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) ، وقد كنا سمعنا وقرأنا عما يفعله زبانية المخابرات في ساحات التعذيب ، وما اقترفوه بحق إخوان لنا سموا بـ " قضية مؤتة " ، وما فعله زبانية المخابرات من تعذيب جسدي ومحاولة إهانة وتدنيس لكرامة هؤلاء الفتية .

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه جاء رجل فقال : يا رسول الله أرايت إن جاء رجل يريد أن يأخذ مالي ، أفأعطيه ؟ ، قال : ((لا ، لا تعطيه)) ، قال : أفرأيت إن قاتلني ، أفأقتله ؟ ، قال : ((نعم)) ، قال : أفرأيت إن قتلته ؟ ، قال : ((هو في النار)) ، قال : أفرأيت إن قتلني ؟ ، قال : ((أنت شهيد)) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والعدو الصائل الذي يفسد الدين ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه) ، ونحن بفضل الله أصحاب دعوة عظيمة حملها قبلنا الأنبياء والصالحون ، فلا بد لحامل هذه الدعوة أن يكون صاحب انفة وعزة وكرامة ، فوالله إن الموت أحب إلينا من أن يدنس عرض أحدنا ، والموت أحب إلينا من أن يداهم جنود الطاغوت بيوتنا فيقودونا من بين أهالينا وأطفالنا . .

نحن – أيها القاضي – لا نقول هذا حتى نعلمك بحالنا ، ولكن نقول هذا من باب قول الله عز وجل : (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) ، فنحن نعلم – بفضل الله – ما هي تكاليف هذه الدعوة العظيمة وما يتبعها من أذى بجميع اشكاله ، قال تعالى : (لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) .
فنبين لك – ولا يخفى عليك – مناداتكم بالديمقراطية – ذلك الدين الكفري المحدث– فتقتلون الناس باسم الديمقراطية ، وتبيحوا الخمر والزنا والفساد باسم الديمقراطية ، وتزعق أبواقكم الإعلامية بشتى وسائلها تزين صورة هذا الدين المحدث وتصفه بالعدل والإتزان ، وحرية الفرد وكرامة المواطن – وما قتل محمود العوالمة إلا دليل على كرامة المواطن عندكم – فها أنتم تزجون باسم الديمقراطية الكافرة الناس في غياهب السجون أسرابا إثر أسراب ، تهمهم شتى ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ومنها التهمة المضحكة المسماة " إطالة اللسان " فكل إنسان يقف في وجوهكم ليصدع بكلمة الحق تعاقبونه لأنه أطال اللسان على النظام وطواغيته ! فما هي إطالة اللسان في شرعكم وقانونكم الوضعي ؟! . .

يقول الله عز وجل في كتابه : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) ، يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره هذه الآية : (فالسب المجرد في ديننا إن كان يترتب عليه مفسدة أعظم ينهى عنه)

ولكن هذه الدعوة العظيمة التي فصلناها لكم والتي تسمونها أنتم في شرعكم " إطالة لسان " ، هي في شرعنا المطهر حق وواجب ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)) ، فقول الحق وتعرية الباطل مطلوب في شرعنا ، قال الصحابي في الحديث الصحيح : (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وأن نقول الحق ولا نخشى في الله لومة لائم) .

قال تعالى مادحا هؤلاء : (الذين يبلغون رسالات ربهم ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا) ، فعندما يقف الموحد يتكلم بما يعتقد من كتاب الله وسنة نبيه ، داعيا الناس إلى التوحيد ، محذرا إياهم من الشرك والمشركين ومن متابعتهم ، موضحا ذلك بالدليل **النقلي من كتاب الله وسنة نبيه ، والعقلي مما جبلت عليه فطرة المؤمن كقول الله عز وجل : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فمن يقف ينكر أن من لم يحكم بما انزل الله ، معطلا لشرعه ، مستبدلا لحكمه ، غير كافر ؟! .**

فهل تبيين ما في كتاب الله عن الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، يعتبر في شرعكم الوضعي إطالة لسان ؟!

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : ((يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة ، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكون لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا)) ، وهذا حديث صحيح إذا ذكرناه نصحا لكم ، قلتم " إطالة لسان " . . وهذا زمان انقلب فيه الحق باطلا والباطل حقا .

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقبله الأنبياء - يعرون اصنام القوم وألهتهم الدعاة ، ويسفهون أحلامهم ، قال تعالى ذاكرا إبراهيم : (قال اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) ، وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله صناديد قريش وطواغيتهم : أأنت الذي تسب ألهتنا وتسفه أحلامنا ؟ ، قال : (نعم) ، مع أن دعوته لم يكن فيها شتم ولا سب ولا فحش . . .

فهذه سنة انبيائنا عليهم السلام وعلى خطاهم نسير إن شاء الله تعالى .

بينما الذي يسب خالق كل شيء يحاكم - في شرعكم - بايام قليلة أقل ممن يسب حاكمكم! ! بالله عليك أيها القاضي بغير ما أنزل الله من هو ربكم إذا ؟!
أنتم تقولون في شعاراتكم (الله ، الوطن ، الملك) ، فالله كتابه مقدم على الوطن والملك ، ثم عقوبة من " أطال لسانه " على الملك أكبر من عقوبة من أطل اللسان على الله عز وجل ، فمن

هو الإله الحق في شرعكم ؟!

أيها القاضي بغير ما أنزل الله :

قال تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ❖ واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ❖ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ❖ ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل عنهم يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلا) . .
ولا يكون الحق إلا في كتاب الله . .

أذكركم ايها القضاة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((القضاة ثلاثة ، قاضيان في النار وقاض في الجنة ، اما القاضيان اللذان في النار ، فقاض علم الحق وحكم بغيره فذلك في النار ، وقاض جاهل لم يعرف الحق وحكم بغيره فذلك ايضا في النار ، وقاض عرف الحق وحكم به فذلك في الجنة)) ، والحق ما وافق الشرع وحده .

فوالله إننا على هدايتكم لحريصون ، وإنها والله ايام قلائل وتنقضي هذه الحياة الدنيا ، فريح فيها من ربح وخسر فيها من خسر ، فإنكم ما تقضون على أحد من قضاءإلا وسيقضي عليكم يوم القيامة قضاء أدهى وأمر - عندما تقبلون على الله فرادى - قال تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) ، عندها - والله - لن تجدوا لكم من دون الله وليا ولا نصيرا ، فهذه النياشين والرتب والبزات العسكرية الناعمة لن تنفعكم عند الله ، ففي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ((يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا)) ، فقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله النساء والرجال ينظر بعضهم إلى بعض ؟! ،قال : ((يا عائشة الامر أشد من ان يهمهم هذا)) ، وأما القاضيان الذين عن شمالك ويمينك معتمدا عليهما في قضائك ، وهما لك كالجناحين للطائر فلن يغنوا عنك من الله شيئا ، وستاتي يوم القيامة بدونهما ، قال تعالى : (وكلهم اتيه يوم القيامة فردا) .
فنحن - بفضل الله - لن يهمنا ما دبرتموه في الخفاء مكرا بنا ، فالامر أمر الله ، والقضاء قضاء الله ، قال تعالى : (والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء) . .
فقضاؤكم إنما يكون في هذه الأرض ، قال عز وجل مخبرا عن سحرة فرعون -لما آمنوا- : (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) ، وما سجونكم بالتي تثنينا عن عزمنا بمواصلة دعوتنا إلى الله وحده ، فأنتم -

والله- السجناء ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى . والمأسور من أسره هواه) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صورة الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس تعلوه نار الأنيار ، يسقون من طين الخبال وعصارة أهل النار)) . فهذا هو السجن الأبدي السرمدي ، لا كسجنكم هذا . هذا بفضل الله وكرمه، وسع الله علينا سجونكم بذكر الله فأمست مدارس للدعوة وتعليم كتاب الله . . قال تعالى : (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا) فأنتم تعقدون في محاكماتكم هذه المسرحيات لمحاكمتنا بقانونكم الوضعي ، ولكن اعلموا أيها القضاة بأنكم إن متم على ما أنتم عليه . . عندها سنلتقي هناك في محكمة العدل عندمليك مقتدر ، وستجدون هذا كله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

اللهم هل بلغت ... اللهم فأشهد . . .

• الإفراج عن الزرقاوى والعودة إلى أفغانستان:

عقب وفاة الملك حسين وتنصيب نجله الأمير عبد الله بدلا منه عام ١٩٩٩ أصدر عفواً ملكياً بالإفراج عن المعتقلين بالسجون الأردنية وكان من بينهم أبو مصعب الزرقاوى والشيخ أبو محمد المقدسى بعد ٥ سنوات قضاها كل منهما داخل السجون.

بدأ الزرقاوى عقب الافراج عنه مباشرة فى إعادة ترتيب أوراقه مرة أخرى وتجميع أعوانه والتخطيط لعمليات عدائية ضد المصالح الأمريكية والإسرائيلية بالأردن، مما جعل أجهزة الأمن الأردنية تطارده بهدف القبض عليه.

ولإحساسه بعيون أجهزة الأمن والاستخبارات تلاحقه من مكان إلى آخر تمكن من الهروب إلى أفغانستان، وهناك قام بتأسيس أحد المعسكرات التدريبية ليهتم بشؤون عوائل العرب الأفغان الذين قتل ذووهم أو أسروا أثناء الاحتلال الروسى لأفغانستان، وكذلك الذين قبض عليهم عند عودتهم لبلادهم من أهل الأردن وفلسطين.

وتشير التقارير إلى أن أبو مصعب الزرقاوى رفض الانضمام إلى تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن كما رفض مبايعة الملا محمد عمر زعيماً لحركة طالبان.

فى أكتوبر ٢٠٠٠ عوقب الزرقاوى غيابياً من محكمة أمن الدولة الأردنية بالأشغال الشاقة ١٥ عاماً فى القضية التى أطلق عليها إعلاميا قضية «بيعة الإمام» أو «تنظيم التوحيد والجهاد» وكانت تضم معه ٢٧ آخرين.. وعقب صدور الحكم مباشرة تقدمت السلطات

الأردنية بطلب رسمى إلى الحكومة العراقية لاستلامه، حيث كانت تعتقد أنه داخل الأراضى العراقية إلا أن الحكومة العراقية لم ترد مع العلم أنه كان مقيما فى أفغانستان فى ذلك الوقت ولم يكن فى العراق لأن أفغانستان كانت تحت حكم طالبان تعتبر بلداً أمناً لكل الجماعات الجهادية فى العالم.

وتشير التقارير الاستخباراتية الأمريكية إلى أن أبو مصعب الزرقاوى أصيب أثناء القصف الأمريكى لأفغانستان الذى بدأ فى ٧ أكتوبر ٢٠٠١ مما أدى إلى بتر ساقه.. ثم تمكن بعدها من الهرب إلى إيران ومنها دخل عبر الحدود إلى كردستان بالعراق وعاش فى المناطق التى كانت تسيطر عليها جماعة أنصار الإسلام.

استغل الزرقاوى معسكرات أنصار الإسلام الكردستانية فى التخطيط لشن عمليات عسكرية عدائية ضد المصالح الأمريكية فى العاصمة الأردنية «عمان» وتمكن أعوانه من اغتيال الدبلوماسى الأمريكى «لورانس فولى» فى ٢٨ اكتوبر ٢٠٠٢ والتى عوقب فيها غيابياً بالإعدام مع ٧ آخرين من أعوانه من إحدى المحاكم الأردنية.

استغلت المخابرات الأمريكية حادث اغتيال الدبلوماسى الأمريكى فى العاصمة الأردنية «عمان» على أيدى أعوان الزرقاوى فى اتهام صدام حسين بإيواء قيادات تنظيم القاعدة بالعراق ووجود علاقة له مع جماعة أنصار الإسلام، بالرغم من أن هذه الجماعة لا توجد علاقة لها بصدام ولا حتى بالأكراد الذين تعيش على أراضيهم ولا توجد صلات بينها وبين العراق.

وتشير التقارير الأمريكية إلى أن الزرقاوى له العديد من الشبكات الإرهابية فى أوروبا وأن التفتيش عن أعوانه قاد الشرطة البريطانية إلى اكتشاف مصنع صغير لتصنيع السموم فى إحدى الشقق بالعاصمة البريطانية «لندن»، علاوة على أنه ارتبط بالاعتقالات التى تمت فى فبراير ٢٠٠٣ فى فرنسا واسبانيا ومصادرة مواد كيماوية ومعدات وملابس واقية.

وتشير مصادر الاستخبارات الغربية إلى أن الزرقاوى تدرب على استعمال السموم وأنه تمكن من إدخال مادة سامة إلى تركيا على شكل مرهم طبى فى بداية يوليو ٢٠٠٢.

وتصف أجهزة الاستخبارات الغربية الزرقاوى بأنه يعد من أكثر المسئولين التنفيذيين بتنظيم القاعدة تحركا وتسهيلا لتفيذ العمليات، وأنه العنصر الأساسى بين تنظيم القاعدة وخلية التوحيد التى اعتقل أفرادها فى فرانكفورت مع مطلع عام ٢٠٠٢ بتهمة التحضير لهجمات فى ألمانيا.

وتؤكد التقارير الأمريكية أن الزرقاوى يعتبر أحد كبارالقيادات الإرهابية وأنه المسئول الأول

عن الأسلحة الكيماوية بتنظيم القاعدة فى أوروبا وله مخططات عدائية فى العديد من الدول الأوروبية، وأنه متهم بالتخطيط لسلسلة من العمليات العدائية منها المحاولة الفاشلة لتسميم الطعام فى إحدى القواعد العسكرية البريطانية.

● («تعليق»: المخابرات الأمريكية والغربية توصلت إلى كل المعلومات السابقة بينما لم تتوصل إلى أن الزرقاوى كان يعمل بصورة مستقلة عن تنظيم القاعدة ولا توجد له اتصالات تنظيمية مع قياداته!! سبحان الله على المخابرات!!).

الفصل الثالث

الزرقـــاوى..
يواجـه أمـريكا بسـاق واحـــدة !!

فى بداية حربها على العراق قصفت الطائرات الأمريكية معسكرات جماعة «أنصار الإسلام» الكردستانية بشمال العراق، ونتج عن ذلك استشهاد ٥٧ مقاتلاً من أعضائها بينما نجا من القصف أبو مصعب الزرقاوى وبعض أعوانه، فاتجهوا بعدها إلى بغداد والمثلث السنى «الفلوجة ـ الرمادى ـ ساوان».

قد يسأل البعض: متى تأسست جماعة «أنصار الإسلام؟».. ومن هم أعضاؤها؟.. وهل توجد علاقة لها بنظام صدام حسين وتنظيم القاعدة والأحزاب الكردستانية المختلفة؟ وأسئلة أخرى.

للإجابة على الأسئلة السابقة وغيرها أقدم نبذة تاريخية عن الحركات الإسلامية الكردستانية جاءت فى دراسة أعدها مركز المقريزى للدراسات الاستراتيجية بلندن.

بعد سقوط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٤م قام بعض العلماء بحض الناس على مقاومة العلمنة الأتاتوركية، ودعوتهم إلى التمسك بالهوية الإسلامية ومن هنا بدأت اللبنات الأولى للتنظيمات الحركية الإسلامية لكنها لم تظهر إلى الوجود في مناطق الأكراد بصورة علنية ومنظمة إلا في عام ١٩٥٢م على يد جماعة الإخوان المسلمين لكن السلطة المركزية (حزب البعث) في العراق حلت تنظيم الإخوان المسلمين سنة ١٩٧١م لكن الجماعة ظلت قائمة بصفة غير رسمية.

بداية ظهور التيار السلفي:

في نهاية الستينيات ظهر التيار السلفي بقوة وخاصة مع انتشار وسائل الإعلام والاحتكاك المباشر في مواسم الحج والعمرة وقوافل الدعاة وفي سنة ١٩٧٨ ظهر في كردستان فكر سلفي على غرار (الأنموذج السعودي) يختلف عن الفكر الحركي لجماعة الإخوان المسلمين.

بداية ظهور التيار الجهادي:

في نفس الوقت الذي ظهر فيه التيار السلفي ظهر أيضاً تيار جهادي للمرة الأولى تحديداً عام ١٩٧٨م. ثم يأتي عام ١٩٧٩ بحادثين في غاية الأهمية:

الأول: نجاح الثورة الإيرانية في إيران. والحدث الثاني: الاحتلال الشيوعي (الاتحاد السوفياتي السابق) لأفغانستان. لقد حفز هذان الحادثان التيار الجهادي لتشكيل أول جماعة إسلامية مسلحة وكان ذلك في عام ١٩٨٠ في جبال كردستان وأطلق على هذا الوليد الجديد (الجيش الإسلامي الكردستاني). وخلال ذلك كانت وسائل الإعلام تتناقل أخبار المجاهدين الأفغان ومعاركهم ضد الشيوعيين. فلم ينسلخ عام ١٩٨٥م إلا وتم تكوين (الرابطة الإسلامية الجهادية) وبعد عامين تم تشكيل (تنظيم الحركة الإسلامية) الحالية في كردستان العراق على يد الشيخ عثمان بن عبدالعزيز.

وهكذا ظهر تيار إسلامي متعدد الاتجاهات: إخواني - سلفي علمي - سلفي جهادي. وفي المقابل ظهور تيار علماني من سبعة أحزاب مختلفة أهمها: حزب مجاور للحدود الإيرانية وكان ولاؤه لإيران وهو (حزب الاتحاد الوطني الكردستاني) بزعامة جلال طلباني. والثاني: مجاور لتركيا وكان ولاؤه لأنقرة: وهو الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود برزاني.

علاقة إيران بالحركات الإسلامية الكردية:

وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية وبعد أحداث مدينة حلبجة وضربها من قبل القوات العراقية نزح كثير من الأكراد عن أراضيهم إلى الحدود الإيرانية وفي تلك المخيمات التي أقامتها الحكومة الإيرانية برز اتجاه جديد يحمل فكر الثورة الإيرانية الشيعي لدى الأكراد،وفي المقابل نشط الفكر السلفي السني في نفس هذه المخيمات للتصدي لهذا الفكر الجديد الذي ساد وسط اللاجئين الأكراد. لكن الحكومة الإيرانية ضاقت ذرعاً بالفكر السلفي السني فطفقت تضيق عليهم وخاصة بعد توقف الحرب عام ١٩٨٨م بل إنها كانت تصف هؤلاء بحملة الفكر (الوهابي) لتنفير الأكراد منهم ولاسيما أن الأكراد متمذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي.

ثم عاد هؤلاء الشباب أصحاب الفكر السلفي السني الجهادي من مخيمات إيران إلى كردستان بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م لكن ظهرت بوادر انشقاق لدى الحركة الإسلامية الأم بسبب المنهج الفكري ذي الميول الإيرانية مثل الملا (علي بابر) أحد زعماء الحركة الإسلامية، ومنهج فكري آخر سلفي سني

علمي وجهادي.

في عام ١٩٨٨ تكونت جماعة جديدة متأثرة بفكر الإخوان المسلمين لكنها ذات طابع جهادي أطلق عليها (الحركة الإسلامية) بزعامة الشيخ عثمان بن عبد العزيز، ثم حدث انشقاق داخل الحركة الإسلامية شكلوا في عام ١٩٩٢م جماعة جديدة أطلق عليها (النهضة).. وبعد ذلك

بسنتين تشكلت جماعة جديدة أطلق عليها (الاتحاد الإسلامي) الذي اختار نهج الإخوان المسلمين في العمل الحربي والسياسي وابتعد عن العمل الجهادي. وبعد مرور الوقت تحديدا في ١٩٩٩م اتفقت (الحركة الإسلامية) بقيادة الملا علي عبد العزيز على الإتحاد مع (حركة النهضة) وأطلق على الجماعة الجديدة (حركة الوحدة الإسلامية).

الانشقاق:

لقد قامت (حركة الوحدة الإسلامية) بنشاط دعوي واسع في كردستان العراق وأنشأت محطتين إذاعيتين مستقلتين وافتتحت مسجداً كبيراً.. ومع مرور الوقت، وتدخل بعض الأطراف كإيران وحزب الإتحاد الوطني لاستمالة طرف على حساب طرف بدأ الشقاق والنزاع ينتشر في صفوف الحركة الجديدة، حتى انهار هذا التآلف عام ٢٠٠١م، فانشقت الحركة إلى جماعتين:: الأولى هي الحركة الإسلامية بزعامة الملا علي عبد العزيز والثانية هي الجماعة الإسلامية بزعامة الشيخ علي بابير.

جماعة جند الإسلام:

كانت هناك مجموعات إسلامية صغيرة كجماعة التوحيد وجماعة المركز، حاولتا الإصلاح بين (الحركة الإسلامية) و(الجماعة الإسلامية) غير أنها باءت بالفشل. ومن هنا تشكلت جماعة جديدة أطلق عليها (جند الإسلام) أعلن عنها في سبتمبر ٢٠٠١م وضمت في صفوفها بعض الإسلاميين الذين سبق لهم الجهاد في أفغانستان وتزعم هذه الجماعة أبو عبيد الله الشافعي (اسمه الحقيقي: وريا هوليري) مع العلم أن أبا عبيد الله الشافعي كان ينتمي إلى حركة الوحدة الإسلامية في أربيل عام ١٩٩٤. ويزعم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني (علماني) أن الشافعي تعرف على تنظيم القاعدة في أفغانستان. ثم عادت وغيرت اسمها إلى أنصار الإسلام. وانتشرت جماعة جند الإسلام على شريط القرى الممتد بين حلبجة والقرى المتاخمة للحدود الإيرانية وتعدادها تقريباً تسع قرى أهمها (البيارة) التي كانت مقر قيادة جند الإسلام. وقامت الجماعة بدعوى الحسبة وكانت تأمر بغلق المتاجر أثناء الصلاة،و تمنع بيع الخمور وتدعو إلى الإعداد والتجهز للجهاد ضد أعداء الأمة.

جماعة أنصار الإسلام:

في ١٠ ديسمبر ٢٠٠١م اندمجت ثلاث جماعات إسلامية: (جند الإسلام) و(حماس الكردية) و(حركة التوحيد) وكونوا جماعة واحدة أطلق عليها (أنصار الإسلام) أبرز قادتها الملا فاتح كريكار (اسمه الحقيقي: نجم الدين فرج). هكذا بعد الإعلان عن تشكيل (أنصار الإسلام) أصبح في كردستان ثلاث جماعات إسلامية مسلحة هي: الحركة الإسلامية ومقرها

(حلبجة) ثم انتقلت إلى قرى مجاورة بعد ذلك.

الجماعة الإسلامية ومقرها في (خورمال).

جماعة أنصار الإسلام ومقرها في (بياره).

فكر الجماعة:

تتبنى جماعة أنصار الإسلام الفكر السلفي السني الجهادي متأثرة بالنموذج السلفي السعودي من الناحية العلمية. والنموذج الفكري للأستاذ سيد قطب رحمه الله. والمنهج الحركي لجماعة الجهاد المصرية وغيرها.

الهيكل التنظيمي لجماعة أنصار الإسلام من:

الأمير ونائبه.. اللجنة العسكرية.. اللجنة الشرعية.. المحكمة الشرعية.. اللجنة الإعلامية.. اللجنة الأمنية.

قدرات الجماعة العسكرية والأمنية:

ليس لجماعة أنصار الإسلام قدرات عسكرية متميزة غير أنها تتبع أسلوب حرب العصابات من كر وفر خاصة أنها متمركزة في مناطق جبلية وعرة تساعدها على اتخاذ هذا الأسلوب. أما من الناحية الأمنية فهذه الجماعة على حذر شديد حيث لا تستخدم الهواتف النقالة ولا الأجهزة الإلكترونية ويحبذون التواصل المباشر عبر الأشخاص حتى لا يمكن الاستدلال على أماكن تواجدهم.

علاقة أنصار الإسلام بالأحزاب العلمانية:

لقد اندلعت حروب طاحنة بين جماعة أنصار الإسلام والاتحاد الوطني الكردستاني، فرغم تفوق الاتحاد الوطني من حيث العدد والعتاد إلا أنه مني بخسائر فادحة على يد جند الإسلام التي اندمجت في أنصار الإسلام فيما بعد نتيجة لاعتماد هذه الجماعة على حرب العصابات لذلك فقد كان عدد قتلى الاتحاد الوطني (طالباني) يناهز ألف قتيل وجريح بينما عدد قتلى جند الإسلام حوالي ٧٤ قتيلاً وجريحاً. لكن بعد أن اندمجت جند الإسلام في أنصار الإسلام كان أمير الحركة الجديدة هو الملا فاتح كريكار قد حاول أن يتكيف مع الظروف التي خلفتها أحداث سبتمبر في نيويورك فأعلن رغبته في عقد هدنة مع الاتحاد الوطني الكردستاني وقابل زعيم الحزب جلال الدين طالباني لكن حدث ما عكر هذه الهدنة تحديداً في ٢ إبريل ٢٠٠٢م إذ تعرض منزل الدكتور برهم صالح للهجوم في محاولة لاغتياله.. وللعلم فالدكتور برهم صالح يعتبر الرجل الثاني في الاتحاد الوطني الكردستاني، وكان رئيس حكومة الحزب وحاصل على الجنسية الأمريكية ويعده بعض الإسلاميين رجل (سي آي إيه) الأول في

كردستان، كما أنه معروف بعلمانيته وعدائه الشديد للحركات الإسلامية، ونفت أنصار الإسلام أي علاقة لها بالحادث غير أن الاتحاد الوطني أصر على اتهامه لأنصار الإسلام بعد أن ادعى أن منفذي الهجوم كانوا ثلاثة أشخاص، هم: (عبد السلام أبو بكر) عضو مركز السليمانية للجماعة الإسلامية، وشخص آخر اسمه (قيس) نجح في الفرار ثم اعتقل بعدها في السليمانية الجديدة في بيت عضو بالجماعة الإسلامية، والثالث اسمه (كامران مورياسي) وكان عضواً سابقاً في جماعة التوحيد إحدى الجماعات الثلاث المكونة لأنصار الإسلام. لكن على أية حال لقد نجم عن تلك الواقعة تدهور العلاقة بين أنصار الإسلام و الاتحاد الوطني.

العلاقة مع الحزب الديمقراطي (برزاني)

أما علاقة أنصار الإسلام مع الحزب الديمقراطي بزعامة مسعود برزاني فلم تكن طيبة بل إن الحزب اتهم جماعة أنصار الإسلام باغتيال (فرانسوا الحريري) القيادي البارز في الحزب الديمقراطي في مدينة أربيل. وفي هذه الفترة قام بعض الأشخاص بنبش قبر كان مزاراً لأتباع الطريقة النقشبندية وهو قبر ما يسمى (الشيخ حسام الدين) في قرية (باخة كون) قرب منطقة البيارة التي يسيطر عليها أنصار الإسلام ونقلوا رفاته إلى المقابر العامة لمنع زيارتها. فهنا استغل الحزبان: الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الحادث وطفقا ينفخان في إشعال الفتنة.. لكن الملا كاريكار شكل لجنة للتحقيق في الحادث ثم أعلن فيما بعد أن بعض الأفراد التابعين لجماعته فعلوا ذلك بدون إذن الجماعة وسوف يحاكمهم شرعيا.. وهنا تساءل الناس عن قدرة الجماعة على ضبط أفرادها الذين يسببون لها حرجاً ومشاكل مع الأطراف المتنازعة الأخرى على الساحة الكردية.. المهم أن مشيخة الطريقة النقشبندية أصدرت بيانات تستنكر الحادث وتتوعد بالويل والثبور لجماعة أنصار الإسلام.ومن هنا تقارب الخصمان اللدودان؛ الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي على القضاء على العدو المشترك وهو (أنصار الإسلام) .

علاقة جماعة أنصار الإسلام بالقاعدة:

لقد استغل جلال طالباني هستيريا الخوف من الجماعات الإسلامية الجهادية لدى الإدارة الأميركية بعد أحداث ١١ سبتمبر وحاول تصفية حساباته السياسية مع هذا الجماعة. وراح يروج لدى واشنطن عن وجود صلة بين هذه الجماعة (أنصار الإسلام) وتنظيم القاعدة، وبوجود معسكرات يدعمها ابن لادن في المناطق التي تسيطر عليها أنصار الإسلام. ووصل بالحملة الدعائية التي شنها الاتحاد الوطني إلى القول بوجود مختبرات كيميائية لدى هذه الجماعة تحاول استخدامها في صنع أسلحة خطيرة.

وقبيل الحرب على العراق: صرح دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي أن أنصار الإسلام تطور أسلحة كيمياوية!! وأنها مرتبطة مع نظام صدام الذي يخفي كميات كبيرة من الأسلحة

الكيماوية في مناطق الجماعة. وأصدر الملا كاريكار بيانا ينفي هذه الاتهامات. بل إن محمد حسن وهو مسؤول العلاقات العامة في جماعة أنصار الإسلام رد على هذه التهم بأنه سيرحب بكل من يرغب في زيارة المنطقة التابعة لجماعته للتحقيق من هذا الإدعاء لكنه لم ينف وجود بعض العراقيين العرب الذين فروا من الحكومة في بغداد.

وقد نفت جماعة الأنصار أية علاقة لها مع تنظيم القاعدة وقد يكون هذا حقيقياً من الناحية العضوية والتنظيمية البحتة لكن توجد علاقات فردية مع بعض الأشخاص المنتمين لتنظيم القاعدة وبعض الأفراد المنتمين لجماعة الأنصار من خلال تواجدهم في أفغانستان بالإضافة إلى رابطة الإسلام العامة التي تجمع كل الحركات الإسلامية في العالم كما لا ننسى أن هناك تشابهاً في فكر الجماعتين من حيث أنهما حركتان سلفيتان جهاديتان سنيتان تستقيان أفكارهما من نفس المراجع السنية وإن اختلفتا من حيث طبيعة العمل وأولويته؛ فجماعة القاعدة أممية عالمية لا تركز على دولة إسلامية بعينها، فهي قامت في الأساس لطرد أعداء الإسلام في أي منطقة يحتلونها كما جدث في أفغانستان والصومال وكينيا وتنزانيا واليمن، لكنها غيرت أولويتها بعد حرب الخليج الثانية واستقرار القوات الأمريكية في جزيرة العرب، فجلعت الأولية طرد الأمريكيين من جزيرة العرب. أما أنصار الإسلام فهي جماعة محلية تشترك مع بقية الجماعات الكردية سواء العلمانية أو الإسلامية في محاولة نيل الاستقلال لكن تحت حكم إسلامي كما أنها تخالف بعض الحركات الإسلامية التي تتخذ المنهج الديمقراطي مثل الاتحاد الإسلامي المقرب من الإخوان المسلمين الذي يشارك في حكومة الحزب الديمقراطي بزعامة (برزاني) في أربيل، ويعتبر التيار الجهادي يعوق مسيرة العمل الإسلامي السلمي.

هل هناك وجود حقيقي للقاعدة في العراق؟

يعتقد أن إقليم كردستاني العراقي بعد حرب الخليج الثانية شهد حركة تنقل ومرور في ظل غياب القبضة الأمنية الحديدية التي كانت لدى الحكومة المركزية في بغداد، ونظراً لقرب كردستان وخاصة مناطق الجماعات الإسلامية المتاخمة لإيران فكان من السهل التنقل من تركيا إلى كردستان ومن ثم إلى عبور الحدود الإيرانية بكل سهولة ومنها إلى أفغانستان، ونعتقد أن هذه الحركة لم تكن على نطاق واسع كما يتبادر إلى الذهن لأن الطريق الأسهل كان عن طريق باكستان من السعودية أو دول الخليج التي كانت متساهلة في ذلك الوقت حتى بعد حرب الخليج الثانية بزمن لكن بعد عام ١٩٩٥ فإن الأمور قد تغيرت وصارت كردستان الممر المفضل والأقل خطورة حتى من باكستان نفسها التي ضيقت على حركة المرور من وإلى إراضيها، ويرجح أن الوضع ظل هكذا حتى قبيل الاحتلال الأمريكي للعراق بعد أن ضيقت

إيران وقبضت على بعض المتعاطفين مع حكومة طالبان والقاعدة ومن هنا فر كثير منهم إلى كردستان وخاصة الذين يعرفون كيف يسلكون الطرق الجبلية الوعرة والذين يعتقد أن منهم من قد قتل في القصف الأمريكي على مناطق أنصار الإسلام والجماعة الإسلامية.

وبعد أن احتل الأمريكان العراق صارت الحدود بلا رقيب حقيقي وتعتبر العراق الآن مناخاً خصباً للحركات الإسلامية التي ترغب في جهاد الأمريكان وبالمقارنة بأفغانستان فإن العراق أفضل من حيث التقارب اللغوي والتشابه الخلقي بالإضافة إلى التعاطف الشعبي سواء داخل العراق (المناطق السنية) أو الدول المجاورة للعراق حيث تشعر عامة الناس أن من واجبهم الديني والخلقي أن تغضوا الطرف عن المجاهدين الذين يقاومون قوات الاحتلال في العراق ولا يبلغون عنهم. لذلك فإن الشيخ أسامة بن لادن يعتمد هو وصديقه الدكتور أيمن الظواهري على استنهاض هذه الجماهير لقتال الأمريكان وإخراجهم من العراق وجزيرة العرب، فلا توجد احصائية لعدد أفراد القاعدة في العراق حتى ولو على سبيل التخمين فقد يكون العدد كبيراً من حيث المتعاطفين مع تنظيم القاعدة أما من حيث الأعضاء المنتمين فعلياً للقاعدة فقد يكون قليلاً نسبيا وقد يكون لهم تواجد في مناطق الشمال العراقي وفي بغداد والمناطق السنية التي تقاوم الاحتلال.. لكن دور تنظيم القاعدة في العراق والمتعاطفين معهم أشبه بملح الطعام كما كان دور العرب في أفغانستان فكانوا بمثابة الحافز المعنوي لأن الشعب الأفغاني كان يقاتل وهو الذي ضحى بآلاف الشهداء.. وكذلك المقاومة القائمة الآن في العراق فهي عراقية شكلاً ومضموناً وإن التحق بعض المجاهدين العرب وغيرهم الذين يدخلون من الحدود السعودية والسورية والكويتية والتركية والإيرانية فليسوا بالإعداد الغفيرة لكن وجودهم حافز معنوي للمقاومين العراقيين.. والفارق بين الجهاد في أفغانستان والجهاد في العراق أن أفغانستان كانت لها أعوان ودول تمدها من كل مكان.. أما المقاومة العراقية فهي محاصرة من الداخل والخارج ورغم ذلك فإنها تكبد قوات الاحتلال الأمريكي خسائر فادحة فلو استمرت على هذا المنوال واشتد عودها فلن يبقى الحال على ما هو الآن وخاصة إذا وصلت إلى مراحل متقدمة من تحرير مناطق وأسر جنود أمريكان وغيرهم.

وستضطر الدول المجاورة أن تعترف بهذه المقاومة بل وستحاول اختراقها من خلال الدعم المالي ومن ثم احتوائها وإذا وقعت المقاومة في فخ دعم الأنظمة المجاورة فستخسر كثيراً وستفقد مصداقيتها وسيدب الشقاق فيما بينها لصالح عدوهم المتربص بهم..

جيش أنصار السنة:

هي جماعة إسلامية سلفية سنية أعلنت عن نفسها بعد احتلال العراق بخمسة أشهر، وهي خليط من مجموعات إسلامية مقاومة للاحتلال الأمريكي للعراق واندمجت كل هذه

الفصائل والأفراد في جماعة إسلامية واحدة أطلقت على نفسها جيش أنصار السنة تمايزاً لها عن (جيش المهدي) الشيعي الذي شكله مقتدى الصدر وتمايزاً عن عموم الشيعة أن هذه جماعة سنية بحتة لا علاقة لها بالشيعة في العراق. ونستطيع أن نفهم فحوى خطاب هذه الجماعة من خلال بياناتها التي أصدرتها ففي بيانها الأول عرّف أمير جيش أنصار السنة أبو عبد الله الحسن بن محمود جماعته في بيان صادر لوسائل الإعلام بتاريخ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٣ ركز على النقاط التالية:

"فمن المعلوم أن الجهاد في العراق أصبح فرض عين على كل مسلم بعد أن صال العدو الكافر على أرض الإسلام، وإن الذين رفعوا لواء الجهاد المبارك هم أهل السنة والجماعة أهل التوحيد وأتباع السلف، وقد تحركوا ابتداءً بجماعات كلٌ من منطقته من تلقاء أنفسهم، يستمدون برنامجهم الجهادي وأوامرهم من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية"

"إذ ما الفائدة أن تراق دماء المسلمين المجاهدين لرد قوات الاحتلال ثم بعد ذلك يقطف الثمرة ويستلم الأمر عراقي علماني أو مرتد عميل ذيل للأمريكان مطبق لبرامجهم، ثم نعود مرة أخرى إلى عصور الحكومات العميلة التي تحكم بقوانين الكفر باسم الإسلام، وتدار واقعاً من قبل اليهود والنصارى. فهل يلدغ المؤمن من جحر مرتين ؟!!" هكذا تريد الجماعة أن تستفيد من خبرات التحرر السابقة في العالم الإسلامي حيث يقوم الإسلاميون برفع راية الجهاد ويقطف ثمرة النصر العلمانيون.

"من أجل هذا قامت ثلة من المجاهدين وأهل العلم وأصحاب الخبرة السياسية والحنكة العسكرية، وممن لهم باع وتاريخ في إدارة الصراع الإسلامي العقائدي ضد أهل الكفر بجمع عددٍ من الفصائل والجماعات الجهادية المتفرقة العاملة في الساحة من الشمال إلى الجنوب، وتكوين جيش جرارٍ بإمارة واحدة تقوم بمهمة وضع برنامج عملي غير مستورد منطلق من رؤية واضحة للساحة، ومستندة على تعاليم الشرع الحنيف المتضمن في الكتاب والسنة المطهرة، وبهدي أهل العلم من سلفنا الصالح ،مراعيةً السياسة الشرعية لا السياسة العلمانية غير المنضبطة. وقد أسميناه (جيش أنصار السنة). ندعو إخواننا في الإيمان والجهاد إلى الانضواء تحت راية هذا الجيش حتى يتحقق أمل المسلمين في دولة إسلامية يعز فيها الإسلام وأهله، فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"

هكذا يتضح لنا أن جيش أنصار السنة يختلف عن جماعة أنصار الإسلام من حيث تاريخ التشكيل والهدف من تكوينها لكنهما يتشابهان في أنهما جماعتان محليتان بخلاف جماعة القاعدة الأممية ويتشابهان في المرجعية الشرعية من قرآن وسنة واعتماد آراء علماء السنة

ويتشابهان أيضاً في طريقة الخطاب السلفي السني الجهادي لذلك لا عجب أن نرى بعض الأفراد المنتمين لأنصار الإسلام ضمن هذه الجماعة إذ هدفهم جميعاً طرد القوات الأمريكية المحتلة للعراق.

نماذج من بعض العمليات التي تبنتها جماعة جيش أنصار السنة:

●● تفجير مركز شرطة رحيماوة في كركوك بتاريخ ٢٣ فبراير ٢٠٠٣م الذي أسفر عن مقتل ثلاثين شرطياً وجرح أكثر من ٥٥ آخرين توقيع الهيئة العسكرية لجيش أنصار السنة.

●● تفجير مركز شرطة الثقافة في الموصل بتاريخ ٣١ يناير ٢٠٠٤م الذي أسفر عن قتل ١١ شرطياً وجرح ٥٠ آخرين.

●● غزوتا أربيل: طبقاً لبيان الجماعة المؤرخ في ٥ فبراير ٢٠٠٤م : "لقد قام اثنان من إخواننا الاستشهاديين - نسأل الله تعالى أن يتقبلهم - بمداهمة وكرين من أوكار الشياطين في مدينة أربيل في شمال العراق، فاجتمعت بذلك فرحتنا في عيدنا - عيد الأضحى - بفرحتنا بالنيل من أعوان اليهود والنصارى".

●● مقتل أفراد المخابرات الكندية والبريطانية جنوب غرب بغداد: بيان مؤرخ بتاريخ ١٣ يناير ٢٠٠٤ "بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٤٢٤ الموافق لـ ٢٠٠٤/١/٥ : قامت مجموعة من المجاهدين بنصب كمين محكم لسيارتين من نوع شفرليت تابعتين للمخابرات الكندية والبريطانية في منطقة اليوسفية جنوب غرب العاصمة بغداد، وقد تمكن المجاهدون - بفضل الله سبحانه - من تدمير السيارتين، وقتل طاقميها وكانوا ٨ أشخاص وصورت العملية، ولكن - وكما هو دأبهم - فقد أخفوا العملية ولم يعلنوا عنها وفي الوقت الذي نعلن فيه عن تبنينا لهذه العملية نكرر القول لكل من هانت عليه نفسه وجعلها في خدمة الباطل وأهله:إن أسود الله لكم بالمرصاد، وإن ما تلاقونه من عذاب على أيدي المجاهدين إنما هو من وعد الله - سبحانه - لعباده المؤمنين".

●● دك أحد معاقل الصليبيين في بلدة تلعفر غرب الموصل: مؤرخ في ٩ ديسمبر ٢٠٠٣م: "إننا في الوقت الذي نعلن فيه عن تبنينا للعملية الاستشهادية البطولية التي دكت أحد معاقل الصليبيين في بلدة تلّعفر غرب مدينة الموصل بتاريخ (١٥ شوال ١٤٢٤ الموافق لـ ٢٠٠٣/١٢/٩) والتي لم ينجُ فيها ومن معسكر كامل للقوات الأمريكية الصليبية سوى أربعة جنود، وهم في حالة جنون مطبق من جراء الصدمة - حيث كان في المعسكر وقت العملية قرابة ٤٠٠ أمريكياً بما فيهم قائد المعسكر"

●● تفجير إحدى القصور الرئاسية السابقة في الرمادي: مؤرخ في ١١ ديسمبر ٢٠٠٣م :

"قام اثنان من المجاهدين التابعين لجيش أنصار السنة بالقيام بعملية استشهادية في إحدى القصور الرئاسية السابقة في مدينة الرمادي غرب العاصمة بغداد، حيث قاما بإدخال سيارة مفخخة واصطحاب أحد الجنود الأمريكيين معهم إلى داخل القصر. و قد أسفرت العملية و بفضل الله - سبحانه - عن وقوع عشرات القتلى من القوات الأمريكية الصليبية المتمركزة في القصر كما أحرقت عشرات الآليات"

●● مقتل أفراد المخابرات الأسبانية غرب بغداد مؤرخ في ٢ ديسمبر ٢٠٠٣م :
"قامت مفرزة من سرية حمزة في كتيبة الفرقة المنصورة التابعة لجيش أنصار السنة بمتابعة ومراقبة سيارتين تابعتين للمخابرات الأسبانية، وبعد عودتهم من مدينة الحلة قامت المفرزة بنصب كمين محكم لهم في قرية اللطيفية في قطاع المحمودية غرب بغداد، وذلك في الساعة الرابعة عصراً، وقد تمكن المجاهدون بفضل الله - سبحانه - من ضرب السيارتين، وكان على متنهما ثمانية من عناصر المخابرات، فقتل في الحال سبعة منهم وجرح الآخر بإصابات بالغة. هذا وقد غنم المجاهدون في هذه العملية ٣ أسلحة رشاشة، وكاميرا فيديو للتصوير، وبعد العملية انسحب المجاهدون إلى أماكنهم سالمين ولله الحمد والمنة"

●● تفجير مبنى المركز الثاني للاتحاد الوطني الكردستاني في كركوك مؤرخ في ٢١ نوفمبر ٢٠٠٣م: "بتاريخ ٢٥ رمضان ١٤٢٤ الموافق لـ ٢٠/١١/٢٠٠٣ : قام الأخ الاستشهادي المجاهد أبو صالح بتنفيذ عملية استشهادية في مبنى المركز الثاني للاتحاد الوطني الكردستاني العميل لأمريكا والذي يترأسه العميل جلال الطالباني رئيس مجلس الحكم الحالي في مدينة كركوك شمالي بغداد،و ذلك بتفجير سيارة مفخخة في مبنى المركز، هذا و قد أسفر الانفجار عن وقوع عشرات القتلى والجرحى في صفوفهم فضلاً عن تدمير وحرق العشرات من السيارات الواقفة داخل ساحة البناية، إذ كانوا مشغولين باستعداداتهم لاستقبال سفير الفاتيكان في ذلك اليوم، هذا وبعد العملية مباشرة قامت القوات الأمريكية مدعومة بعملائها من أتباع الاتحاد الوطني الكردستاني بغلق كافة المنافذ المؤدية إلى البناية وذلك من أجل إخفاء الحقائق عن الناس. والجدير بالذكر أن الاتحاد الوطني الكردستاني من الأحزاب العلمانية والماركسية المعروفة في الساحة الكردية، ولهم باع طويل في محاربة الإسلام وأهله والتنكيل بهم"

●● تفجير مبنى السفارة التركية في بغداد مؤرخ في ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣م: "تلك العملية التي نفذها الأخ (أبو عبد الله الدوسري) - رحمه الله تعالى - وذلك بعد أسبوع من قرار الحكومة التركية بإرسال قواتها إلي العراق، نسأل الله - تعالى - أن يرزقه الشهادة، وألا يحرم أجره المجاهدين"

زبدة القول أن جيش أنصار السنة جماعة إسلامية سلفية سنية عراقية محلية مجاهدة قد يعمل تحت راياتها بعض العرب الذي يتسللون عبر الحدود ويدخلون من الدول المجاورة للعراق سواء كانوا مرتبطين عضوياً بالقاعدة أو من المتعاطفين معها كما نلاحظ أن بيانات جيش أنصار السنة متناغمة مع خطها الجهادي ودائماً توقع باسم الهيئة العسكرية لجيش أنصار السنة.

● التوحيد والجهاد

عقب نجاته من القصف الذى تعرضت له معسكرات جماعة أنصار الإسلام فى كردستان بواسطة الطائرات الأمريكية فى بداية الحرب على العراق، توجه أبو مصعب الزرقاوى وبعض أعوانه إلى بغداد والمثلث السنى «الفلوجة ـ الرمادى ـ ساوان».. وتمكن من الاتصال بالعديد من الجماعات الدينية الجهادية بالعراق، علاوة على متطوعين من جنسيات عربية مختلفة دخلوا الأراضى العراقية للجهاد ضد الاحتلال الأمريكى.. كما تمكن من التنسيق مع رجال المقاومة العراقية الرافضين للاحتلال، وشكل عدة مجموعات مسلحة فى العديد من المدن العراقية أطلق عليها اسم «جماعة التوحيد والجهاد».

قامت جماعة الزرقاوى منذ تأسيسها عقب سقوط العاصمة العراقية بغداد فى أبريل ٢٠٠٣ بالمئات من العمليات العسكرية الناجحة ضد قوات الاحتلال الأمريكية والحليفة، علاوة على القوات العراقية الموالية للاحتلال.. وتمكنت من إسقاط العشرات من طائرات قوات التحالف وإطلاق الصواريخ على معسكرات وثكنات القوات الأمريكية وتفجير سيارات مفخخة بطريقة استشهادية فى المركبات والآليات العسكرية.

كما قامت جماعة التوحيد والجهاد بالهجوم على السفارة الأردنية بالعاصمة العراقية بغداد باستخدام سيارة ملغومة، مما أدى إلى مقتل ٢٤ شخصاً من بينهم المبعوث الخاص للأمم المتحدة بالعراق، وكذا اغتيال محافظ بغداد على راضى الحضيرى والهجوم على سجن أبو غريب فى يومين متتاليين باستخدام سيارات مفخخة، مما أدى إلى مقتل واصابة المئات من جنُود وضباط قوات الاحتلال.

كشف تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» فى ديسمبر ٢٠٠٣ أن ١٤٥ جندياً أمريكياً لقوا مصرعهم وأصيب ١٢٠٩ آخرين على أيدى جماعة التوحيد والجهاد فى الفترة من أول سبتمبر وحتى ديسمبر ٢٠٠٣، مقارنة بمقتل ٦٥ من جنود الاحتلال منذ أول مايو وحتى الأول من سبتمبر من نفس العام.

كما قامت جماعة التوحيد والجهاد بالهجوم على مقر المخابرات الأمريكية بمدينة «تكريت» باستخدام سيارة ملغومة يقودها فدائى، مما أدى إلى مقتل ٢٢ أمريكيا ما بين جنود وضباط وموظفين بالمخابرات، علاوة على انهيار المبنى بالكامل.

وقامت الجماعة أيضا بتفجير العديد من خطوط أنابيب البترول وإشعال النيران بها.. كما اختطفت العشرات من الأجانب واحتجزتهم كرهائن لإجبار حكوماتهم على سحب قواتها من العراق.. وقامت الجماعة بقتل المختطفين الذين كانت ترفض بلدانهم سحب قواتها.. كما قامت بذبح بعض عناصر جهاز الموساد الإسرائيلى.

وفى مدينة الفلوجة العراقية تصدى أعضاء جماعة التوحيد والجهاد للهجمات الأمريكية منذ بداية الاحتلال وحتى الآن، وقاموا بالمئات من العمليات الناجحة ضد التواجد الأمريكى الذى فشل فى دخول المدينة إلا بعد قصفها بالطائرات وإلقاء القنابل العنقودية على المنازل والمساجد، الأمر الذى أدى إلى استشهاد عشرات الألوف من المواطنين الأبرياء.

فى مذكرة أعدتها أجهزة الاستخبارات العراقية وسلمتها إلى المخابرات الأمريكية فى أكتوبر ٢٠٠٤ بشأن جماعة «التوحيد والجهاد» وزعيمها أبو مصعب الزرقاوى، كشفت أن الزرقاوى يخطط لتنفيذ عملية عدائية كبيرة مماثلة لعملية ١١ سبتمبر ٢٠٠١، سواء فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى إحدى الدول الأوروبية .. كما تضمنت المذكرة العديد من النقاط منها:

أولا: تضم حركة الزرقاوى التى تحمل اسم «جماعة التوحيد والجهاد» ما بين ألف و١٥٠٠ مقاتل من العراق ومن دول عربية وإسلامية أخرى وبينهم خبراء فى استخدام المتفجرات والقذائف والأسلحة الهجومية المختلفة .. أما الحلقة الضيقة حول الزرقاوى والتى تضم أقرب المقربين إليه فهى تتألف من عناصر غير عراقية يعرفهم زعيم «التوحيد والجهاد» منذ سنوات.. ومن الناشطين البارزين فى هذه الحركة «أبو على» وهو خبير صواريخ عمل فى جهاز عسكرى تابع لنظام صدام حسين، و«أبو محمد» وهو عسكرى لبنانى سابق خبير فى صنع واستخدام المتفجرات وأقام بضع سنوات فى الدانمارك قبل أن يأتى إلى العراق بعد الغزو الأمريكى.

ثانيا: تتشكل قيادة حركة الزرقاوى التى تتخذ من مدينة الفلوجه مقراً رئيسياً لها من تسعة أمراء يتولى كل منهم ساحة من ساحات القتال والمواجهة .. فهناك مثلا «أمير» بغداد وهو عمر بازيانى، وقد اعتقلته القوات العراقية قبل فترة وأدلى باعترافات مهمة وتم استبداله بشخص آخر.. وهناك «أمير» منطقة الشمال ويدعى

حسين سليم و«أمير» محافظة الأنبار ويدعى عبد الله أبو عزام، و«أمير» مدينة الموصل ويدعى أبو طلعت. أما نائب الزرقاوى ومساعده الأول فيدعى أبو أنس الشامى وقد قتل بصاروخ موجه على سيارته بمنطقة أبو غريب غرب بغداد فى سبتمبر ٢٠٠٤.. وتضم حركة الزرقاوى كذلك دائرة إعلامية واسعة يشرف عليها حسن إبراهيم مع اثنين من مساعديه.

ثالثا: مقاتلو حركة الزرقاوى موزعون على النحو التالى: هناك ٥٠٠ مقاتل ينشطون ويتمركزون فى الفلوجه بقيادة عسكرى يحمل اسماً مستعاراً هو «أبو نواس الفلوجى»، وهناك ٤٠٠ مقاتل ينشطون فى الموصل، وستون مقاتلاً فى الأنبار، وخمسون فى بغداد، وخمسون فى سامراء، وثمانون فى محافظة الديالى، و١٥٠ مقاتلاً فى مدينة القائم القريبة من الحدود السورية .. والآخرون موزعون على مختلف المدن والمناطق.

رابعا: تملك حركة الزرقاوى مخابئ ومستودعات أسلحة ومتفجرات فى مواقع عدة من العراق يستطيع أن يحددها فقط زعيم هذه الحركة وعدد من مساعديه.

سادسا: حركة الزرقاوى «مصممة» على تنفيذ عملية مماثلة لعملية ١١ سبتمبر سواء فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى إحدى الدول الأوروبية، وذلك من خلال الاستعانة بعناصر من خلايا وشبكات سرية تابعة لأمير الجماعة وتنشط وتتمركز فى بعض الدول الأوروبية وربما فى الساحة الأمريكية «انتهى التقرير».

وكعادة الإدارة الأمريكية لجأت إلى أساليب غريبة وشاذة بهدف إشعال نار الفتنة بين المواطنين الشيعة والسنة عندما نسبت إلى أبو مصعب الزرقاوى وجماعته العديد من الحوادث ضد المواطنين الشيعة منها:

١- اغتيال محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق

٢- ارتكاب مجزرتى كربلاء وبغداد يوم احتفال الشيعة بذكرى عاشوراء.. وكانت الإدارة الأمريكية قد أعلنت قبل الحادث بعدة أيام أنها عثرت على وثيقة منسوبة للزرقاوى فى مخبأ ببغداد بتاريخ ٢٣ يناير ٢٠٠٤ يحرض فيها على إشعال الفتنة الطائفية، وكأن قوات الاحتلال تمهد بهذه الوثيقة لمجزرة كربلاء والكاظمة وبغداد يوم عاشوراء.

الغريب أن قوات الاحتلال زعمت أنها عثرت على قرص كمبيوتر مخزن عليه هذه الوثيقة ولا يوجد عليها اسم الزرقاوى، وأن أحد الخبراء العسكريين يرجح أن هذا خط الزرقاوى!!

وهذا غريب وعجيب فى عالم الكمبيوتر!!

٣- احتجاز عشرات من المواطنين الشيعة بمدينة القائم فى شهر أبريل ٢٠٠٥ كرهائن .. تنظيم قاعدة الجهاد بزعامة الزرقاوى أعلن عقب الشائعات الأمريكية عدم وجود صلة له بما يحدث فى مدينة القائم القريبة من الحدود السورية.

٤- اختطاف العشرات من المواطنين الأبرياء وطلب مبالغ مالية للإفراج عنهم!!

● تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين

«تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين » هو المسمى الجديد الذى أطلقه أبو مصعب الزرقاوى على جماعته بدلا من اسم «التوحيد والجهاد» وذلك فى ١٩ أكتوبر ٢٠٠٤ عقب بيان المبايعة الذى بعث به إلى بن لادن.. وهذا ما سوف نتبادله فى الفصل القادم.

الفصل الرابع

الزرقاوي وبن لادن..
في بلاد الرافدين

زعمت تقارير المخابرات الغربية وبعض خبراء الإرهاب أن العراق لم تمثل أبدا هدفا للقاعدة، وأن زعماء التنظيم وعلى رأسهم أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهرى وضعوا فى اعتبارهم مراعاة إيران والمجتمع الشيعى الذى يمثل أغلبية الشعب العراقى وذلك من أجل حماية بعض المعاقل السنية.. ولكن المتابع للأحداث الجارية يرى عكس ذلك تماماً لأن استراتيجية تنظيم القاعدة تهدف إلى القيام بعمليات عدائية ضد الأمريكيين وحلفائهم فى أى مكان بالعالم، علاوة على أن أسامة بن لادن أصدر العديد من البيانات والتسجيلات الصوتية والمصورة تحرض المسلمين على الجهاد ضد الاحتلال الأمريكى للعراق ويظهر ذلك فى النقاط التالية:

جاء فى البيان الذى أذاعه أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهرى فى شهر فبراير ١٩٩٨ عقب تأسيس «الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين» أن «حكم قتل الأمريكيين وحلفائهم -مدنيين وعسكريين- فرض عين على كل مسلم أمكنه ذلك فى كل بلد يعيش فيه».

وتزامن هذا الإعلان عن تشكيل الجبهة مع قصف أمريكى لمدن عراقية، وتضمن «على رغم الدمار الكبير الذى حل بالشعب العراقى على يد التحالف الصليبى اليهودى، وعلى رغم العدد الفظيع من القتلى الذى جاوز المليون، يحاول الأمريكيون مرة أخرى معاودة هذه المجزرة المروعة وكأنهم لم يكتفوا بالحصار الطويل بعد الحرب العنيفة ولا بالتمزيق والتدمير، فها هم يأتون اليوم ليبيدوا بقية هذا الشعب ويذلوا جيرانه من المسلمين»، و«إذا كانت أهداف الأمريكان من هذه الحروب دينية واقتصادية فإنها كذلك تأتى لخدمة دولة اليهود بصرف النظر عن احتلالها لبيت المقدس وقتلها للمسلمين»، مذكراً بأن العلماء أجمعوا عبر جميع العصور على أن الجهاد فرض عين إذا دهم العدو بلاد المسلمين.

وبعث بن لادن ثلاث رسائل إلى الشعب العراقى..

الرسالة الأولى نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون". أما بعد:

فإننا نتابع باهتمام شديد وحرص بالغ استعداد الصليبيين للحرب لاحتلال عاصمة الإسلام سابقا ونهب ثروات المسلمين وتنصيب حكومة عميلة عليكم تتبع أسيادها في واشنطن وتل أبيب كسائر الحكومات العربية الأخرى الخائنة العميلة تمهيدا لإنشاء إسرائيل الكبرى، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونرغب أن نؤكد بين يدي هذه الحرب الظالمة، حرب الفجار الكفار التي تخوضها أمريكا بحلفائها وعملائها على عدد من المعاني المهمة:

أولا : إخلاص النية بأن يكون القتال في سبيل الله وحده لا شريك له. لا لنصر القوميات ولا لنصر أنظمة الحكم الجاهلية التي تعم جميع الدول العربية بما فيها العراق، قال الله تعالى "الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا".

ثانيا : نذكر بأن النصر من عند الله وحده تعالى، وما علينا إلا بذل الأسباب بالإعداد والتحريض والجهاد قال الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم".

وينبغي المسارعة والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب، ولا سيما الكبائر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات"]متفق عليه[، وكذا سائر الكبائر، كالخمر والزنا وعقوق الوالدين وشهادة الزور.

وينبغي المسارعة في الطاعات عموما، وخاصة كثرة الذكر عند التقاء الزحوف، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "عمل صالح قبل الغزو ,فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم".

ثالثا : قد تبين لنا من مدافعتنا ومقاتلتنا للعدو الأمريكي أنه يعتمد في قتاله بشكل رئيسي على الحرب النفسية نظرا لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة.

وكذلك على القصف الجوي الكثيف، إخفاء لأبرز نقاط ضعفه وهي الخوف والجبن وغياب الروح القتالية عند الجنود الأمريكيين، فهؤلاء الجنود على قناعة تامة بظلم حكومتهم وكذبها كما أنهم يفتقدون قضية عادلة يدافعون عنها وهم إنما يقاتلون من أجل أصحاب رؤوس الأموال وأرباب الربا وتجار السلاح والنفط بما فيهم عصابة الإجرام في البيت الأبيض.

أضف إلى ذلك أحقادا صليبية وأحقادا شخصية لبوش الأب.

وتبين لنا أيضا أن من أفضل الوسائل الفعالة والمتاحة كتفريغ القوة الجوية للعدو الصليبي من محتواها، هو بإنشاء الخنادق المسقوفة والمموهة بأعداد كبيرة وكنت قد أشرت إلى ذلك في حديث سابق في أثناء معركة تورابورا العام الماضي.

تلك المعركة العظيمة التي انتصر فيها الإيمان على جميع القوى المادية لأهل الشر بالثبات على المبدأ بفضل الله سبحانه وتعالى. وسأذكر لكم طرفا من تلك المعركة العظيمة للتدليل على مدى جبنهم من جهة ومدى فعالية الخنادق في استنزافهم من جهة أخرى.

فقد كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة مجاهد وكنا قد حفرنا مائة خندق منتشرة في مساحة لا تزيد عن ميل مربع، بمعدل خندق لكل ثلاثة اخوة. حتى نتلافى الإصابات البشرية الكبيرة من القصف ، وقد تعرضت مراكزنا منذ الساعة الأولى للحملة الأمريكية في العشرين من رجب لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة الموافق السابع من أكتوبر لسنة ألفين وواحد ميلادية لقصف مركز ثم استمر ذلك القصف بشكل متقطع إلى منتصف رمضان وبعدها في صبيحة السابع عشر من رمضان بدأ قصف شديد جدا وخاصة بعد ما تأكدت القيادة الأمريكية بوجود بعض قيادات القاعدة في تورابورا بما فيهم العبد الفقير والأخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، وأصبح القصف على مدار الساعة فلم تكن تمر علينا ثانية بدون طائرات حربية فوقنا ليلا أو نهارا حيث تفرغت غرفة قيادة وزارة الدفاع الأمريكية مع جميع القوى المتحالفة معها لنسف وتدمير هذه البقعة الصغيرة وإزالتها من الوجود، فكانت الطائرات تصب حممها فوقنا وخصوصا بعد أن أنهت مهماتها الأساسية في أفغانستان، وكانت القوات الأمريكية تقصفنا بالقنابل الذكية والقنابل ذات آلاف الأرطال والقنابل العنقودية وكذلك كانت القنابل الخارقة للكهوف، وقد كانت قاذفات القنابل كطائرات بي اثنين وخمسين تحوم الواحدة منها لأكثر من ساعتين فوق رؤوسنا وترمي في كل دفعة من عشرين إلى ثلاثين قنبلة، وكانت طائرات السي ميه وثلاثين المعدلة ترمينا ليلا بالأبسطة المتفجرة وغيرها من القنابل الحديثة.

ورغم ذلك القصف الهائل مع الإعلام الدعائي الرهيب الذين لم يسبق لهما مثيل على مثل هذه البقعة الصغيرة المحاصرة من جميع الجهات بالإضافة لقوات المنافقين التي دفعوها لقتالنا لمدة نصف شهر متصل والتي صددنا موجاتهم اليومية كلها بفضل الله سبحانه وتعالى وأرجعُناهم في كل مرة مهزومين يحملون قتلاهم وجرحاهم، رغم ذلك كله ما تجرأت القوات الأمريكية على اقتحام مواقعنا، فأي دلالة أظهر من ذلك على جبنهم وخوفهم وكذبهم في أساطيرهم المدعاة لقواهم المزعومة.

خلاصة المعركة : الفشل الهائل الذريع لتحالف الشر العالمي بجميع قواه على مجموعة صغيرة من المجاهدين، على ثلاثمائة مجاهد في خنادقهم داخل ميل مربع في درجة حرارة

بلغت عشر درجات تحت الصفر، وكانت نتيجة المعركة إصابتنا في الأفراد بست في المائة تقريبا نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء وأما أصابتنا في الخنادق فكانت بنسبة اثنين في المائة والحمد لله.

فإذا كانت جميع قوى الشر العالمي لم تستطع أن تحقق مرادها على ميل مربع بعدد بسيط من المجاهدين بإمكانيات متواضعة جدا فكيف يمكن لهذه القوى الشريرة أن تنتصر على العالم الإسلامي. فهذا محال بإذن الله إذا ثبت الناس على الدين وأصروا على الجهاد في سبيله.

فيا إخواننا المجاهدين في العراق:

لا يهولنكم ما تروج له أمريكا من أكاذيب حول قوتهم وحول قنابلهم الذكية والموجهة بالليزر. فالقنابل الذكية لا أثر لها يذكر في وسط الجبال وفي وسط الخنادق في السهول والغابات فهي لا بد لها من أهداف ظاهرة، أما الأهداف والخنادق المموهة تمويها جيدا فليس للقنابل الذكية ولا الغبية إليها من سبيل إلا بالضرب العشوائي الذي يبدد ذخيرة العدو وامواله، يبدد ذخيرة العدو ويبدد أمواله سدى، فعليكم بكثرة الخنادق كما جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: "إدرعوا بالأرض" ، أي اتخذوا الأرض درعة فإن ذلك كفيل بإذن الله وفضله باستنزاف كامل المخزون من قذائف العدو خلال بضعة أشهر. وأما إنتاجهم اليومي فشيء يسير يسهل احتماله بإذن الله.

كما ننصح بأهمية استدراج قوات العدو إلى قتال طويل متلاحم منهك مستغلين المواقع الدفاعية المموهة في السهول والمزارع والجبال والمدن، وأخوف ما يخافه العدو هو حرب المدن والشوارع، تلك الحرب التي يتوقع العدو فيها خسائر فادحة باهظة في أرواحه.

كما نؤكد على أهمية العمليات الإستشهادية ضد العدو، تلك العمليات التي أنكت في أمريكا وإسرائيل نكاية لم يشهدوها في تاريخهم من قبل بفضل الله تعالى.

كما أننا نوضح أن كل من أعان أمريكا من منافقي العراق أو من حكام الدول العربية وكل من رضي بفعلهم، وتابعهم في هذه الحرب الصليبية بالقتال معهم أو بتوفير القواعد والدعم الإداري أو بأي نوع من أنواع الدعم والمناصرة لهم ولو بالكلام، لقتل المسلمين في العراق عليه أن يعلم أنه مرتد خارج عن الملة حلال المال والدم قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين".

كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا

الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا وليقيموا حكم الله على الأرض.

ومن أكثر المناطق تؤهلا للتحرير، الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن.

كما أنه لا يخفى أن هذه الحرب الصليبية تعني في أول ما تعني أهل الإسلام بغض النظر عن بقاء أو زوال الحزب الاشتراكي وصدام فيجب على المسلمين عامة وفي العراق خاصة أن يشمروا عن ساق الجد والجهاد ضد هذه الحملة الظالمة وأن يحرصوا على اقتناء الذخائر والسلاح فهذا أمر واجب عليهم متعين قال الله تعالى: "وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم. ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة".

ومعلوم أنه لا يجوز القتال لنصرة الرايات الجاهلية وكذلك يجب على المسلم أن تكون عقيدته ورايته واضحة في القتال في سبيل الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله"]متفق عليه.[

ولا يضر في مثل هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين في القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين ، فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا، سواء كانوا في بغداد أو عدن وهذا القتال الذي يدور أو الذي يكاد أن يدور في هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين من قبل.

وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضي الله عنهم ذلك في شيء.

وقبل الختام:

نؤكد على أهمية البشائر ورفع المعنويات والحذر من الإرجاف والتخذيل والتثبيط والتنفير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بشروا ولا تنفروا" ، وقال أيضا: "لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل".

وجاء في السير أن رجلا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك: "ما أكثر الروم وأقل المسلمين".

فقال له خالد رضي الله عنه: "بئس ما قلت. إن الجيوش لا تنصر بكثرة العدد وإنما تنهزم بالخذلان"- أو كلمة نحوها -

وليكن بين أعينكم قول الله تعالى: "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض"، وقوله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب".

وليكن عتابكم للصليبيين كما قال الشاعر:

ليس بيني وبينكم من عتاب.. سوى طعن الكلى وضرب الرقاب

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله في السر والعلن والصبر والمصابرة في الجهاد، فإنما النصر صبر ساعة ، وأوصي نفسي وإياكم بكثرة الذكر والدعاء قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون".

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذابْ النار

وصلي اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الرسالة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله . الحمد لله القائل : (يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل : ((من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهل فهو شهيد)). أما بعد :

يا أحفاد سعد والمثنى، وخالد والمعنى ، ويا أحفاد صلاح الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحييكم واحيي جهدكم وجهادكم المبارك ، فقد والله اثخنتم في العدو ، وادخلتم السرور على قلوب المسلمين عامة ، وأهل فلسطين خاصة ، فجزاكم الله خيرا الجزاء ، وان جهادكم جهاد مشكور ، ثبت الله أقدامكم وسدد رميكم .

وابشروا فقد تورطت امريكا في مستنقعات دجلة والفرات ، وقد كان بوش يظن أن العراق ونفطه غنيمة باردة ، فها هو في مأزق حرج بفضل الله تعالى ، وهاهي أمريكا اليوم قد بدأت تصيح بأعلى صوتها وتتضعضع أمام العالم أجمع ، فالحمد لله الذي رد كيدها إلى أن تستنجد بأوباش الناس ، وتتسول الجنود المرتزقة من الشرق والغرب .

ولا غرو فيما فعلتم بأمريكا هذه الفعال . وأنزلتم بها هذا النكال ، فأنتم أبناء أولئك الفرسان العظام الذين حملوا الإسلام شرقا حتى وصلوا إلى الصين .

واعلموا : أن هذه الحرب هي حملة صليبية جديدة على العالم الإسلامي ، وهي حرب مصيرية للأمة بأسرها ، ولها من التداعيات الخطيرة والاثار السيئة على الإسلام وأهله ما لا يعلم مداه إلا الله .

فيا شباب الإسلام في كل مكان ، ولا سيما في دول الجوار واليمن :

عليكم بالجهاد والتشمير عن ساعد الجد ، واتبعوا الحق ، وأياكم ان تتبعوا الرجال الذين يتبعون أهواءهم ممن تثاقلوا إلى الأرض ، أو ممن ركنوا إلى الذين ظلموا فيرجفوا بكم ويثبطوكم عن هذا الجهاد المبارك .

فقد تعالت اصوات في العراق - كما تعالت من قبل في فلسطين ومصر والاردن واليمن وغيرها - تنادي بالحل السلمي الديمقراطي في التعامل مع الحكومات المرتدة ، أو مع الغزاة من اليهود والصليبين ، بدلا عن القتال في سبيل الله ، لذا وجب التنبيه باختصار على خطورة هذا المنهج الضال المضل ، المخالف لشرع الله ، المعوق عن القتال في سبيله .

فكيف تطيعون مع تعين الجهاد من لم يغزو في سبيل الله ابدا ، افلا تتدبرون ؟! فان أولئك هم الذين عطلوا طاقات الأمة من الرجال الصادقين ، واحتكموا إلى أهواء البشر ، إلى الديمقراطية ؛ دين الجاهلية ، بدخول المجالس التشريعية ، أولئك قد ضلوا ضلال بعيدا ، واضلوا خلقا كثيرا .

فما بال هؤلاء يدخلون مجلس الشرك ، مجلس النواب التشريعي ، الذي هدمه الإسلام ، وبذلك ينهدم رأس الدين ، فماذا بقي لهم ؟! ثم يزعمون انهم على الحق ! انهم على خطأ عظيم ، وعلم الله ان الإسلام من أفعالهم بريء.

فالإسلام ؛ دين الله ، ومجالس النواب التشريعية ؛ دين الجاهلية ، فمن أطاع الأمراء أو العلماء في تحليل ما حرم الله ، كدخول المجالس التشريعية أو تحريم ما أحل الله - كالجهاد في سبيله - فقد اتخذهم أربابا من دون الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم اني أوجه النداء للمسلمين عامة ولشعب العراق خاصة ، فاقول لهم :

أياكم ومناصرة قوات امريكا الصليبية ومن شايعها ، وان كل من يتعاون معها وما انبثق عنها - بغض النظر عن الاسماء والمسميات - فهو مرتد كافر .

وكذلك حكم من يناصر الأحزاب الكفرية - كحزب البعث العربي الاشتراكي والاحزاب

الكردية الديمقراطية وما شابهها -

ولا يخفى : ان اي حكومة يتم تشكيلها من طرف أمريكا هي حكومة عميلة خائنة ، كسائر حكومات المنطقة ، بما فيها حكومتا كرزاي ومحمود عباس التان انشأتا (لازهاق) الجهاد .

وما خارطة الطريق إلا حلقة جديدة في سلسلة المؤامرات لانهاء الانتفاضة المباركة . فيجب ان يستمر الجهاد إلى ان تقوم حكومة إسلامية تحكم بشرع الله .

فيا أيها المسلمون :

ان الأمر جد ليس بالهزل ، فمن كان له جهد أو رأي أو (مبدأ) أو بأس أو مال : فهذا وقته ، ففي مثل هذه الأحداث يتمحص الناس ، ويعلم الصادق من الكاذب ، والغيور على الدين من القاعد .

ويرتجى من الحرائر الكريمات المسلمات الابيات : أن يقمن بدورهن .

واني لاقول لاخواني المجاهدين في العراق :

اني والله اشاطركم همومكم ، واشعر بشعوركم ، واغبطكم على ما أنتم فيه من جهاد ، وعلم الله لو وجدت سبيلا إلى ساحاتكم ما قعدت .

وكيف اقعد ، وقد مرنا معنا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم - اسوتنا وقدوتنا - قال : ((والذي نفس محمد بيده لولا أن اشق على المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا)) ، وقال : ((والذي نفس محمد بيده ؛ لوددت أن اغزو في سبيل الله فاقتل ، ثم اغزو فاقتل ، ثم اغزو فاقتل)) ، فهذا هو طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو طريق نصرة الدين ، واقامة دولة المسلمين فالزموه ، ولا يلزمه إلا الصادقون .

فيا معاشر المسلمين ، يا معاشر ربيعة ومضر ، ويا معاشر بني الاكراد :

ارفعوا رايتكم - رفعكم الله - ولا يهولنكم هؤلاء العلوج باسلحتهم ، فان الله قد أوهن كيدهم وأذهب ريحهم ، فلا تروعنكم كثرتهم ، فان قلوبهم خاوية وان أمرهم قد بدأ يضعف ويضطرب عسكريا وكذلك اقتصاديا ، وخاصة بعد يوم نيويورك المبارك بفضل الله .

فقد بلغت خسائرهم بعد الضربة وتداعياتها أكثر من ترليون دولار - أي ألف ألف مليون دولار - وقد سجلو ايضا عجزا في ميزانياتهم للسنة الثالثة على التوالي ، وقد بلغ في هذا العام رقما قياسيا حيث قدر باكثر من اربعمئة وخمسين ألف مليون دولار ، فلله الحمد والمنة .

وفي الختام :

فإلى اخواني المجاهدين في العراق ، إلى الأبطال في بغداد - دار الخلافة - وما حولها :

وإلى أنصار الإسلام ، احفاد صلاح الدين :
وإلى الأحرار من أهل بعقوبة والموصل والانبار :

وإلى الذين هاجروا في سبيل الله حتى يقتلوا نصرة (لدينهم) وتركوا الوالد والولد ، والأهل والبلد :

فإلى هؤلاء وهؤلاء :
فاني أقرئكم جميعا السلام ، واقول لكم :

انكم جند الله ، وسهام الإسلام ، وخط الدفاع الأول عن هذه الامة اليوم .

وان الروم قد اجتمعوا تحت راية الصليب لقتال أمة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام ، فاحتسبوا جهادكم ، واني لارجو ان لا يؤتى المسلمون من قبلكم ، فالله الله فيما أئتمنتم عليه ، وما يعلق عليكم بعد الله من آمال عظام ، فلا تفضحوا المسلمين اليوم ، وتمثلوا بما تمثل به سعد رضي الله عنه يوم الخندق ، حيث قال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل
لا باس بالموت إذا حان الأجل

أجل ؛ لا باس بالموت إذا حان العجل.

اللهم هذا يوم من أيامك ، فخذ بقلوب شباب الإسلام ونواصيهم إلى الجهاد في سبيلك.

اللهم اربط على عقيدتهم وثبت اقدامهم ، وسدد رميهم والف بين قلوبهم .
اللهم انزل نصرك على عبادك المجاهدين في كل مكان ، في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير والفلبين وافغانستان .

اللهم فرج عن اخواننا الأسرى في سجون الطغاة ، في أمريكا وغوانتانامو وفي فلسطين المحتلة والرياض، وفي كل مكان ، انك على كل شيء قدير .

اللهم ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

(والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)
وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الرسالة الثالثة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة للأمة عامة ولإخواننا المسلمين في العراق خاصة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحيي أهلنا الثابتين في العراق أرض الأبطال وأحيي المجاهدين في سبيل الله هناك، وأقول لهم: أنتم أعلام العرب وذادة الإسلام، وإن المسلمين عاجزون عن شكركم وتقديركم فقد مر عام كامل على الغزو ولم يستطع الغزاة أن ينفذوا خططهم كما رسموها وذلك بفضل الله ثم بجهادكم وبجهاد من ناصركم فجزاكم الله خير الجزاء.

وقد فوجئ العدو بقوة المقاومة و جرت الرياح بما لا تشتهي سفنه فالنتائج التي تحققت داخليا وخارجيا من هذا الجهاد المبارك كبيرة جدا وإيجابية على مستويات كثيرة بفضل الله بما في ذلك الخسائر البشرية في صفوف العدو والاستنزاف المالي الهائل في ميزانياته، وهو ما زال يتكبد الخسائر تلو الخسائر، فلله الحمد والمنة.

وهنا أريد التأكيد على بعض النقاط المهمة:

أولا: ذلك الحدث الهائل الخطير الذي أظهر الأمور على حقيقتها للجميع؛ عندما أعلن المحتل بريمر أنه لن يرضى بأن يكون الإسلام مصدرا لجميع التشريعات، أي أنه لن يرضى بالإسلام دينا للعراق، وبالتالي جاء الدستور المعلن وفق إرادته، وهذا يظهر بوضوح أن مجلس الحكم ما هو إلا دمية وأداة في أيديهم لتمرير مخططاتهم على الشعب، ومن جهة أخرى يظهر مدى حقدهم الدفين على الدين وأن الصراع صراع ديني عقدي والصدام - صدام حضارات - فهم حريصون على تذويب الهوية الإسلامية في جميع العالم الإسلامي، فهذا هو موقفهم الحقيقي منا، أما موقفهم من الشعوب الأخرى فهم يستطيعون التعايش مع جميع المناهج الأرضية في الشرق أو الغرب، لأن هذه المناهج يمكن تغييرها والاحتيال عليها بما يمكنهم من امتصاص خيرات الشعوب واستعبادهم وأمركتهم على المحاور التي يريدونها.

ولكن التحدي الحقيقي لهم هو في العالم الإسلامي، حيث أن التحدي الرئيسي تحدي عقدي ديني وليس تحديا اقتصاديا أو عسكريا بالدرجة الأولى، فمقصودهم هو القضاء على الإسلام قبل كل شيء لأنهم على قناعة تامة بأن مخططاتهم في بلادنا على اختلاف محاورها - ولاسيما الاقتصادية والفكرية والعسكرية والأمنية - لا يمكن تنفيذها إذا كان الإسلام قائما و حاكما في المنطقة، لأن المسلمين حقا يملكون العقيدة والإرادة والقدرة على مقاومة

مخططاتهم ودفع ظلمهم ورد الصاع بالصاع.

وبناءا على ما تقدم؛ وبعدما ظهر جليا للجميع أن الحملة الأمريكية لا صلة لها بأسلحة الدمار الشامل أو برفع المعاناة عن الشعب العراقي، وإنما هو احتلال سافر بكل ما تحمل الكلمة من معنى لدى، فإن الجهاد متعين على جميع المسلمين في العراق في الشمال والوسط والجنوب.

وإن الذين كانوا يتعذرون بزعاماتهم الدينية المنخرطة في مجلس الحكم الانتقالي: لم يعد لهم أدنى عذر بعد أن أقر هذا المجلس دستور بريمر الكافر، حيث لا يخفى أن إشراك أي مصدر آخر للتشريع مع الإسلام شرك أكبر مخرج من الملة، أي أن أعضاء مجلس الحكم الانتقالي بإقرارهم للدستور قد ازدادوا كفرا على كفرهم، وإلا فما الفرق بين الزعامات السياسية فهد وحسني وجابر وصدام وبقية الحكام وبين الزعامات الدينية في مجلس الشرك الانتقالي، فالعلة الكبرى في تكفيرنا للحكام أنهم لا يحكمون شرع الله تعالى في جميع شؤوننا مع موالاتهم لأمريكا، وهم يتعذرون بضغوطها عليهم، وهذه نفس العلة التي وقع فيها أعضاء مجلس الشرك الانتقالي، وبالتالي ينطبق عليهم نفس الحكم، وما قلناه في البيان السابع عشر من الأدلة عن الحكام في ارتدادهم عن الملة وعدم التزامهم بمقتضيات "لا إله إلا الله" ينطبق كذلك على الزعامات الدينية في مجلس الحكم الانتقالي، وعلى أي زعامة أخرى في أي مجلس مشابه في العالم الإسلامي تقترف ما اقترفوه، حيث إن من أهم ما تعنيه كلمة "لا إله إلا الله" أي لاحاكم ولا مشرع إلا الله، فالتشريع من أخص خصائص الألوهية، فمن رضي بهذا المجلس ودستوره عن علم؛ فقد كفر بالله تعالى.

فالمؤمن مأمور بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، وقال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله)، فمن أطاع الرسول فهو المؤمن، ومن أطاع الحاكم أو العالم أيا كان جنسه في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد أشرك، قال الله تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله).
إذن لابد للصادقين من أن يتجاوزوا هذه الزعامات المرتدة.

وحيث إن الإصلاح والتحرير لا بد له من قيادة رشيدة ومنهج قويم، وبما أن المنهج معصوم بفضل الله و القيادات كما ذكرنا، فإذن فالواجب ينتقل بالتالي على من يليهم من الناس - الأمثل فالأمثل - فإن ارتد بعض الكبار أو قعدوا فليقم بالواجب من يليهم، وإن كانوا شبابا، فالحق أكبر من الجميع، وفي هذه الحالة يجب على الصادقين في الأمة عامة وفي العراق خاصة التبرؤ من الزعامات المرتدة السياسية والدينية على حد سواء، وهجر وإقصاء

الزعامات المتثاقلة عن الجهاد أو الراكنة إلى الذين ظلموا، والأخذ بزمام المبادرة والصدع بالحق ورفع راية الجهاد ضد الصليبيين والمرتدين.

ويترتب على ما تقدم أن كل من أعان الكفار على المسلمين، كإعانته القوات المحتلة وما انبثق عنها - كالحكومة المؤقتة أو الدائمة - يكون قد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام يبيح ماله ودمه وتطلق منه زوجته.

كما أنه يتأكد تعين الجهاد على أهل العراق، ليس ضد الصليبيين فحسب، بل ضد الحكومة المرتدة ومن أعانها أيضا، وكذلك يتعين على كل مسلم في العالم الإسلامي وخارجه يستطيع أن يدعم هذا الجهاد بالنفس والمال، إلى أن تتم الكفاية، مستدلا بالأدلاء الثقاة العارفين بالبلاد والعباد.

ثانيا: إن ما يسمى بنقل السيادة للعراقيين خدعة مكشوفة لتخدير الشعب وإجهاض المقاومة المسلحة، وهي لم تنطلي على الصادقين والمجاهدين من أبناء العراق، فلا سيادة للعراق ما بقي جندي صليبي على أرضه، ولا سيادة للعراق ما لم يحتكم في جميع شؤونه للإسلام.

ثالثا: يقول مسيلمة العصر بوش؛ إن العراق هو الجبهة الأمامية لمحاربة الإرهاب، وهذا يعني بعبارة واضحة؛ أن الجبهة الأمامية لمحاربة الإسلام اليوم هي في العراق، وهذا يحتم تكثيف الجهود لجميع المسلمين لمدافعة هذه الهجمة.

وإني لأهيب بالشباب والتجار الصادقين؛ بانتهاز هذه الفرصة السانحة للقيام بالواجب العظيم للدفاع عن الدين وإنقاذ الأمة، وذلك بدعم الجهاد بالمال والتحريض والقتال ضد أعدائنا، وخاصة في فلسطين والعراق.

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكونا

وقد قيل:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فأن فساد الرأي أن تترددا

وهذه فرصة نادرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى وثمينة في جوهرها لشحن طاقات الأمة وفك قيودها للانطلاق إلى ساحات القتال في العراق، لوأد رأس الكفر العالمي.

فليحذر الشباب من المعذرين من الأعراب الذين يوهمون أنفسهم وإخوانهم أنهم على ثغر عظيم، وهم في الحقيقة قعدوا عن سد الثغر العظيم وتركوا البلاد مباحة للصليبيين والمرتدين وأتي المسلمون من قبلهم، فقد آن الأوان للصادقين من إخوانهم أن يتحرروا لتصحيح أوضاعهم تلك.

كما ينبغي التحرر والحذر من سحر الإعلام، وأن لا نكون متفرجين على المصائب والأحداث. وإنما مهمتنا مقاتلة العدو وصناعة الأحداث، فهذه حرب مصيرية لها ما بعدها، فإما صعود وعزة، وإما انحدار وذلة، فنحن على مفترق طرق، وهذه قضية عظيمة مهمة لعامة الأمة.

ولا يخفى أن الخدعة الكبرى التي تسوق لها أمريكا اليوم تحت ما يسمى بفرض الإصلاح على العالم الإسلامي الكبير، ما هي إلا نسخة مكررة من مشروع بريمر في العراق من إقصاء للدين و نهب للثروات و قتل للرجال وترويع واعتداء على الحرمات حتى على النساء في خدورهن في جوف الليل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أفلا تبصرون، أفلا تغارون على دينكم وأخواتكم، فلم يبق بينكم وبين تكرار ما يجري في العراق عليكم كثير ولا قليل، فتدبروا ولا تكونوا كالذين في كل موطن لا يعقلون.

واعلموا أن الدفاع عن بقية بلاد المسلمين وخاصة الحرمين يبدأ بالقتال في خطوطه الأولى بأرض الرافدين، فأفيقوا أيها المسلمون وعوا حجم الخطر وسرعة الأحداث، وانفروا إلى ساحات الجهاد، وقد نقل شيخ الإسلام رحمه الله الإجماع على أن أوجب الواجبات بعد الإيمان دفع العدو الصائل، وعلم الله لو كنت بينكم طالبا لتركت دراستي ونفرت كما أمر الله (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون{، ولو كنت تاجرا لتركت تجارتي ولحقت بسرايا المجاهدين استجابة لقول الله تعالى:

}يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم × تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

ولو تيسر لي أن أحدثكم مرارا لكثر حديثي معكم عن رأس الأمر "لا إله إلا الله" معانيها والعمل بمقتضياتها، وعن الجهاد ذروة سنام الإسلام لتنفروا في سبيل الله، فالأزمة الراهنة ليست أزمة علم أو مصنفات، فالعلم منتشر بفضل الله، وإنما الأزمة في القعود عن العمل بما نعلم لضعف الأمانة والصدق واليقين، فالدين لا يقوم بفتات أموالنا وأوقاتنا، وإنما يقوم بالوقوف تحت ظلال السيوف، فطوبى للذين فقهوا المسألة واقتدوا بنبي الرحمة ونبي الملحمة عليه الصلاة والسلام فقاتلوا وقتلوا في سبيل الله، نرجوا الله أن يتقبلهم في الشهداء.

وقد أثلج أهل العراق قلوب المسلمين في شهر بدر وما بعده في الناصرية بإسقاط عشرات القتلى والجرحى من الجنود الاحتلال، وفي بغداد والفلوجة والرمادي والموصل وتكريت بما كبدوا العدو من خسائر مادية ومعنوية في إسقاط الطائرات وأذاقوهم بعض ما يذوق المسلمون في فلسطين والعراق وأفغانستان، ولأهل سامراء وبعقوبة وغيرها من المدن التي رفعت راية الجهاد كل تحية وإجلال، ونقول لهم؛ اصبروا وصابروا وصبر ساعة زيادة على صبر بوش

ومرتزقته تنالون ما تحبون بإذن الله، فإنما النصر صبر ساعة.

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدقوا فيهم ظنوني
فوارس لايملون المنايا ... وإن دارت رحى الحرب الزبون
ولا تبلى بسالتهم وإن هم ... صلوا بالحرب حينا بعد حين
وإن حمي الوطيس فلا يبالوا ... وداوو بالجنون من الجنون

وقبل الختام:

أذكركم بحادثة ذكرها أهل السير؛ وهي أن المسلمين عند فتحهم لشمال أفريقيا جعل قائد المشركين جائزة لمن يقتل قائد المسلمين، فأشار عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما على قائد المسلمين أن يجعل نفس الجائزة لمن يقتل قائد المشركين، فقتله رجل من المسلمين، فأعطي جائزته كاملة.

وتعلمون أن امريكا قد جعلت الجوائز العظام لمنْ يقتل المجاهدين في سبيل الله، وإننا في تنظيم القاعدة ملتزمون بإذن الله بجائزة قدرها عشرة الاف جرام من الذهب لكل من يقتل المحتل "بريمر" أو نائبه أو قائد القوات الأمريكية أو نائبه في العراق، وأما الأمم المتحدة فما هي إلا أداة صليبية صهيونية وإن تسترت ببعض الأعمال الإغاثية، وهل سلم فلسطين لليهود إلا الأمم المتحدة، وهل فصل تيمور الشرقية إلا الأمم المتحدة، وهل برر حصار العراق وقتل أكثر من مليون طفل إلا الأمم المتحدة، وهي اليوم تواصل أدوارها الخبيثة ضد الأمة، لذا فإن من يقتل "كوفي أنان" أو رئيسَ بعثته إلى العراق أو ممثليه كالأخضر الإبراهيمي فله نفس الجائزة - عشرة آلاف جرام من الذهب - وكذلك جائزة مقدارها الف جرام ذهبا لكل من يقتل عسكريا أو مدنيا من سادة الفيتو - كالأمريكيين أو البريطانيين - وخمسمئة جرام ذهبا لمن يقتل عسكريا أو مدنيا من عبيد الجمعية العمومية بالعراق أيضا - كاليابان وإيطاليا - ونظرا للظروف الأمنية فتسليم الجوائز سيكون في أقرب فرصة متاحة بإذن الله، وأما من قتل بعد قتله لأحد جنود الإحتلال فالجائزة الكبرى لنا وله أن يمن الله علينا بالشهادة في سبيله، وأما جائزته الصغرى فستكون لورثته بإذن الله.

وفي الختام:

أوجه النداء لشباب الإسلام فأقول لهم؛ هلموا لقتال الصليبيين واليهود، واذكروا الله ذكرا كثيرا، فما هو والله إلا النصر أو الشهادة، وما هو إلا أن يقتل منا من حان أجله فيفقده أهله لتكون روحه كما قال رسولنا عليه الصلاة والسلام في أجواف طير خضر تسرح من الجنة

حيث تشاء ثم تأوي إلى قناديل معلقة بعرش الرحمن، فشتان شتان بين الجوارين، بين جوار أهله وجوار ربه.

فيا فتيان الإسلام في كل مكان، ولاسيما أهل الجوار حيث الواجب عليكم آكد، فيا فتيان الإسلام في جزيرة العرب وأرض الكنانة والشام، ويا جحاجح ربيعة ومضر، ويا أحفاد صلاح الدين، ويا فرسان محمد الفاتح، ويا فدائيي أم الفدا وحلب الشهباء وغطافرة معان والزرقاء، ويا مغاوير الأزد أبطال عسير، ويا بهاليل حاشد ومدحج وبكيل، فليتواصل مددكم لتغيثوا إخوانكم في أرض الرافدين، فإن رحى الحرب هناك دائرة ونارها مستعرة، وقد جالت عليهم خيل الصليب وقتلت منهم الآلاف وأسرت الآلاف تريد أن تستأصل شأفتهم وتبيد خضراءهم، وهم بفضل الله يقاتلون ثابتين في وجه غدرة الروم يضحون بالنفس والنفيس للذود عن دينهم، فلله درهم ودر من ناصرهم.

هاموا في نصرة دعوتهم	بدلوا الأرواح وأموالا
لا تخشى الموت عزائمهم	هجروا الأعمام وأخولا
تركوا في الدار أحبتهم	واتبعوا خالد وبلالا

اللهم ربنا تقبل شهدائنا واشف جرحانا وفك أسرانا وثبت أبطالنا وأيدهم بنصر من عندك فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهم انصر المجاهدين على الكافرين في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والفلبين والشيشان وفي باكستان وفي كل مكان إنك سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

● بن لادن. الزرقاوي:

بالرغم من الفترة الطويلة التى عاشها أبو مصعب الزرقاوى فى أفغانستان قبل انسحاب القوات الروسية منها وبعدها، إلا أنه لم ينضم إلى صفوف تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن وإنما كان يعمل بصورة مستقلة مع أعوانه من الأردنيين والفلسطينيين وذلك على النحو الذى سلفت الإشارة إليه فى الفصل الأول.

ويعتبر يوم الأحد الثالث من شهر رمضان ١٤٢٥هـ الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤ هو بداية انضمام أبو مصعب الزرقاوى إلى قيادات تنظيم القاعدة.. وقد جاء ذلك من خلال المبايعة التى أرسلها إلى أسامة بن لادن باسم جماعة التوحيد والجهاد وبتوقيعه وتم بثها على شبكة الإنترنت، ونصها «إن الحمد لله الذى وحد صفوف المجاهدين، وفرق شمل الكافرين، الحمد لله القائل «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» والصلاة والسلام على من ألف الله به بين قلوب المؤمنين، فكانوا كالبنيان المرصوص فى وجه أعداء الدين .. أشداء على الكفار رحماءُ بينهم، وعلى آله وصحبه الذين رفعوا سيف الحق يداً واحدة فأزهقوا رؤوس الباطل.. أما بعد: كانت هناك اتصالات بين الشيخ «أبى مصعب» حفظه الله مع الأخوة فى القاعدة منذ ثمانية أشهر وتم تبادل وجهات النظر، ثم حصل انقطاع قدرى، وما لبث أن أكرمنا الله بعودة الاتصالات، فتفهم إخواننا الكرام فى القاعدة استراتيجية جماعة التوحيد والجهاد فى أرض الرافدين، أرض الخلفاء، وانشرحت صدورهم لمنهجها فيها.. ومع إطلالة شهر رمضان شهر العطاء والانتصارات، وفى ظرف أحوج ما يكون فيه المسلمون إلى لم شملهم ليكونوا مخرزا فى أعين أعداء الدين .. نزُف إلى أمتنا الغراء خير أمة أخرجت للناس بشرى تفرحْ المؤمنين وتميت من شدة الغيظ الكافرين وترعب كل عدو للمسلمين».

«نزف إليها نبأ مبايعة جماعة التوحيد والجهاد – أميراً وجنوداً- لشيخ المجاهدين أسامة بن لادن على السمع والطاعة فى المنشط والمكره للجهاد فى سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. ولقد سمعنا بقول نبينا فآمنا به وصدقناه «لا تذهب الدنيا حتى تصير للكلع بن لكع».. وقد رأينا مهازل رؤساء الحكومات اليوم .. وإنا فى انتظار وعده الآخر المرتقب فى الأمراء : تكون - أى النبوة - ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت» فعسى أن يكون هذا على أيدينا.

«فوالله يا شيخ المجاهدين لئن خضت بنا البحر لخضناه معك بإذن الله، ولئن أمرت لنسمعن، ولئن نهيت لننتهين، فنعم القائد أنت لجيوش الإسلام ضد الكفار المرتدين.. فهيا يا شباب الأمة إلى لواء شيخ المجاهدين نرفع معا كلمة «لا إله إلا الله» عالية خفاقة كما رفعها أجدادنا الأبطال، ونطهر ديار الإسلام من كل كافر أو مرتد أثيم حتى يدخل الإسلام كل بيت.. كل مدر ووبر» «انتهى البيان».

وفى ١٩ أكتوبر وبعد يومين من مبايعة أبو مصعب الزرقاوى لأسامة بن لادن أعلن الأول فى بيان جديد له عن تغيير اسم جماعة «التوحيد والجهاد» التى يتزعمها إلى «قاعدة الجهاد

ببلاد الرافدين». وهذا المسمى الجديد يشير إلى أن جماعته أصبحت فرعا من فروع تنظيم القاعدة الذى يتولى قيادته بن لادن.

وذكر الزرقاوى فى بيان آخر باسم قاعدة الجهاد فى نوفمبر ٢٠٠٤ أن قيادات تنظيم القاعدة وعلى رأسهم أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهرى أظهروا رضاءهم عن الأساليب التى تتبعها جماعة قاعدة الجهاد ببلاد الرافدين، وتأكدوا من أنها ملتزمة بمواصلة الجهاد.

فى ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٤ أصدر أسامة بن لادن بياناً كلف فيه أبو مصعب الزرقاوى بتولى إمارة تنظيم القاعدة بالعراق، وناشد العراقيين بمقاطعة الانتخابات وأكد أن من يشارك فى هذه الانتخابات يكون قد كفر بالله.

وقال بن لادن فى بيانه الذى جاء من خلال شريط صوتى بثته قناة الجزيرة الفضائية :

«من المعلوم أن الدستور الذى فرضه المحتل الأمريكى بريمر هو دستور وضعى جاهل، حيث أصر على ألا يكون الإسلام هو المصدر الوحيد لجميع التشريعات، وبالتالى لو فرضنا جدلاً أن ٩٠٪ من القوانين والأحكام مصدرها الشريعة الإسلامية و١٠٪ مصدرها التشريعات الوضعية فإن هذا الدستور يعتبر فى ميزان الإسلام دستوراً كفرياً.. وبناء عليه فإن كل من يشارك فى هذه الانتخابات عن علم ورضى يكون قد كفر بالله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وحذر بن لادن ممن أسماهم بالدجالين الذين يدعون الناس إلى المشاركة فى هذه الانتخابات وقال «ينبغى الحذر من الدجالين الذين يتكلمون بأسم الأحزاب والجماعات الإسلامية ويحثون الناس على المشاركة فى هذه الردة».

وامتدح بن لادن العمليات التى يقوم بها الزرقاوى واعترف به أميراً لتنظيم القاعدة فى العراق، وقال «لا أحسب أن الأمير المجاهد الأخ الكريم أبو مصعب الزرقاوى والجماعات التى انضمت إليه إلا أنهم من هؤلاء الخيار ومن هذه الطائفة المقاتلة على أمر الله وحبه والله حسيبهم .. ولقد سرتنا عملياتهم الجريئة ضد الأمريكيين وحكومة علاوى .. كما سرنا استجابتهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالوحدة والاجتماع بحبل الله .. وإننا فى تنظيم القاعدة نرحب باتحادهم معنا ترحيباً كبيراً.. هذه خطوة عظيمة فى طريق توحيد جهود المجاهدين فى إقالة دولة الباطل نرجو الله أن يتقبلها ويباركها».

وأضاف بن لادن قائلا : «وللعلم فإن الأخ المجاهد أبى مصعب الزرقاوى هو أمير القاعدة فى بلاد الرافدين، فعلى الأخوة فى الجماعة هناك أن يسمعوا له ويطيعوه فى المعروف».

وتشير تقارير الاستخبارات الأمريكية إلى أن أسامة بن لادن وراء تكليف أبو مصعب الزرقاوى بالعديد من العمليات العدائية ضد القوات الأمريكية بالعراق وتفجير خطوط أنابيب البترول.

وأكدت التقارير التى نشرتها الصحف الأمريكية أن الاستخبارات الأمريكية رصدت اتصالاً هاتفياً فى شهر أبريل ٢٠٠٥ بين بن لادن والزرقاوى طلب فيه الأول من الثانى ضرورة توجيه ضربات عدائية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلقت وسائل الإعلام الأمريكية على انضمام أبو مصعب الزرقاوى إلى تنظيم القاعدة بأنها أصابت الساسة الأمريكان بالإحباط والقلق والترقب.. وذكرأحد مسئولى مكافحة الإرهاب الأمريكية فى حديث لشبكة «سى. إن. إن» الإخبارية الأمريكية : من المؤكد أن تلك الخطوة ليست خطوة إيجابية فى اتجاه تحسين أمن أمريكا.

وأشار مدير الجهاز المكلف بشئون الإرهاب والحرب غير التقليدية فى الكونجرس الأمريكى يوسف بودانسلكى إلى وجود علاقة بين منطقة زنيتا فى وسط البوسنة وبين سلسلة عمليات انتحارية نفذت فى بغداد، بينها الاعتداء على مقر الأمم المتحدة فى أغسطس ٢٠٠٣، وقال : «لقد تم تدريب أعداد كبيرة من أعضاء تنظيم القاعدة فى منطقة زنيتا ثم أرسلوا إلى العراق عن طريق إيطاليا لمحاربة القوات الأمريكية».

الفصل الخامس

برقيــة

مناصـــرة ومناصـــحة للزرقـــاوى

يعتبر أبو محمد المقدسى «فلسطينى الجنسية» من أكثر المجاهدين الذين تأثر بهم أبو مصعب الزرقاوى منذ أول لقاء جمع بينهما بمدينة بيشاور الباكستانية فى مطلع التسعينيات، ومروراً بحبسهما سوياً بالسجون الأردنية لاتهامهما بالتخطيط لارتكاب عمليات عدائية ضد المصالح الأمريكية والأردنية بالعاصمة عمان ومحاولة اغتيال الملك حسين.

وأبو محمد المقدسى هو اسم الشهرة لعاصم بن محمد بن طاهر البرقاوى.. العتيبى النسب.. ولد بقرية «برقا» بنابلس عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م.. تركها بعد ثلاث أو أربع سنوات من مولده مع أسرته متوجها إلى الكويت حيث مكث بها وأكمل دراسته الثانوية.. ثم درس العلوم فى جامعة الموصل بشمال العراق تنفيذا لرغبة والده، وهناك اتصل بالعديد من الجماعات الدينية.

تنقل بين الكويت والعراق والحجاز وتمكن من مطالعه كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد عبد الوهاب.. سافر إلى باكستان وأفغانستان وشارك فى الحرب الأفغانية ـ الروسية .. تعرف فى معسكرات التدريب على الكثير من أعضاء الجماعات الدينية المختلفة وشارك فى العديد من الأنشطة التدريبية والدعوية، والتقى مع قيادات تنظيم القاعدة وعلى رأسهم أيمن الظواهرى وارتبط معه بعلاقة وثيقة.

تعرف أبو محمد المقدسى أثناء تواجده بمدينة بيشاور الباكستانية على أبو مصعب الزرقاوى وأعجب الأخير بفكره الجهادى السلفى، وتردد على المحاضرات التى كان يلقيها المقدسى بمعسكرات التدريب الخاصة بتنظيم القاعدة.

انتقل أبو محمد المقدسى إلى الأردن عام ١٩٩٢ وبدأ فى إلقاء المحاضرات والدروس الدينية بالمساجد الأردنية المختلفة والاتصال بالأردنيين العائدين من أفغانستان.

التقى مرة أخرى بالأردن مع أبو مصعب الزرقاوى عام ١٩٩٤ عقب عودة الأخير من أفغانستان، وتمكنا من إنشاء تنظيم جديد بالأردن أطلقا عليه «جيش محمد» خطط للقيام بعمليات عدائية ومحاولة اغتيال الملك حسين عاهل الأردن فى ذلك الوقت، إلا أن أجهزة

الأمن تمكنت من إحباط المحاولة وسقوط الزرقاوى والمقدسى و٢٦ من أعضاء التنظيم.

وأثناء فترة عقوبة المقدسى الموقعة عليه من المحكمة العسكرية بالأردن وهى الأشغال الشاقة ١٥ عاماً مع صديقه الزرقاوى. تمكن من كتابة عشرات الكتب والنشرات والمجلات وتهريبها إلى خارج السجن، وهى مؤلفات تتضمن أفكاره الجهادية السلفية وتحوى تحريضاً على القيام بعمليات عدائية ضد القوات الإسرائيلية داخل الأراضى الفلسطينية، علاوة على المصالح الأمريكية بالأردن.

أفرج عن المقدسى عام ١٩٩٩ فى قرار العفو الملكى الصادر من الملك عبد الله بعد تنصيبه ملكاً للأردن خلفا لوالده الملك حسين، إلا أنه أعيد اعتقاله مرة أخرى عقب أحداث ١١ سبتمبر الشهيرة بسبب الفتوى التى أصدرها بجواز الاعتداءات التى وقعت على مركز التجارة العالمى بنيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بواشنطن، علاوة على تأليفه لكتاب تحدث فيه عن مشروعية أحداث سبتمبر المباركة ـ على حد قوله.

والمقدسى له العشرات من الكتب والمؤلفات أهمها «وقفات مع ثمرات الجهاد.. بين الجهل فى الشرع والجهل فى الواقع» وكذا كتاب «الكواشف الجلية فى كفر الدولة السعودية».

وأبو محمد المقدسى الذى مازال رهن الاعتقال بسجن «قفقفا» الأردنى متزوج وله ٣ أبناء هم محمد وعمر وإبراهيم وابنة واحدة.

وعن علاقته بأبى مصعب الزرقاوى كتب المقدسى مقالا فى إحدى الصحف الأردنية من داخل محبسه فى شهر سبتمبر عام ٢٠٠٤ تحت عنوان «الزرقاوى .. مناصرة ومناصحة..آمال وآلام».. أورده بالتفصيل.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين .. وبعد :

فقد لقيت أبا مصعب لأول مرة في بيشاور لقاءاً عابراً في بيت الأخ أبي الوليد الأنصاري حفظه الله .. وكان ذلك في أوائل التسعينيات ولم أكن أعرفه من قبل فقد كان قدومي للأردن حديثا ، ثم لما عاد من أفغانستان زارني في بيتي يتشوق لنصرة التوحيد والدعوة إلى الله ؛ وكان أبو الوليد هو الذي أعطاه عنواني في الأردن ونصحه بالاتصال بي إن أراد العمل لدين الله في الأردن ، كان هذا قبل قرابة الأربعة عشر عاماً .. فتعاونا سوياً في هذا المجال ورتبت دروساً في مناطق شتى من البلد ، وقمنا بطباعة بعض كتاباتي ونشرها بين الناس ، وبدأ الشباب بالالتفاف حول هذه الدعوة وتداولوا كتاباتها ورسائلها ،

وتنبهت الأجهزة الأمنية لذلك فداهمت منازلنا في أوقات متفاوتة وبدأت عملية المطاردة والاعتقال . فاعتقلنا تباعاً ومكثنا في زنازن دائرة المخابرات فترات أقلها ستة شهور ، كانت بالنسبة لأكثرنا التجربة الأولى في وجه أعداء الله في هذا البلد ، فاخترت الصدع بعقيدتي وعدم الأخذ بالتقية فواجهتهم وصارحتهم بكفرهم وكفر أسيادهم وطواغيتهم في الزنازين ومكاتب التحقيق ابتداء ، وبعد ذلك في المحاكم والسجون ، جنباً إلى جنب مع أبي مصعب وطائفة من الشباب ممن تأثروا بدعوتي وكتاباتي .

وكان أن نُقلنا من الزنازن الانفرادية إلى السجون العامة لبدء المحاكمات ، فعزلوني - كوني صنفت المتهم الأول - في سجن في شمال البلاد ، ووضع أبو مصعب كونه كان المتهم الثاني في سجن في وسطها ، ووضع باقي إخواننا جميعاً في سجن في جنوبها .. ثم كان أن جمعونا بعد أشهر في سجن الجنوب (سجن سواقة) ، واختارني الإخوة للإمارة ، فمكثت أميراً على كره مني قرابة السنة ، رأيت أنها مشغلة لي ، وآثرت التفرغ لطلب العلم والكتابة والتدريس ، خصوصاً وأن نوعية تلك المجموعة من الشباب التي كانت تشاركنا الحبس والبلاء كانت من حديثي العهد بالدعوة وأحوج ما يكونوا إلى العلم والفهم والفقه .. فاتخذت قراراً - بعد أن أقنعت عموم الشباب - اخترت فيه بنفسي أن أترك الإمارة وأن أستخلف أبا مصعب عليها ، وليس الأمر كما حاول بعض الكتّاب السخفاء إظهاره على أنه كان خصومة أو نزاعاً على الإمارة ! وكأنها كانت إمارة دولة ! فقد كانت إمارة سجن قاصرة محدودة لتصريف أمور الإخوة والتأليف بينهم وترتيب أحوالهم وتوحيد سياسة التعامل مع إدارة السجن .. ولم يكن يتجاوز عدد أفراد تلك الإمارة في أقصى حد بلغوه الثلاثين . وكانوا في غالب مدة سجننا لا يتعدون نصف هذا العدد .. وعندما وليته أمر الإمارة لم أتخل عنه بل وقفت إلى جنبه في وجه أعداء الله وتوليت أمر خطابة الجمعة والأعياد وتدريس الشباب ، ولم أكن أبخل عليه بالمشورة والوقوف في صفه في وجه بعض المخالفين له أو الشاذين الطاعنين في إمرته ، ولم آل جهداً في بذل المعونة والنصح له ، فهذا كان ما اشترطه علي يوم قبل أن يخلفني في الإمارة .. ووقف هو إلى جنبي في الدعوة إلى الله صادعاً محتسباً متحمساً لكل ما أكتب في نصرة التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد ، ولم يكن بيننا أي خلاف في الاعتقاد أو التأصيل الشرعي فقد كان يصدر عن ذات المشكاة التي أصدر عنها ويحب كتاباتي ويفرح بها وينصرها ويدعو من يعرف من الشباب في السجن وخارجه إلى نسخها وقراءتها ونشرها وتوزيعها ..

مضت فترة المحاكمات بفضل الله طيبة نجحنا في توظيفها بتوفيق الله في إظهار دعوتنا وإعلان تكفيرنا للنظام وبراءتنا من قوانينه ، فكنا نعلن ذلك صراحة في قفص المحكمة أمام

الصحافيين وغيرهم من الحضور من خلال خطب نصدع بها وكلمات نعلنها ، وأعددت لائحة اتهام خاطبت بها رئيس المحكمة وطواغيته ودولته ؛ سلمتها له يوم أن سألني :

أمذنب أم لا ؟

فأجبته أنا وإخواني بقولنا : أنتم المذنبون : عطلتم شرع الله وحكمتم بغير ما أنزل الله وواليتم اليهود وحاربتم المجاهدين والموحدين .. وبينت له في لائحة اتهامه هو ونظامه التي سميتها (محاكمة محكمة أمن الدولة وقضاتها إلى شرع الله) بينت له بعض الأدلة على كفره وكفر نظامه وصرحت ببراءتي أنا وإخواني من محاكمهم وقوانينهم وطواغيتهم ودولتهم .. وكان أبو مصعب وسائر إخواننا المتهمين بالقضية حاضرين مشاركين في ذلك كله ، تقر أعينهم به وترتفع معنوياتهم له ، ويستشعرون بركات هذا البلاء على دعوتنا وتسعدهم الثمرات التي كنا نقطفها كل يوم في حبسنا الذي أراد أعداء الله من خلاله كتم هذه الدعوة وإخراسها ، فانقلب السحر على الساحر ، وصار السجن والمحاكمات بفضل الله وتوفيقه منبراً وأداة لنشر الدعوة وإعلانها وإظهارها ، وانقلبت المحنة إلى منحة .. (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين)

كانت أياماً مباركة اشتغلنا فيها بطلب العلم والدعوة إلى الله في السجن بين العساكر والضباط والمسئولين الذين كانوا يزورون السجن في بعض الأحيان ، ومع سائر النزلاء والمسجونين الذين كانوا يتداولون ما أكتب وينسخونه ، ويصلون معنا ويحضرون خطب الجمعة والأعياد التي كنت غالباً ما أتولاها ، ويسر الله لي فكتبت خلال فترة سجني الكثير من الكتابات والمؤلفات التي أثمرت بفضل الله تعالى هذا الخير المبثوث هنا وهناك ، أسأل الله تعالى الإخلاص والقبول وحسن الختام ..

وشعر النظام بخطر انتشار هذه الدعوة بين عموم السجناء وخطر نفوذها من وراء القضبان إلى خارج السجن وانتشار كتاباتي وطباعتها وأنا لا زلت أرسف في قيودي ، فحاولوا عزلنا أولا عن سائر السجناء فضيقوا عليهم ومنعوهم من الصلاة معنا وعوقب كل من يتصل بنا أو حتى يسلم علينا ، ثم عزلونا عنهم كلياً في مهاجع مخصصة لنا لا يدخلها علينا أحد ، ثم قاموا بتنقيلنا بين سجون مختلفة مخصصة لنا ، كان آخرها سجن الجفر الصحراوي الحدودي الذي حاولوا فيه عزلنا عن العالم كله ، ولم يفلحوا في ذلك ؛ فقد كانوا في كل مرة يقربوننا ويسهلون اتصالنا بطائفة من إخواننا ؛ كما حصل حين نقلونا إلى سجن السلط فقد سهّلوا على إخواننا من شباب السلط زيارتنا بعد أن كانوا يتجشمون المسافة إلى سجن سواقة ، فسهّل ذلك الانتقال اتصالنا بهم ، وحين نقلونا إلى سجن الجفر قربونا إلى مدينة معان وسهّلوا علينا الاتصال بإخواننا هناك والتعرف بأناس جدد من

أهالي معان .. وهكذا كلما سدوا باباً فتح الله لنا أبواباً .. هذا غير ما كان الله ييسره لنا في كل سجن جديد من وسائل إخراج الرسائل والمؤلفات وإدخال بعض الكتب والمراجع التي تتيسر لنا .. (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وهكذا حالنا معهم دوما هم يضيقون والله يوسع وهم لا يشعرون ..

وكما هو جار بفضل الله معي إلى الساعة ؛ فإنهم يودعونني السجن كل مدة سنة أو سنتين بغير جريرة إلا إظهاري لديني وتوحيدي ودعوتي التي من أهم أركانها إعلاني تكفير الطواغيت وبراءتي منهم ومن أسيادهم والتحريض على ذلك ، وانحيازي ونصرتي للمجاهدين المقارعين لأسيادهم الأمريكان في كل مكان .. هذه هي جريمتي التي أسجن عليها بين الحين والحين ..

يفعلون ذلك ظناً منهم أن السجن سيوهن هذه الدعوة أو سيطفئ وهجها ، وما دروا – لغبائهم – أن السجن والبلاء لا يزيدها إلا توهجاً وانتشاراً ، وقد جعله الله سبحانه محطات استفادة وإفادة لإخواني في السجن وخارجه ، وفتح لنا فيه فتوحات لو يعلمها أعداء الله ما سجنونا للحظة ، فالحمد لله على كرمه وإنعامه .. (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

ثم فرج الله عنا بمنه وكرمه ، فآثرت أنا البقاء في البلد لمتابعة ورعاية الدعوة التي بدأناها ، وكلي أمل أن أنقلها غرباً عبر النهر فلي هناك آمال وطموحات .. وآثر أبو مصعب قطع ذلك والسفر إلى أفغانستان ، ولم يكن ذلك ليعجبني خصوصاً مع تحفظاتي آنذاك على الأوضاع هناك ، أما هو فقد كان متحمساً لذلك ويحث كل من يعرف عليه ، وإن يك آلمني العمل على تفريغ الساحة من الشباب الموحد ، فلم يؤلمني صنيع أبي مصعب بقدر ما آلمني صنيع أبي عبد الرحمن – رائد خريسات حين خرج هو الآخر مع طائفة أخرى من إخواننا من شباب السلط إلى أفغانستان فكردستان حيث قضى نحبه هناك هو وطائفة من إخواننا في قتالهم لتحالف الشمال الكردي وذلك بعد أن قطع شوطاً في الدعوة وإنشاء معسكرات تدريب وإعداد .. آلمني صنيع رائد رحمه الله لأنه كان رائداً أو رأساً في الدعوة إلى الله في بلده وشعلة متوقدة بين الشباب وشوكة وشجى في حلوق أهل البدع .

أما أخونا أبو مصعب فكان يقول لمن يعتب عليه الهجرة من البلد : انه رجل يحب الجهاد ولا صبر له على طلب العلم وتدريسه والدعوة إلى الله ، فاستنفر هو الآخر طائفة من إخواننا معه إلى أفغانستان حيث استفادوا من ظروف البلد ومعسكراتها .. ولكنها كانت استفادة مكشوفة لمخابرات بلادنا لاختلالات تنظيمية قاتلة كانت تبلغني وأتألم لها وأحاول جاهداً مناصحتهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا .. وبلغني أن أبا مصعب ومن معه من

الشباب امتنعوا عن القتال مع الطالبان لما عاينوا أشياء كنت أتحفظ بسبب بعضها على الأوضاع هناك ولا أتحمس للسفر الذي تحمس له غيري ، فعاينت تلك الأشياء بعين البصيرة في وقت مبكر دون أن أتجشم تلك المسافات التي قطعوها كي يعاينوها بعين البصر ، مع أنها أشياء كانت معلومة تتناقلها وكالات الأنباء والصحافة وسمعنا بعضها من خلال جهاز الراديو قبل أن يفرج عنا ، ومع ذلك فقد كان الحماس والخروج من تحت ضغط أعداء الله هو المحفز الذي أعان على غض الطرف عن تلكم الأشياء أولاً ، ولا أدري ما الذي ضخمها وجعلها موانع للقتال في صفهم فيما بعد ، مع أن الأصول تقتضي غير ذلك .. وكانت تبلغني أخبار الإخوة تباعاً من اعتقال أو تقلب وانتقال أو رجوع إلى الأردن وغير ذلك مما كان يبلغني فأتحسر معه على تبعثر جهد إخواني وتفرقهم وتشتت طاقاتهم في الأقطار بين أفغانستان وكردستان ثم باكستان وإيران فالعراق .. واعتقال طائفة منهم في الباكستان وطائفة أخرى في إيران وطائفة ثالثة في كردستان والعراق .. وأتألم على ما آل حالهم إليه بسبب العمل من غير برنامج واضح ، والتنطط من جهة إلى جهة بحسب الظروف وتقلبها لا بحسب استراتيجية واضحة وخطة مسبقة .. وكنت أتابع تلقف المخابرات في الأردن للعائدين منهم كمصادر غزيرة للمعلومات كانت تغنيهم حقيقة عن تكلف بث العيون والجواسيس هنا وهناك .. كانوا يتابعون من خلالها التفاصيل الدقيقة لأخبار الشباب بصورة مفصلة في أفغانستان وكردستان وتفاصيل نشاطاتهم ومعسكراتهم ومساكنهم وعناوين إقامتهم وكناهم الجديدة ، ولقد كنت أصدم بهذه المعلومات المفصلة وأتألم لها عندما كنت أواجه بها من المخابرات حين كنت أحاول التمويه على إخواني قدر الإمكان فكنت أعرف من تحقيقاتهم معلومات مفصلة عن الشباب أسمعها لأول مرة ، فإذا تَثَبَّتُ منها بعد الإفراج عني وجدتها كما قيلت لي ، وليس ذلك قطعاً من فطنة أعداء الله ولا من ذكائهم ، وخسئوا من أن يعلموا الغيب ، ولكنه من تهلهل أوضاع الشباب التنظيمية وتفريطهم الأمني القاتل .. وناصحت بعضهم في أشياء من ذلك ، وراسلتهم ، وكلفني ذلك من أذى أعداء الله وغيرهم ما أحتسبه عند الله ، وتحملته شفقة وحرصاً على إخواني وجهودهم وطاقاتهم أن يتسلط عليها أعداء الله ويحبطوها ، وكنت أتألم من السطحية العجيبة في تعاملهم مع المسائل التنظيمية والعسكرية وضحالة التجارب وتخبطها والتي تسببت بإحباط عدة محاولات لأبي مصعب من العمل التنظيمي الذي سعى في إقامته في الأردن ، وما ترتب على تلك المحاولات (غير الناجحة) من جرجرة مجموعات من الشباب إلى السجون في ثلاث محاولات حتى الآن بلغت أحكام بعضهم إلى الإعدام على (لا شيء) عملوه ، هذا غير ما غنمه أعداء الله في التجربتين الأخيرتين من أموال طائلة ؛ المسلمون ودعوتهم وجهادهم في أمس الحاجة إليها .. كنت أتابع هذا وأناصح أهله أحياناً ولكن ..

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وكنت أتألم لذلك وأتوجع لانتقال الاختلالات التنظيمية والتهلهل الأمني من أفغانستان إلى التجارب المحلية عندنا من خلال اختيارات لأبي مصعب لم تكن موفقة ؛ وذلك باختيار أشخاص يفتقرون إلى أدنى شروط العمل التنظيمي وخبراته ، ورغم وفرة الإمكانات المالية التي كنا نتألم ونصدم بمصادرة أعداء الله لها بعد إحباط كل عمل ؛ فلم يستثمرها المعنيون في عمل مفيد للأمة والجهاد بل ولا حتى في الأخذ بالاحتياطات الأمنية التي تتناسب مع الطموحات والآمال ، وهذه أمور لا أتكلم عنها رجماً بالغيب ؛ فقد عاينتها بنفسي عند إحباط تلك التجارب والأعمال القصيرة وعاينت أحوال أهلها وتفاصيل تخليطهم حين سجنت معهم وكنت قد ناصحتهم بأشياء من قبل كنت غير مطلع على تفاصيلها ولكني كنت أتفرسها وأتوسمها فتقع بعد ذلك كما كنت أتوقع وأتخوف .. وغالبا ما كنت أجر معهم إلى السجن بسبب تلك المناصحة أو بسبب حيازة أولئك الشباب لكتاباتي أو معرفة بعضهم بي واعترافهم بذلك دون أن يربطني بهم رابط تنظيمي ودون أن يطلعوني على شيء من ذلك ، ولكنني كنت أرى وأتفرس نتائجها بمقدماتها من خلال خبرتي وتجاربي في مجال العمل الدعوي والتنظيمي والتي لم يستفيدوا منها حين ناصحت بعضهم ، نعم استفادوا من كتاباتي وأيضاً من اسمي واستظلوا " بمشيختي " وأشياء أخرى يحزن ذكر تفاصيلها ويؤلم المؤمنين ويقر أعين أعداء الدين ، ما كنت لأنزعج منها أو أتألم لها لو كان عملهم سديداً كيسا متقناً .. أعرض عن ذكرها هاهنا ..

بعد سقوط أفغانستان تبعثر الإخوة بين باكستان وإيران واعتقلت طائفة منهم في باكستان وأخرى في إيران بينما قتل بعضهم في أفغانستان على أيدي تحالف الشمال العميل ، وتوجه أبو مصعب إلى كردستان التي لم تكن يوماً في برنامجه ولم يتوافق مع الشيخ رائد خريسات رحمه الله عليها وكان أبو عبد الرحمن قد استقر به المقام بها مدة وأنشأ معسكرات وأعد وربى هناك رجالا وترك أثراً ظاهراً للعيان ثم قتل هو ومجموعة من إخواننا هناك رحمهم الله وأسكنهم الفردوس الأعلى في مواجهات مع تحالف الشمال الكردي العميل ..

فألتفت طائفة ممن تبقى من هؤلاء الرجال حول أبي مصعب وكان بعضهم قد اكتسب خبرات طيبة في فنون عسكرية كثيرة خصوصاً في مجال المتفجرات .. فكان هؤلاء الشباب عونا وسنداً لأبي مصعب في العراق بعد أن تبعثر أكثر الشباب الذين كانوا معه في أفغانستان ما بين قتيل ومعتقل وطريد بين باكستان وإيران والأردن ..

ثم ما لبث أن لحق به آخرون من الأردن وغيرها ، والتحق به أبو أنس الشامي ففرحت

بذلك لمعرفتي بحاجة أبي مصعب الماسة إلى طالب علم يقف إلى جنبه ، وحاجته إلى التذكير والمناصحة مع المناصرة والتأييد على بصيرة وسط هذه الأحوال المعقدة في العراق ووسط الحربُ المعلنة عليه وعلى كل مجاهد ، وذلك من الأسباب التي دعتني إلى المبادرة بكتابة هذه الكلمات ..

ولكني رجل بفضل الله قد نجذتني التجارب وعلمتني الأيام والابتلاءات فلا أهجم متحمساً ولا أتكعكع متلكئاً ، وأحافظ على توازني ما استطعت إلى ذلك سبيلا .. الشيء الذي يجعلني أضمّن هذه الكلمات إضافة إلى صريح وقوفي إلى جنب أخي أبي مصعب ضد كل من عاداه وناوأه من الطواغيت وأسيادهم وعلماء السوء وأذنابهم ؛ أضمنها إضافة إلى ذلك مناصحة وتذكيراً لا بد منها له ولغيره من المجاهدين .. فإن أخذ بها فإن ذلك يسعدني ويقر عيني وينعش آمالي .. وإن رفضها وردها فذلك وإن كان يحزنني ويؤلمني إلا أنه واجبي له وللإخوة المجاهدين أكون قد أسديته ..

وأبدأ ذلك بتأكيد ما ذكرته في هذه الشجون والذكريات ..

● فأبو مصعب الزرقاوي على ما نعتقده من عقيدة أهل السنة والجماعة ، وما ننتهجه في دعوتنا إلى التوحيد من إظهار وإعلان ملة إبراهيم والبراءة من الطواغيت وأنصارهم وتكفيرهم ..

وهو يفرّق كما نفرق بين من نكفرهم من أنصارهم الذين يتولونهم على شركهم أو يظاهرونهم على الموحدين ، وبين غيرهم ممن قد يعينونهم على منكر أو يداهنونهم على باطل لا يصل إلى حد الكفر فلا يكفر أمثال هؤلاء كما لا نكفرهم ، فضلا عن سائر الناس المنتسبين للإسلام ؛ فإن عقيدته وعقيدتنا فيهم هي عقيدة أهل السنة والجماعة لا نكفر مسلماً بذنب غير مكفر ما لم يستحله ، وهو يحرص دوما إن شاء الله على التزام ذلك هو ومن معه من الشباب .

● ومن ثم فأبو مصعب يعتقد ما نعتقده تجاه عوام المنتسبين للإسلام في سائر بلاد المسلمين من العصمة لدمائهم وأعراضهم وأموالهم ، ولا أتخيل بحال أن يتقصد أو يتعمد أن يلحق الأذى بنفس مسلم أو ماله أو عرضه ؛ بل أعرف أنه على الاستعداد لأن يبذل روحه ودمه وماله ومهجته في سبيل نصرة إخوانه المسلمين وإخراجهم من ظلم وظلمات الطواغيت إلى نور وعدل الإسلام .. والأمر ليس كما حاول أعداء الله تصويره كذبا وزوراً في إعلامهم من أنه استهدف آلاف المدنيين في بلده بسلاح كيماوي .. فذلك كله محض كذب وزور مكشوف لا ينفق ولا يروج على أحد ، دفعهم إليه حقدهم الأسود على كل مجاهد غيور على دينه وأمته ، كما دفعهم إليه إخلاصهم لأوليائهم الأمريكان الذين يتغيظون من كل

مجاهد يشمخ بهامته أمام جبروتهم ويأبى الانبطاح لسياساتهم والانسحاق تحت أحذيتهم كما يفعل أذنابهم ..

● وحتى من الناحية الفقهية العملية فأنا أعلم أن الرجل - وإن لم يكن ذلك الطالب المتقدم في العلم - إلا أنه قد أتم حفظ كتاب الله في السجن و يتحرى الحق وهو ضالته يبحث عنه ويتبناه حيث وجده لينصره بالغالي والنفيس ، ولذلك كان دوما يوم كنا في السجن لثقته في عقيدتي وكتاباتي واختياراتي لا يصدر في غالب أمره إلا عن مشورتي واستفتائي حباً لهذه الدعوة وولاء للتوحيد وملة إبراهيم التي ننصرها وندعوا إليها ..

ولذلك ولغيره لم أفاجأ كثيراً حين بلغني أنه سمى جماعته المقاتلة في العراق - دون أدنى تنسيق معي أو مراجعة لي - (بجماعة التوحيد والجهاد) وذلك مضاهاةً والتصاقاً بموقعي على الإنترنت المسمى بمنبر التوحيد والجهاد منذ سنين .. فأسأل الله تعالى أن يحمل المسمى بصورته المشرقة كما حمل الاسم ..

● لقد فرحت وانتعشت آمالي بقدر حين علمت بتقريبه لأبي أنس رغم أن الرجل لم يكن يتبنى اختياراتنا بحذافيرها وهي مرونة من أبي مصعب أفرحتني بعد أن كان افتقاره إليها من قبل قد حرمه الاندماج في القاعدة والنزول تحت إمرة الشيخ أسامة حفظه الله تعالى ..

فأرجو أن يكون ذلك منه تصحيحاً لهذا الأمر ووسطية لا حاجة واضطراراً ، فإن من المقرر عند أهل السنة والجماعة جواز القتال والتعاون مع الأمراء الفجار فكيف بما هو دون ذلك مما يسع فيه الاختلاف والاجتهاد ..

● وأعطف على هذا بشيء يقابله وهو أن لا يكون ميزان التقريب والإقصاء على قدر وكمية الولاء والتعلق به أو الموالفة والموافقة وعدم المخالفة والمراجعة .. فهذا ميزان متأرجح مضطرب غير متزن وكم قرب هذا الميزان أناساً جهالا لا يصلحون لكثير من الأعمال والمهمات التي أوكلت إليهم ، وغض الطرف عن شذوذاتهم وانحرافاتهم التي عايناها وصدمنا بها مراراً.. وأقصى في الوقت نفسه أخياراً أكياساً يعدل الواحد منهم العشيرة والقبيلة فوا أسفاه على عدم الاستفادة منهم .

● إن سذاجة ومحدودية تجربة قيادة مجموعة صغيرة في السجن لا يجوز أن تنتقل بسطحيتها وسذاجتها إلى العمل التنظيمي المسلح ، فقد عاينا الثمن الباهظ لذلك في فقد إخوة أعزة سواء بالقتل أو التأبيد في السجن ، هذا غير الخسائر المادية الطائلة التي أهدرت في تلك التجارب المتعجلة ..

● فصدق النية وحب الدين والورع والإخلاص والعاطفة والحماس كل ذلك لا يكفي وحده

لإثراء التجربة والارتقاء بالعمل التنظيمي ، ولا يغني بحال عن الاستعانة بذوي الخبرة والفطنة والتجربة والمعرفة ، فحذار من الاغترار أو الاكتفاء بالتجربة الهزيلة أو القصيرة ، والزهد بخبراتهم لمجرد أن لا يكونوا من أهل الموالفة والموافقة على كل شيء ..

● كما أنني أعرف من أبي مصعب أنه لا يتنازل عن شيء من عقيدته أو توحيده الذي يدين الله به ، ولا يفرّط في شيء منه ولا تأخذه فيه لومة لائم ولا يتضرر في هذا الأمر بضغط أو مخالفة أحد : فأرجو أيضاً وأسأل الله تعالى أن لا يتضرر أيضا في اختياراته الجهادية والقتالية ، بسبب ضغط الأعداء وبسبب بطشهم وإجرامهم .. فيبقى على الجادة في أعماله واختياراته لا يضره من خالفه ولا من خذله فلا يميل إلى إفراط أو تفريط ..

● فما دام لا يكفّر الناس بالعموم ولا يكفرهم بالمعاصي ولله الحمد ، ويعلم أن جمهور الناس في هذه البلاد التي نعيش فيها ينتسبون إلى الإسلام ؛ فيجب عليه مراعاة ذلك في اختياراته القتالية ، ويجب عليه التشدد في التحرز من سفك دماء المسلمين ولو كانوا فجاراً أو عصاة وأن يتنبه إلى الفوارق الظاهرة بين القتال في دار الكفر الأصلية التي جمهور أهلها كفار ، والقتال في دار الكفر الاصطلاحية الحادثة التي جمهور أهلها من المنتسبين للإسلام ومراعاة تلك الفوارق ..

وحذار من التساهل فيما اعتدنا على التشديد فيه من عصمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ولو كانوا عصاة أو فجاراً فإن دماء المعصومين ورطة من الورطات يوم القيامة ..

وقد درسنا ودرّسنا في أبواب الاعتقاد أن استباحة دماء المسلمين خطر عظيم والخطأ في ترك ألف كافر ، أهون من الخطأ في سفك قطرات من دم مسلم واحد .. فيجب التنبه لهذا وحذار من إغفاله طرفة عين ..

أقول هذا وأؤكد عليه وأنا أسمع وأتابع الفوضى العارمة الحاصلة اليوم في العراق والتي يراد بها تشويه الجهاد وصورته المشرقة من تفجير السيارات أو وضع العبوات الناسفة في طرقات العامة وقذف قذائف الهاون ونحوها في الشوارع والأسواق وغيرها من تجمعات عوام المسلمين فيجب المحافظة على أيدي المجاهدين المتوضئة من أن تتلطخ بشيء من دماء المعصومين ولو كانوا عصاة أو فجاراً وإذا كانت الجماعة المقاتلة نظيفة من ذلك وبمنأى عنه فالواجب عليها إن كانت تحترم جهادها وجهود أتباعها وتحرص على قطف ثمرات من وراء تلك الجهود وذلك الجهاد أن لا ترضى بنسبة شيء من ذلك إليها ، وأن يواكب جهادها دوماً لسان ناضج ناطق يذب عن المجاهدين ويبرئ ساحتهم من هذه الأعمال المشوهة أولاً بأول ..

● ومما يجدر التحذير منه في باب التضرر بالواقع : التورط في اختيار وسائل غير مشروعة أو وسائل وأدوات مخالفة للاختيارات الصحيحة الراجحة عند المجاهد ، أو التوسع بها كردود أفعال على إجرام الطواغيت .. كأن يتجاوز المقاتل الحدود الشرعية بتقصد خطف أو قتل بعض المنتسبين للإسلام بمسوغات غير شرعية كدعاوى العمل عند الكفار أعمالاً لا تصل إلى المناصرة على الكفر أو المظاهرة على المسلمين .. أو التجاوز والتعدي بتقصد قتل أو خطف من لا يحل قتله من نساء وأطفال بعض الأعداء ، سواء لعصمة أولئك النساء والأطفال بالإسلام ، أو عصمتهم بالأنوثة والطفولة ..

ومثل ذلك التساهل بالأعمال التي يسميها الناس انتحارية ويسميها البعض استشهادية ونسميها نحن بضوابط علمائنا المحققين جهادية ، فلا ينبغي غض الطرف عما اشترطه علماؤنا المحققون من شروط مهمة قد اعتمدوا في تجويزها وقايسوها على مسألة الترس ، ومعلوم ما قرروه لهذه المسألة من ضوابط وقيود لا يجوز التحرّر منها أو التساهل فيها سواء لوفرة من يقدم على تنفيذها ، أو لوفرة المتفجرات من مخلفات النظام البائد أو لظروف البلد المواتية لمثل هذا العمل أو ذاك .. أو غير ذلك من الأسباب .. فمعلوم أنها وسيلة إنما يلجأ إليها المجاهد عند الضرورات فحذار من أن يتوسع فيها وتنقلب إلى وسيلة قتالية تقليدية ، فضلا عن أن تنقلب إلى غاية وهدف ..

● إن دعوة التوحيد وملة إبراهيم التي ندعوا إليها ليست كأي دعوة اصلاحية ؛ ترقيعية ، بل هي دعوة تغييرية استئصالية للطواغيت وشركهم ، حرب على أوليائهم ، تقوم على تجريد الولاء والبراء والحب والبغض والموالاة والمعاداة وهي لهذه الأركان لا تربي بغاثاً أو تخرّج دراويشاً بل تربي صقوراً وتخرج أسوداً وسباعاً إن لم يضبطوا بضوابط الشرع ويربّوا على تعظيم حرمات المسلمين ودمائهم ويقيّدوا بقيود العلم والفقة في السياسة الشرعية لمراعاة أعظم المصالح ومدافعة أعظم المفاسد واختيار أنفع وأصلح الأعمال ومراعاة واقع الأمة وإمكانات أبنائها وطبيعة المرحلة ، أقول ، إن لم يراعى ذلك كله فيهم ، فسيثبون إلى القتال دون ضوابط وسيخرجون على الأمة لا يميزون بين برها وفاجرها ولا يوازنون بين مصالحها ومفاسدها . وتجارب بعض الجماعات المتطرفة المغالية ما زالت ماثلةً للعيان ، فحذارِ من اجترارها .. فليتذكر كل مجاهد أننا أبناء دين عظيم ؛ جهاده وغاياته ووسائله أنظف وأطهر وأعلى وأجل من أن تضاهي أو تحاكي أعمال عصابات المافيا التي تبرر الغايات عندهم الوسائل ، ولا يزعهم وازع من إيمان أو يضبطهم ضابط من شرع .

● لأن رأس المال قليل شحيح ؛ سواء في المجاهدين المخلصين الناضجين أو في الأموال والإمكانات ؛ فلا يحل لمن يحترم إمكانات المجاهدين ويراعي ظروف الأمة وأحوال المسلمين والدعاة والمجاهدين في شتى أقطار الأرض الأحرار منهم والمعتقلين ، لا يحل له أن يقامر أو

يتساهل في هدر تلكم الإمكانات ، فسيسأل عنها بين يدي الله . كيف وهو موقوف مسئول عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وماله فيما أنفقه . فالسؤال سيكون أشد عن عمر وشباب وأموال المجاهدين والمسلمين إن تولى أمرهم ..

ولذلك يتعين عليه أن لا يختار من الأعمال إلا الأنفع لدين الله والأحظى للمسلمين وعزهم وتمكينهم والأنكى في أعداء الله والأقطع لكفرهم وباطلهم .. ولا مجال للتجريب والمقامرة في دماء المجاهدين وأموال المسلمين ..

● ولذلك فحذار أيضاً من تشتيت دائرة الصراع والخروج بها عن المحتل وأذنابه الموالين له .. وحذار من توسيع تلك الدائرة أيضا فيما لا طائل من ورائه وتضييع جهد المجاهدين بذلك .

- سواء بالتورط بمشاريع غير ناجحة في بلدان خارج نطاق تواجد المجاهدين وإمكاناتهم لا ثمرة آنية منها غير الأعمال الثأرية أو النكائية تذعر الناس بل والعالم كله على المجاهدين وتدفعه إلى المزيد من التألب والتكالب عليهم وتستغل في خلط الأوراق وتشويه المجاهدين ..

- أو باستهداف غير المقاتلين من أبناء الشعب ولو كانوا كفاراً أو من النصارى فضلاً عن التورط في استهداف كنائسهم وأماكن عبادتهم ونحوها..

- أو الإنجرار وراء استهداف عموم الشيعة وحرف المعركة عن المحتل وأذنابه وصرفها إلى مساجد الشيعة ونحوهم مهما كان تاريخهم وعداوتهم لأهل السنة وأذاهم لهم ، فلا يجوز أن يجعلوا جميعاً في كفة واحدة ؛ عوامهم مع خواصهم المحاربين ..وعلى كل حال فإن إعلان الحرب على هذه الطوائف المحسوبة على الإسلام والمسلمين في ظل احتلال صليبي مجرم لا يفرق بين سني وشيعي ليس من السياسة الشرعية في شيء.

- أو ببث التهديدات الجوفاء لدول العالم كافة هنا وهناك الأمر الذي يزيد الحرب على الإسلام توحّداً وعالمية ، ويفقد المجاهدين مصداقيتهم بتكرارها عبثا ..

● ولذلك فلا بد مع الجهاد من خطاب إعلامي واع ناضج يخاطب الناس على قدر عقولهم ويحدثهم بما يعرفون ولا يتبنى شيئا من الأعمال التي لا يستوعبها الناس أو الأعمال غير الناجحة ..

وينأى بنفسه وقيادته عما يُستبشع أو يشوه صورة الجهاد وينفّر عنها خصوصاً مع انتشار الجهل وقلة العلم وعدم إحاطة الناس بما عند خواص المجاهدين من اختيارات فقهية فرعية .. فمراعاة ذلك من الفقه في الدين الذي من أهمله ولم يرفع به رأساً فوت

على الجهاد والمجاهدين خيراً عظيماً . وبما جرّ عليهم من المفاسد ما الله به عليم . وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وهديه شاف كاف فليتأمل ..

● حذار من تقزيم الجهاد وتحجيمه في القتال النكائي وحسب ، أو اختزاله في ردود الأفعال الثأرية فقط ، وفصمه أو فصله عن مبناه العام الذي يبني الأمة ويعمل على تمكينها . وذلك بالانشغال بالوسائل وقلبها إلى أهداف ، أو بعزله عن أهل الخبرة والتجربة أو فصمه عن الدعوة ومخاصمته لأهلها .

● العراق بإجرام صدام وحزبه تأخرت فيه الصحوة الإسلامية واستؤصلت في مراحل شتى ؛ فأحسن ما يقدم المجاهدون لهذا البلد المنكوب إن لم تتيسر الآمال الكبيرة التي دونها ما دونها : أقول إن أحسن ما يقدم له من خلال جهاد نقي صاف واختيارات موفقة وخطاب إعلامي واع وناضج راشد ؛ أن يربي ويخرج من خلاله طائفة من أبناء البلد والعشائر تحمل راية التوحيد وتجاهد من حولها .. فأهل مكة كما يقال أدرى بشعابها ..

وأبناء البلد عند عموم الناس أولى بالتصدر لأمورها والحديث عن همومها والبروز لتحمل مسؤولياتها .. وعدم التفات المجاهدين إلى هذا الأمر وعدم اعتبارهم له وعدم اهتمامهم بموازين القوى في البلد وطبيعتها وطبيعة أهلها ووضع الغريب عنها أولا وآخراً وإغفال ذلك يعد إهمالاً لسنن الواقع ، وإعراضاً عن تجارب إخواننا المجاهدين في شتى البلاد ..

● ولذلك قلت مراراً لا بد من تصدير العراقيين في واجهة المقاومة ولا بد من اختيار قيادة إسلامية عراقية راشدة تعرف هموم الشعب العراقي وتعرف كيف تخاطبه بخطاب واع ناضج يجعلها منارة للناس يلتفون من حولها ، وتتجنب كل ما يشوهها من أعمال مرجوحة أو اختيارات منفرة أو مفضولة ..

هذا إذا كان المجاهدون هناك يتطلعون إلى ثمرة تمكين لجهادهم ولو على المدى البعيد .. أسأل الله تعالى أن ينصر جنده ويمكن لعباده ..

أخيراً .. قد قمت في سجني هذه المرة بكتابة (وقفات حول ثمرات الجهاد بين الجهل في الشرع والجهل في الواقع) ضمنتها خلاصة نصحي للدعاة والمجاهدين ، أتمنى وأدعو الله أن يستفيد منها كل مجاهد ، وأن لا يفسد استفادته منها بتتبع من يقصد الشيخ بكذا أو من يريد بكذا ..

فالأمر أعظم من تتبع هذا ، ولم أجعل يوما من همي الاشتغال في الطعن بأهل الإسلام فضلا عن الطعن في المجاهدين الذين نحسب فيهم الصدق والإخلاص ، ومن يتدبر تلك الوقفات يرى أن كلامي فيها عام متشعب ذو شجون يتناول كثيراً من البلدان والميادين

والتجارب ولا يتركز كله على شخص واحد بعينه .. بل يتناول أحداثاً وتجارب مرت بالشباب أو بالمجاهدين هنا وهناك أو طفت على السطح ولفتت أنظار الناس ؛ أدليت فيها بدلوي نصحاً لإخواني المجاهدين وحرصاً على جهدهم وجهادهم أن يكون في أشرق صورة وأحسن حال، وهذا من أعظم النصرة لهم بل هو لو فقهوا أعظم من نصرهم بالنفس والمال ، وقد قيل: (نفاذ الرأي في الحرب أنفذ من الطعن والضرب)..

أما هذه الورقات فهي وإن كنت أرجو النفع فيها لكل من يقرأها ؛ إلا أنها جاءت مناصرة ومناصحة لأخي أبي مصعب حفظه الله تعالى وسدد على طريق الحق خطاه ..

ووفقه ومن معه لنصرة التوحيد والدين الحق ، وجعلهم وإيانا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ..

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الفصل السادس

الفلوجـــة قلعـــة الأبطـــــال

بينما كان يتوالى سقوط المدن العراقية بسرعة مذهلة فى شمال وجنوب وشرق وغرب ووسط البلاد.. ظلت مدينة الفلوجة صامدة فترة طويلة كتبت خلالها واحدة من أهم فصول الحرب الأمريكية على العراق.. فبينما كانت المقاومة العراقية محدودة وهادئة فى بداية الاحتلال.. كانت عنيفة وشرسة فى الفلوجة.. أسقطوا طائرات.. دمروا مدرعات.. فجروا دبابات.. قتلوا المئات.. أصابوا الآلاف.. اختطفوا العشرات.

كان وراء كل ذلك شخص ربما لم يسمع عنه أحد من قبل يدعى أبو أنس الشامى «فلسطينى الجنسية» مسئول اللجنة الشرعية لجماعة «التوحيد والجهاد» التى يتزعمها أبو مصعب الزرقاوى.. تسجيلات صوتية ومقالات ظهرت له على أحد المواقع بشبكة الإنترنت تحدث فيها عن معركة الفلوجة فى أبريل ٢٠٠٤ .. وتكمن أهمية هذه التسجيلات والمقالات فى أنها أصبحت بمثابة الوثيقة التى تؤكد وتوضح دور أبو مصعب الزرقاوى وجماعته فى الأحداث الجارية بالعراق.. وسوف أورد نص هذه التسجيلات والمقالات فى نهاية هذا الفصل.

«أبو أنس الشامى» هو اسم الشهرة لـ «عمر جمعة صالح» من أصل فلسطينى ويحمل الجنسية الأردنية.

ولد عام ١٩٦٨ فى منطقة السالمية بالكويت وعاش طفولته فى كنف والديه، ورباه والده منذ نعومة أظافره على حب اللغة العربية، فكان يتحدث الفصحى منذ أن بلغ الرابعة عشرة من عمره، وكان يكره اللهجة العامية ولا يمازح إلا بالفصحى. انتسب إلى مسجد الزين بالسالمية منذ صغره وتعلق قلبه بالمساجد وحفظ القرآن الكريم فى الخامسة عشرة من عمره.. بعد إتمام الثانوية العامة توجه للدراسة الشرعية فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية .. التقى أثناء فترة دراسته الجامعية بالعديد من الشباب المسلم المجاهد واقتنع بكثير من آرائهم وأطروحاتهم وتحمس لها.

سافر إلى أفغانستان فى بداية صيف عام ١٩٩٠ -أى قبل الغزو العراقى للكويت- بصحبة صديقه وزميل دراسته أبو همام الفلسطينى، ومكثا فى معسكر «الفاروق

للتدريب والإعداد العسكرى نحو ثلاثة أشهر أتما خلالها التدريب على استعمال الأسلحة الخفيفة والكلاشينكوف ومضادات الطائرات وتصنيع المتفجرات.

التقى أبو أنس أثناء فترة إقامته القصيرة بأفغانستان مع قيادات تنظيم القاعدة وعلى رأسهم أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهرى، وأقسم على مبايعة بن لادن أميرا وقائدا لتنظيم القاعدة ثم عاد مرة أخرى إلى السعودية.

فى صيف ١٩٩١ تزوج الشامى من فتاة فلسطينية من قطاع غزة تحمل وثيقة سفر مصرية وكان أهلها يعيشون فى السعودية قبل أن تنتقل للإقامة مع زوجها فى الأردن.. استقر بهما الحال فى حى «الأرسال» بمنطقة صويلح الأردنية حيث عمل إماما لمسجد «مراد» فى الحى ذاته.

أنجب أبو أنس مولودته الأولى فى أوائل عام ١٩٩٣ واسماها «ميمونة» ثم أنجب بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات ابنه «أنس» ثم ابنه الأخير «مالك» عام ١٩٩٨.

تنقل بين الأردن والسعودية والتقى بالعديد من المشايخ والعلماء وطرح عليهم بعض الأسئلة وناقشهم فى أمور كانت تؤرقه كثيرا، منها الوجود الأمريكى فى منطقة الخليج.

تأثر بفكر الدكتور سفر الحوالى وسلمان العودة وناصر العمر، وكان يعتبر أن هذا المثلث هو «صمام الأمان للأمة وأنهم القادة الفعليون للحركة الإسلامية».. تولى تدريس العلوم الشرعية فى مسجده وتأثر بطرحه عدد كبير من الشباب وامتاز بشخصيته الهادئة وخلقه الكريم ومرونته مع المخالفين بالرغم من مواقفه السياسية المتشددة واعتقاده بكفر الأنظمة العربية الحاكمة والدعوة إلى البراء منها.

سافر أبو أنس إلى البوسنة والهرسك للتدريس والدعوة، ثم عاد مرة أخرى وعمل مدرسا وواعظاً متطوعاً فى مركز الإمام البخارى الذى ساهم فى تأسيسه بمنطقة «مارتا» الشمالية بالعاصمة الأردنية «عمان».

اعتقلته السلطات الأردنية فى مارس ٢٠٠٣ بسبب بيان وزعه على طلابه وأتباعه أعلن فيه «أن النظام الحاكم فى الأردن حول البلاد إلى ثكنة عسكرية أمريكية يأتمر بأمرها وينتهى بنهيها، وأن الحرب القادمة ليست ضد النظام العراقى وإنما ضد الإسلام» وذلك أثناء الاستعدادات الأمريكية لشن الحرب على العراق.. وكان يدعو الناس إلى وجوب معارضة توجه الحكومة إلى مساندة الأمريكان والتوجه إلى العراق لدعم الجهاد هناك.

أفرجت السلطات الأردنية عنه بعد فترة قصيرة قضاها بالسجن، ثم عاد مجدداً إلى حث طلابه وأتباعه على الجهاد ضد المحتل الأمريكى فى العراق.

فى سبتمبر ٢٠٠٣ تمكن الشامى من دخول العراق والتقى مع أبو مصعب الزرقاوى وانضم إلى جماعة «التوحيد والجهاد» وسرعان ما أصبح المسئول الشرعى للجماعة والمستشار المؤتمن القريب من الزرقاوى.

تولى أبو أنس قيادة المقاومة العراقية المسلحة بمدينة الفلوجة العراقية التى كتبت فصلاً مهماً فى الحرب الأمريكية العراقية.. أصيب فى ٧ أبريل ٢٠٠٤ أثناء القصف الأمريكى على المدينة وفقد حاسة السمع فى إحدى أذنيه، إلا أنه استمر فى الجهاد والتوجه إلى المساجد وحث المواطنين العراقيين على مساندة المجاهدين وإيوائهم وإخفائهم عن أعين الأمريكان المحتلين، واستجاب له الكثير من المواطنين وقدموا المساعدات اللازمة للمجاهدين.

ونظراً لخطورة أبو أنس الشامى على القوات الأمريكية التى كانت تتكبد خسائر فادحة على يديه يومياً فقد قامت الاستخبارات الأمريكية بتعقبه ورصد تحركاته فترة طويلة .. وفى صباح يوم الجمعة ٣ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ١٧ سبتمبر ٢٠٠٤ وبينما كان الشامى يستقل سيارة بمنطقة أبو غريب بغرب بغداد أطلقت إحدى الطائرات الأمريكية صاروخا موجها أدى إلى تفجير السيارة واحتراقها، وتفحمت داخلها جثة الشهيد أبو أنس «رحمه الله».. وأكدت جماعة التوحيد والجهاد فى بيان لها أن الشامى كان فى طريقه بصحبة ٣٠ من أعوانه لتنفيذ عملية استشهادية ضد القوات الأمريكية.

فى رسالة صوتية تم بثها على أحد المواقع الإسلامية على الإنترنت قال أبو مصعب الزرقاوى عقب استشهاد صديقه ونائبه ومسئول اللجنة الشرعية بجماعة «التوحيد والجهاد»:

«وصل خبر مقتله ولم أصدق بادئ ذى بدء.. وبقيت بين الرجاء والخوف حتى جاء الخبر اليقين.. ذكريات تلقى بظلالها كلما تراءى أمامى شىء عن أثر الجهاد والمجاهدين فى أرض الخلفاء .. أرض الرافدين .. شعرت وكأن جسمى انشق شقين».

«وما كانت تستطيع العين إلا أن تنفس بدمعات بين حين وأخرى.. فقد كان رفيق دربى فى الحل والترحال كالظل لا يفارقنى.. صديق صدوق.. نصوح شفوق.. رحمك الله يا أبا أنس.. فنعم حامل رسالة كنت .. لقد تركت فراغا لا يملؤه أحد.. وأورثت القلوب لوعة لا يسكن لهيبها إلا بلقياك فى الجنان بإذن الله.. فوالله لئن سئلنا لنصدقن ولئن استشهدنا لنشهدن انك كنت فارساً من فرسان الإسلام حقا وعالما عاملاً مجاهداً.. فسلام على روحك فى الخالدين».

عين جودى بدمعك الرقراق	واسكبيه على أعز الرفاق
إلى قطب قد أثار شجونى	وأشاع الأحزان فى أعماقى
يا أخى يا أخا المودة والحب	فخذها من قلبى الخفاق
ان حب الشامى ظل وفل	صاحب الفضل والسجايا الرقاق
لا تلمنى على البكاء فإننى	قد وجدت البكاء حلو المذاق
ان فيه راحة وعزاء	إنما الصبر أعظم الترياق
أمير يا شام قد نقذت عزيزاً	فكسيت الأحزان كالأطواق

بعد خمسة أيام من استشهاد أبو أنس الشامى.. وبالتحديد يوم الخميس ٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤ أصدرت جماعة تطلق على نفسها «أنصار الظواهرى» تابعة لتنظيم القاعدة بيانا هددت فيه بالرد السريع على عملية اغتياله.. هذا نصه «بسم الله الرحمن الرحيم.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد.. والسلام على من اتبع الهدى.. والسلام على من اتبع طريق الجهاد.. رداً على المجازر الدموية الوحشية التى تقوم بها القوات الإيطالية ضد الشعب العراقى فى مدينة الناصرية .. ورداً على قيام القوات الصليبية الصهيونية فى العراق باغتصاب المسلمات والمسلمين والضحك عليهم والرقص حولهم فى سجون العراق.. ورداً على دعم الحكومة الإيطالية والحكومات الصهيونية للقوات الروسية فى اغتصاب المسلمات فى سجون الشيشان.. ورداً على الإهانة التى وجهها الشعب الإيطالى بدم بارد وبأسلوب استفزازى للإسلام والمسلمين عندما قال إن الحضارة الغربية أرقى من الحضارة الإسلامية .. ورداً على سياسة الغطرسة والاستفزاز والغرور واللامبالاة والسخرية والضحك التى كان يتبعها الشعب الإيطالى مع بيانات تهديدات المجاهدين لهم على شبكة الإنترنت.. ورداً على رفض الحكومة الإيطالية لمطالبنا التى كانت تتمثل فى الإفراج عن السجينات المسلمات فى العراق وتحديد جدول زمنى للانسحاب من العراق والمساعدة فى الإفراج عن السجينات المسلمات فى سجون الشيشان والمساعدة فى الإفراج عن المعتقلين العرب فى سجون الدولة الصهيونية بصفتها حليفا قويا للصهيونية فى الحرب على الإسلام .. فإنه قد تم قطع رؤوس المجرمتين الإيطاليتين عميلتا المخابرات الإيطالية «سيمونا بارى» و«سيمونا توريتا» بالسكين بدون شفقة أو رحمة .. وسوف يتم إصدار شريط فيديو قطع رأس كل من الرهينتين الإيطاليتين قريبا إن شاء الله.. وننصح جميع المسلمين حول العالم بعدم

زيارة إيطاليا حتى لا يتم اختطافهم من قبل الشرطة الإيطالية وحتى لا يتم إعدامهم فى معتقلات سرية مثلما فعلت دولة مقدونيا مع سبعة من المسلمين الباكستانيين والهنود بدون أى محاكمة».

وأضاف البيان: «كما تتعهد جماعة «أنصار الظواهرى» بالرد العسكرى المباشر على عملية اغتيال المجاهد الأردنى البطل أبو أنس الشامى فى أقل من ٢٤ ساعة .. ونقسم بالله العظيم .. نقسم بالله العظيم. أن عملية اغتيال أبو أنس الشامى فى أبو غريب لن تمر دون عقاب وسوف يصل الرد العسكرى إلى القوات الصليبية فى أقل من ٢٤ ساعة .. كما نهدد حكومة الدانمارك بتوجيه ضربات عسكرية فى قمة الشراكة إن لم تعلن عن جدول زمنى للانسحاب من العراق.. وعلى حكومة الدانمارك أن تستفيد من الدرس الإيطالى والدرس الروسى والدرس البريطانى والدرس الأمريكى لأننا لن نرحم أى مواطن دانماركى يقع فى أيدينا حتى لو ركع الشعب الدانماركى.. ونناشد جماعة «التوحيد والجهاد» بزعامة الشيخ القائد أبو مصعب الزرقاوى بعدم تحرير الرهينة البريطانى وعدم استخدام الرحمة أو الشفقة معه حتى لو ركعت كل الشعوب الصليبية حول العالم» «انتهى بيان جماعة أنصار الظواهرى».

فى صباح يوم الأحد ١٢ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٤م أصدرت جماعة «أنصار الظواهرى» بيانا نصه «لقد تعهدنا بالرد العسكرى المباشر على اغتيال الشهيد أبو أنس الشامى على أيدى القوات الأمريكية بالعراق.. وها نحن قد نفذنا ما تعهدنا به أمام الله وأمام الشعوب العربية والإسلامية، حيث تمكن المجاهدون الأبطال من اغتيال دبلوماسى صليبى أوروبى فرنسى بحى الزهراء بمدينة جدة بالسعودية».

كان أبو أنس الشامى قد روى تفاصيل معركة الفلوجة وقصص أبو مصعب الزرقاوى وذلك فى سلسلة حلقات نشرتها صحيفة «صوت الجهاد». أنشر أجزاء منها:

الجزء الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنْ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ,من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له ,وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ((يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُواْ اتَّقُواْ ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون)) ((يَا أَيُّهَا ٱلذِّينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ ٱللهَ وَقُولُواْ قَوْلا سَدِيدًا ,يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)) ((يَا أَيُّهَا النَاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْس

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء)).......أما بعد: التاريخ يعيد نفسه وسنن الله في الآفاق ثابتة ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا. في غزوة الأحزاب حوصرت المدينة وأحاط بها العدو إحاطة السوار بالمعصم وأجلب الكفر بكلكله فأناخ حولها وهو يروم اجتثاث الدولة الفتية الناشئة. وفي برد شديد وخوف شديد وجوع وعطش ومحنة حصّت الأنفس وزلزلت القلوب و لجم النفاق وتضعضع البنيان وبلغت القلوب الحناجر وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا... تمايز الصف وانكشفت خبيئات القلوب ومعيبات الصدور فأما المنافقون فقالوا: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ونعق قائلهم: أما ترون إلى محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الخلاء. وأما المؤمنون فلما رأوا الأحزاب قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما. فتعالوا بنا نبحر في طي هذا الكلام نتمعن ما فيه من هدى ونور.. في العربية يقال وعد إذا منّاه بالخير.. وأوعده إذا تهدده وأنذره .. ومنه مسألة الوعد والوعيد في العقيدة.. وإذا تأملنا مقولة الصحابة في هذه النازلة الكبرى والمحنة والشدة الضروس وجدناهم قد قالوا: وعدنا الله سبحانه وعداً كما أسلفنا بالخير والبشائر وما رآه الصحابة سيل منحدر من الكفر المتلاطم يغُذ السير إليهم شاكي السلاح والشر يتطاير من عيونه: فهل هذا خير أم شر؟ .. هل هو وعد أم وعيد؟.. وهل يقال وعد أم أوعد؟.. لقد فقه الصحابة رضي الله عنهم أن الخير لا يأتي إلا بعد الشر وأن التمكين لا يكون إلا بعد الفتنة والتمحيص كما قيل للشافعي: أيهما خير للمؤمن ,أن يمكّن أو يبتلى ؟ قال: وهل يمكن قبل أن يبتلى ؟! إن سنة الله الكونية القدرية هي الوجه الآخر لسنته الدينية الشرعية فكما أن الفلق لا يجيء إلا بعد شدة الغسق وكما أن طفلك أيها الإنسان لا يستهل صارخاً في الحياة إلا بعد طول حمل وآلام مخاض وفي بحر من الدماء وكذلك دولة الإسلام وفجر النصر لا يجيء إلا بعد الفتنة والمحنة والتمحيص وفي بحر من الدماء.. إن دفق الدماء عبر الجراح يبعث النور في جبين الصباح.. وحين استحكمت حلقات المحنة واشتد لهيب اللأواء أيقن الصحابة بقرب النصر ودنو الظفر وحين بلغ المكر منتهاه... انفرج وتحولت الكفة وتغير هبوب الرياح وقرر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة فقال:"اليوم نغزوهم ولا يغزونا ".. لقد عشنا في الفلوجة معركة الأحزاب بحذافيرها فقد جاءنا الكفار من فوقنا ومن أسفل منا وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ولجم النفاق وزُلزل المجاهدون وتميز الصف ثم كان الفرج... وبعد ذلك النصر... ومن عجائب أقدار الله أن غزوة الأحزاب استمرت نحو شهر / ٢٧ أو ٢٨ يوما/ وهكذا كانت معركة الأحزاب في الفلوجه حذو القذة بالقذة.. فالحمد لله على توفيقه. تنويه واعتذار.. جاءت الأحداث على حين غرة

وتلاحقت فصولها وتتابعت أحداثها وهي تمور موراناً سريعا أذهل العقلاء فشق عليهم أن ينحو السلاح ليمتشقوا ناصية القلم ويؤرخوا مواقف الفداء والبطولة .. مهلاً فهذا تفسير وليس بتبرير.. ولكن قدّر الله وما شاء فعل.. لذلك فعذراً إذا لم يكن هناك تأريخ دقيق ووصف تفصيلي لما جرى... مع أن ما جرى عموماً لم يكن إبداعاً عسكرياً بقدر ما كان توفيقاً ربانياً وتثبيتاً إلهياً.. لقد كانت المعركة في غالبها دفاعاً ودفعاً في معارك في الأزقة والفروع.. وتلك معركة تحتاج إلى قوة قلب وإقدام وجلد وشجاعة وتلك لعمرُ الله صفات بريء منها الجندي الأمريكي براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام. ولذلك فسنحاول أن نرسم الإطار العام ونقف عند سوائح وإيحاء الأحداث والمنعطفات الخطرة مستلهمين الدروس والعبر مع بعض تفاصيل البطولات الفذة... ناسبين الفضل لأهل الفضل وحتى تعرف.. أمتي .. من الذي صاول وطاول ونابل.. وفاءً لأمتنا وأداءً للأمانة وشهادة الحق لله .... ثم للتاريخ توطئة كلما هممت أن أسطّر تأريخ أحداث المجد والفخار في الفلوجة تعتريني رعشة ورجفة وأسمع لقلبي وجيباً يسري إلى القلم ليترجمه إحجاماً عن الكتابة واستعجاماً في البيان... ربما كان ذلك لشعوري بأن تلك الأيام كانت أياماً من أيام الله صنعها الله على عينه ورعاها بنفسه وخصها بفضله حتى أثمرت نصراً مؤزراً وفلجاً ظاهراً وخرقاً لكل المقاييس العسكرية والموازين الأرضية... وأنى لمثلي على قلة بضاعتي وقصور بياني وحداثة تجربتي في عالم الكتابة أن يبلل شفاه القلوب العطشى إلى هذا التاريخ بله أن يُرَوِّيَها بأخبار العز والسؤدد... لكن.. مكرهاً أخاك لا بطل.. وما حيلتي وأنا مضطر إلى ركوب خيل الكتابة الجموح ,حسبي أني لا آلو جهداً وعلى الله التكلان وهو المستعان . لقد شاء الله بحكمته أن يجعل الفلوجة معقلاً للأبطال ومجاهدي العراق ومهوى لأفئدة المجاهدين المهاجرين في بقاع الأرض الذين ينشدون نصرة الدين وإعلاء كلمة الله فيشدهم إليها حسن الأحدوثة ويأسرهم أريج وعبق دماء الشهداء في ساح الفلوجة ,حتى غدت هذه المدينة الهادئة والوادعة كابوساً يؤرق الأمريكان وفزاعة ترتعد فرائسهم لذكر اسمها فضلاً عن التفكير في دخولها. لايتوهم متوهم أن أمريكا قررت فجأة أن تداهم المدينة ثأراً لكرامة رجالها الذين مُثل بهم وأحرقوا ,بل كان ذلك أمراً بيّت بليل ودبر بدهاء ومكر وخطط له قبلا ,وحسبك أن تعلم أخي القارئ أن الأربع الذين قتلوا قبل انفراط عقد الأحداث كانوا ضباط أمن ومخططي حرب وأوراقهم الثبوتية ناطقة بهذا ,كما وجدت بحوزتهم قصاصات أوراق تتحدث عن خطة اقتحام وفيها هيكلية أولية ترسم الخطوط العريضة وتحدد الإطار العام لمثل هذه الخطة.....وما يوم حليمة بسر فقد سرى الحديث وانتشرت الشائعات عن استقدام ٢٥ ألف من جنود المارينز ليباشروا تصفية الجهاد في الفلوجة.. كيف جرت الأحداث؟؟؟؟؟

قبل الأحداث بنحو عشرة أيام أو تزيد قليلاً وبأمر من القائد أبي مصعب الزرقاوي اجتمع المجلس العسكري في المدينة وجرى استعراض الوضع ودراسة المتغيرات وكانت النتيجة مؤلمة وقاسية.. ووجدنا أنه وبعد عام من الجهاد مازلنا لم نحقق شيئاً على الأرض ولا يجد أحدنا شبراً يأوي إليه أو مكاناً يلوذ به آمناً في بيته بين أفراد سربه.... لقد كنا نتوارى في نهارنا ونتسلل كالقطا في ليلينا... هجر الجميع منازلهم وتشرد شمل العوائل.. ودوهمت البيوت وطورد الأبطال.. كانت صورة قاتمة ,وشعر الجميع بفشل ذريع.. وكان لابد من حل سريع وتغيير لخطة العمل وقررنا أن نجعل الفلوجة ملاذا آمناً ودرعاً حصيناً لأهل الإسلام ,وأرضاً حراماً ومفازة دوية مهلكة للأمريكان.. فلا يطئوها إلا خائفين ولا يخرجون منها إلا مذعورين مطاردين يحملون جرحاهم وقتلاهم. واتفقنا أن تُقسّم المجاميع إلى مفارز تنتشر بالليل وتظل يقظى في النهار تحرس أطراف المدينة وتذود عن حماها بالغدوات والعشيات. وتوزع الحمل وقُسم العبء على المجاهدين مهاجرين وأنصار.. وارتفع اللواء وخفقت الراية وانطلقت الشرارة وتحمست النفوس وسرى في القلوب نشاطٌ وهمة عجيبة وتقافزت الأفئدة من الصدور شوقاً إلى مواجهة الأمريكان وشغفاً إلى الحور والجنان. انتشرت الخلايا وكمنت السرايا.. وتقدمت أرتال عسكرية أمريكية تتهادى بخيلاء وتمطو بكبرياء وهي تأمل باستعلاء أن تداهم البيوت وتعتقل من تشاء وما درت أن الردى قد خُبئ لها بين كثبان الثرى على أيدي ليوث الشرى وفرسان الورى.. فلعلع الرصاص وزغرد الرشاش وارتفع حداء القواذف معلناً بدء عهد جديد ,وتتابعت الأحداث وحمي الوطيس ودارت رحى معارك عنيفة واستمرت إحداها /٤/ ساعات ليلية شاركت فيها الدبابات وحلقت الطائرات وحصل قصف وعصف.. حتى اعترف الكفار بأنها اعنف معركة جرت منذ سقوط النظام البائد.. وبدا أن رحم الأحداث تحمل مفاجآت جلّى ,وأنه قد تشكلت فيه أجنة و أحداث جسام تنتظر ولادة قيصرية بعد مخاض عنيف وعبر انهار الدماء ,وهنا حصلت الزلزلة الكبرى وقاصمة الظهر وأحدوثة العصر... حين تجرأت سيارتان من نوع جيب بولوج الأرض الحرام ودخول أجمة الآساد فتصدى لهم أسد الغاب فأمطروهم بوابل من الرصاص ودعوا معهم الحياة خزايا وندامى ,وفي غمرة الحقد الذي تنامى في القلوب على هؤلاء الدخلاء والأعداء الذين قتلوا ودمروا وتركوا في القلوب جراحات لا تندمل وقيحاً لا تمحوه الأيام.. قام بعض الناس بإشعال النار والتمثيل بالجثث شفاءً لقلوبهم في ثورة غضب أصمّتهم عن سماع نداء الشرع والعقل والنظر في المآلات والعواقب كما وعلّقت بعضها على جسر المدينة وسحبت إحدى الجثث بالأرض وجرت على الطريق كان منظرا عجيباً يتكرر فقط للمرة الثانية بعد الصومال في زمن الهيمنة الأمريكية" وهنا لابد للقلم من وقفه قصيرة,

نذهب فيها بعيداً عن التاريخ والسرد لنعرج خلالها على مسألة فقهية ثم نضع أيدينا على مرض مزّمن وظاهرة عجيبة.. ولنبدأ بعون الله.. أما المسالة الفقهية.. فهي مسألة التمثيل بالقتلى وحرقهم فنقول: مسألة الحرق وردت فيها نصوص واضحة بالمنع والتحذير.. منها ما رواه البخاري "باب لا يعذب بعذاب الله". فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً لرجلين فأحرقوهما بالنار ،ثم قال حين أردنا الخروج: " إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً وأن النار لا يعذّب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما" وكذلك روى سعيد بن منصور أن هبّار بن الأسود أصاب زينب بنت رسول الله وهي في خدرها فأسقطت فبعث رسول الله سرية فقال: "إن وجدتموه فاجعلوه بين حزمتي حطب ثم أشعلوا فيه النار" ثم قال: "إني لأستحي من الله ،لا ينبغي لأحد أن يعذّب بعذاب الله".. فلم تصبه السرية وأصابته نقلة إلى المدينة فأسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له: هذا هبّار يُسبّ ولا يسب و كان رجلاً سبابا فجاءه النبي يمشي حتى وقف عليه ،فقال: "يا هبّار سُب من سبك ،يا هبّار سُب من سبك ". قال ابن حجر: محله إذا لم يتعين التحريق طريقاً إلى الغلبة على الكفار حال الحرب.. واختلف السلف في التحريق.. وقال المهلب: ليس هذا النهي على التحريم بل على سبيل التواضع ويدل على جواز التحريق فعل الصحابة.. وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها..... وأما حديث الباب فظاهر النهي فيه التحريم وهو نسخ لأمره المتقدم (٦/١٤٩) وذكر سعيد بن منصور أن جنادة بن أبي أمية الأزديّ مختلف في صحبته.. والحق أنهم اثنان صحابي وتابعي (تقريب التهذيب:١٤٢) " وعبدالله بن قيس الفزاري وغيرهما من ولاة البحر من بعدهم كانوا يرمون العدو من الروم بالنار ويحرقونهم هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء. "وعن عبدالله بن قيس الفزاري انه كان على الناس في البحر على عهد معاوية وكان يرمي العدو بالنار ويرمونه ويحرقهم ويحرقونه ،وقال لم يزل أمر المسلمين على ذلك." ولعل الوسط في ذلك منع التحريق لشخص بعينه وأما التحريق العام فلا بأس به ،قال ابن حجر: "وهو محمول على من قصد إلى ذلك في شخص بعينه "(٦/١٤٩). وأما المثلة: فقد روى البخاري عن عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنه نهى عن النهبى والمثلة " وقد قال الزمخشري: لا خلاف في تحريم المثلة (الكشاف ٢/٥٠٢) وهذا النقل متعقب فقد قال النووي: (قال بعضهم النهي عن المثلة نهي تنزيه وليس بحرام)(صحيح مسلم ٧/٣١١)، وكذلك قال ابن قدامة: "يكره نقل رؤوس المشركين من بلد إلى بلد والتمثيل بقتلاهم وتعذيبهم" (المغني ١/٥٩٥) ،ومع ذلك فقد استثنى من ذلك الشرع المقابلة والمعاملة بالمثل كما قال تعالى: ((وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير

للصابرين)) (النحل :١٢٦). كما قاس بعض العلماء على ذلك صوراً أخرى إذا تحقق فيها النفع لأهل الإسلام والإرهاب للأعداء.. جاء في السير الكبير وشرحه "وأكثر مشايخنا على أنه إذا كان في ذلك كبت وغيظ للمشركين وفراغ قلب للمسلمين بأن يكون المقتول من قواد المشركين أو عظماء المبارزين فلا بأس بذلك"(شرح السير الكبير ١١٠/١) ,وهذا مأخوذ من الإشارة في قوله تعالى: ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين×ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)) (التوبة:١٤-١٥) ونحن وإن كنا نؤثر الوقوف مع النص ,ولكن المقصود بيان أوجه النظر ومثارات اجتهاد الأئمة في فهم هذه الأحاديث.. وآن لنا أن نخلص من هذا لنضع أيدينا على المرض المزّمن والظاهرة العجيبة فنقول: نحن في زمان ميّعت فيه الثوابت الشرعية وغدت فيه أصول الملة كلأً مباحاً لكل منتهب ,وكلما نطق أهل الحق بالحق وثاروا يذودون عن حمى الملة وهم يستظهرون بإجماع الأمة في عصور الهدى والنور.. صاحت بهم عمائم الشر ودهاقنة التزوير فرموهم بالنسر والعواء واتهموهم بالتعصب وضيق العطنْ ونفي الآخر والتحجر والجمود..الخ من قائمة تثقل الأوراق بسردها وتضيق بعدها.. أما إذا اجترح أهل الجهاد أو بعض من ينتسب إليهم أمراً يتورم له أنف أمريكا ويتمعر له وجه بلير وتثور من أجله ثائرة كوفي عنان.. فإن نكيرهم يبلغ عنان السماء ,وتسقط كل مقولات الرأي والرأي الآخر ويبرأ الإسلام المسكين لا من هذا الفعل فقط بل ومن الفعلة القتلة الإرهابيين..الخ ويضعون أيديهم على تراث فقهي لأئمة سلفوا قالوا بهذا الأمر وبه نطقوا تماما كما فعل الحبر اليهودي بآية الرجم بالتوراة.. وإلى الله المشتكى ,فهل يلوم عاقل ذو حصاة شباب الإسلام إذا نبذوا هذه العمائم نبذ الحصاه ولنتمتم جميعا مرددين مع الشاعر قوله: ولو أن أهل العلم صانوه لصانهم ولو عظّموه في النفوس لعُظّما ولكن أهانوه ولطخو محياه بالإجماع حتى تجّهما. ونعود مرة أخرى لسرد الوقائع وتأريخ الحوادث فنقول مستعينين بالله:- تكهرب الجو وتلبد بغيوم سوداء تحمل حقد أسود دفين وعلا فحيح الأفاعي وهي تزحف في ظلام الليل لتطبق على المجاهدين.. وبدا أن طبول الحرب وضجيجها قد سد الأفق السياسي وأصم آذان الساسة عن الإستماع إلى نداء العقل والمعالجة السليمة. وقد تناهى إلى أسماع العالم التقارير السرية عن الأزّ اليهودي للعدو الأمريكي ليبطش ويستعمل سياسة الأحذية الغليظة مبررين بذلك بأن العرب جنس رديء لا يصلح معه إلا لغة الشد والتنكيل وتتابعت أرتال جنود الكفر تغُذ الخطى وهي تتلمض بهتك الحرم واستذلال أهل الإسلام ,وقد تطايرت الأخبار بأن الإدارة الأمريكية قد أعدت نزلاً- وأي نُزل - لجميع البالغين في الفلوجة في محاولة منها لكسر شوكة الجهاد واجتثاث جذوره وحصلت مداولات من

ناحيتنا وتدارسٌ للخيارات المتاحة وهل نؤثر الانحياز والخروج من المدينة أم نثبت في مواقعنا وندافع عن الحق ,لقد كان الشعور بأنها معركة كسر عظم وأن الأمريكان قد عزموا أن يجعلوها نكالاً لكل المدن وأنهم إذا ولجوها فسيستبيحونها دماً وعرضاً وكان هذا واضحاً في ثنايا كلامهم وتصريحاتهم ,لقد كانت معركة تحدي حقيقة وكان قرار القيادة الجهادية بوجوب الثبات وكان فيه بحمد الله الخير والرشد وأُعلن النفير العام للأخوة وتأهب الأسود..وتتابعت المواجهات بين كر وفر حتى إذا كان يوم الأحد ليلة الاثنين..وقد تكامن الحشد وتهيأ الجيش واشرأبت الأعناق تنتظر إشارة البدء ولحظة الصفر فماذا حدث بعد ذلك.... تتالت الأحداث سراعاً ففي نحو الثانية بعد منتصف الليل تجرأت ثلاث سيارات (همر) فاقتحمت المدينة من ناحية الحي العسكري فتصدى لها صقور العز وأمطروها بحمم الموت فاحترقت غير مأسوف عليها..وكّع بقية الرتل وأحجم عن الإقدام وثقلت الأقدام خوفاً من الحِمام ..فتقهقروا..وأقبلت – وكالعادة– خفافيش الظلام الطائرة وأمطرت المجاهدين بوابل من الرصاص المنهمر.. وألقت عليهم القنابل العنقودية واستشهد في هذه المواجهة البطل خطاب شاب في نحو العشرين من عمره من اليمن أسد مقدام.. وفاحت منه رائحة المسك كأطيب ريح أنت واجدُها..وتبعه أخوه من جزيرة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ويكنى المقداد أحد الأسود.. وتقدم الحجي ثامر من الرمادي(وهوثامرمبارك الدليمي من أكبر عشائر الأنبار) ليسحب جثامين إخوانه وحاول الأخوة منعه فأبى واقتحم فجاءه الأجل وهو يقول من أجل الله لا نعرف الخوف والوجل والحجي –رحمه الله –من أبطال العراق الأماجد ,وهو الذي أشرف على عملية قتل السفيه (باقرالحكيم) وقد كان أحد أعمدة كثير من العمليات الإستشهادية إعداداً ومراقبةً وتجهيزاً هو والراحل الخالد حمزة ابو محمد(رحمهما الله) (أسمه نضال محمد عربيات من أنبل عشائر مدينة السلط في الأردن عاش في بواكير عمره حياة طيش ثم أدركته رحمة مولاه فأحيا موات قلبه وأخذ بناصيته إلى أرض العزة والفخار في أفغانستان أواخر ١٩٩٩ ميلادي وتلقى عدة دورات ثم انتقل إلى كردستان مجاهداً وقبيل سقوط النظام انتقل إلى بغداد والتحق بالأخ أبي مصعب الزرقاوي رفيقاً له في رحلة الجهاد في زمن الذل والإستعباد كان رحمه الله مسعر حرب مقداماً لا يهاب, خبير في المتفجرات وهو الذي جهز معظم سيارات العمليات الإستشهادية التي زلزلت أركان العدو وعملاءه في العراق ولكن هذه الصورة الملطخة بالدماء تنقلب إلى نفس حانية وحياء عجيب وصمت عميق مع أهل الإسلام هذا إلى خفة روح ومرح ودماثة خلق وأدب ما خالطه أحد إلا وأحبه ,وقد كان من أحب الأخوة إلى الأخ أبي مصعب الزرقاوي وكان بينهما علاقة حميمة نسجها التوحيد وشدّ معاقدها ذروة السنام وأخوة

الجهاد،داهم الأمريكان داراً كانت قاعدة للإخوة المهاجرين في لحظة غفلة أمضاها الله عز وجل ليحق القدر المحتوم ،واستطاع الأخوة أن يتسللوا وتخلف حمزة ليحمي ظهورهم وأكرمه الله فجندل عدداً من الأمريكان بمسدسه وكان نعم الرامي.. وانهمر الرصاص كالمطر وصعدت روح فقيدنا إلى مولاه سبحانه طيبة طاهرة ،وفاحت في البيت ريح المسك وتداعى الناس إلى شمها وبكت عيون الصغار والكبار وسرت روح الجهاد في المنطقة كلها وتلك لعمرُ الله سيرة النبلاء:علوٌ في الحياة وفي الممات،حياته للأمة نصر وفتح ،وموتهم للناس إحياءٌ وبعث...فرحمة الله عليك يا حمزة فلقد تركت فراغاً لا يملؤه أحد وأورثت القلوب لوعةً لا يسكن لهيبها إلا بلقياك هناك في الجنان بإذن الله ولقد أصيب الحجي ثامر قبل إستشهاده بليلة فكان يتحسر ويعضّ شفتيه ألماً على فوات الشهادة وأن المنية أخطأته..ولعل الله اطّلع منه على صدق النية وعظيم الشوق إلى اللقاء فعجّل له الهدية واجتباه اليه سريعا..فرحمك الله يا حجي رحمة واسعة..كما أصيب بهذا القصف الأخ الفاضل أبو فارس من عشيرة البوعبيد (من الجزيرة العراقية) واشتد عليه الألم وحمله أحد الأخوة في صندوق البيك آب ومضى به للمستشفى الأهلي.. وكان العلوج قد تقدموا من ناحية المنطقة الصناعية فأبصروا السيارة فأمطروها بوابل حممهم فنجى الأخ السائق وأصيب الأخ أبو فارس إصابة الموت فمضى إلى الله طاهر الثياب حسن الأحدوثة جميل السيرة في إخوانه..أبو فارس فارسٌ لم تر العيون مثله ،لقد قدر لي أن أرافقه في بعض المشاهد فرأيت منه إقداما وشجاعة نادرتين..وأشهد أن الخوف لم يكن يعرف طريقا إلى قلبه أبدا ،لقد كان الخوف يخاف من قلب أبي فارس.. وقد كان يتلهف لعملية استشهادية ويلح في ذلك والشيخ أبو مصعب الزرقاوي يؤخره ويتآنى به ويدخره للملمات..وكان لها أهلا..بكى مرة في إثر عملية كبيرة كان قائدها وأصيب في رجله..فكان يبكي ويقول لو فيّ خيراً لاصطفاني الله شهيدا..هذا مع رقة نفس وحسن أدب وتواضع جم من غير كلفه وصفاء قلب لإخوانه.. وتلك لعمر الله أخلاق الشهداء وقد أنبتت صدق ولائه لربه ودينه حتى في وصيته التي كانت تفيض إيمانا وتقوى وقد ضمّنها شرطٌ عجيب لا يخطر إلا ببال موحد خالص لربه ودينه..أوصى أبو فارس الا يمشي أحد إخوانه وكان شرطياً في جنازته..و إلا فهو بريء ممن أذن له بذلك فرحمة الله عليك - أبا فارس - فوالله لأن سُئلنا لنصدقن ولإن استُشهدنا لنشهدهن أنك كنت فارساً من فرسان الإسلام حقا،فالسلام على روحك في الخالدين لــه همــة تعـلو على كل همة كما قد علا البدر على النجوم الدر أرى وأصيب الأخ أبو ثابت من اليمن ،وأغمي عليه ولم يفق إلا في بغداد وما زال يعالج من جراحه فنسأل الله له الشفاء والعافية.آمين.وأصيب أيضاً أبوحمزة الفلسطيني ونقل إلى المستشفى. وفي الجولان انبرى بعض الضراغم

يلقمون مدافع الهاون حمم الموت هدايا للأمريكان حتى أثخنوا فيهم وجاءهم الصريخ أن حسبكم كفوا قبل أن يستمكنكم الكفار..فأبوا..فمضوا بقذائفهم حتى جاءهم قصف الموت ليفتح لهم باباً إلى الجنان - بإذن الله - فاختار الله منهم أربعة مضوا إلى ركب الخالدين..أذّن الفجر وصاح الديك وابتدأ عهد جديد وجاءنا الخبر في الصباح، فانطلقتُ برفقة أحد الأخوة إلى المقبرة التي في أطراف الجولان عند مسجد المعاضيدي وألقينا نظرة الوداع على الشهداء وبكت عيونٌ قلوبنا دموع الشموع إلى اللقاء هناك في جنان الخلد إن شاء الله.. بدا أن المعركة قد استعر أتونها ,وأنها في هذه المرة معركة لا ككل معارك الكر والفر والكمائن السابقة وتزاحمت بالناس الظنون وسرت الشائعات في هشيم النفوس المريضة وتداعى بعض الحثالى إلى وجوب خروج المجاهدين حفاظاً على المدينة وأهلها فماذا حدث بعد ذلك؟!

الجزء الثاني:

كنا قد أنتهينا في الحلقة الأولى في المقبرة وها نحن نعود بحول الله وقوته الى سرد الأحداث كما عايشناها

فنقول... .خرجت من المقبرة قبل تمام الدفن ,حدثتني نفسي أن أقوم في جموع الحاضرين من أهل المدينة واعظاً ومذكراً وحاثاً على الجهاد ومحرضاً فلقد كان استشهاد هذه الكوكبة من الأحباب مؤثراً جدا لكنني ألزمت نفسي الصمت وآثرت السكوت لأننا كنا - نحن المهاجرين- لا نزال نؤثر الإختفاء ونفضّل التواري خوفاً من عيون الشر المنتشرة... وتابع الأخوة الكرام أمر الدفن حتى إذا اوشكوا على النراغ ونفض أيديهم من التراب بدأت طلائع العدو بالتقدم من ناحية الجولان ... وكان من أوائل من بصر بهم بطل الجولان وقائده أبو خطاب الحطاب وكان حاضراً في المقبرة فانطلق مسرعاً برفقة بعض الأخوة من مجموعتين فاجلبوا بخيلهم وجلبوا أسلحتهم واستصرخوا رجالهم وبدأوا بالإنتشار في الأزقة والفروع والتحق بهم أبو عمار السوري وأبو ابراهيم المصري وهما من أعمدة المعركة وفرسانها إلى نهايتها.. وانضمت إليهم سريعاً مجموعة عبد العزيز وهم نحو ٧ إخوة من الجزيرة والكويت وليبيا أسود هزابرة في الحروب جبابرة لا يخشون الموت ولا البرابرة وكانوا قد قدموا من بغداد إمداداً لإخوانهم وإرصاداً للعدو ,وصاح أبو خطاب الله اكبر جاء المدد وتلاحق المجاهدون ودخلت طليعة العدو رجالة من ناحية المقبرة وانطلقت رصاصات الجولان الأولى من بندقية أبي علاء الأنصاري من الفلوجة لتعلن بدء عهد جهادي جديد ,يتوارى فيه الخوف ويُذبح فيه التردد وُترفع فيه رايات الاستبسال والفداء وتقهقر الجند وتقدمت المدرعات والدبابات ,وانتدب لها أبو المرضية

اليماني وجها لوجه وهو يمتشق قاذف الآر بي جي وبينه وبين الدبابة نحو ١٥ م وبدا المنظر مغريا أشبه ما يكون بعصفور يواجه فيلاً ضخماً ثائرا.. وسمّ الله وكبّر وانطلق الصاروخ ليستقر في جوف الدبابة ويفسح لها من بعد طريقاً إلى أفران الحديد الصلب كما وأحرق همراً وقنص اثنين من الأمريكان وأبو المرضية ليثٌ هصور دقيق الجسم صغير الحجم ويخيل لك إذا لمحته أنك تستطيع حمله على كفك من غير عناء .ترى الرجل النحيل فتزدريه ......وفي أثوابه أسدٌ هصور.... .ويعجبك الطرير فتبتليه....فيخلف ظنك الدجل الطرير. .وفي هذه الأثناء أقبل ركب أبي قدامة البغدادي وفي طيه البطل الهمام سالم الذي احرق الله على يديه أعدادٌ جمة من آليات ومدرعات العدو ,أقبلت دبابة فصكها بالقاذف فأطن برجها.. فتقدمت مدرعة من ناحية مسجد أبي أيوب فاحرقها أحد الأنصار الأبرار.وأقبلت السمتيات (طائرات الهيلكوبتر).فوجه إليها أبطال الجولان وعلى رأسهم الأنصاري عبد الستار أبو حسن والليبي أبو ناصر ب(بي كي سي)فاسقط كل منهما طائرة وكان من أمر أبي حسن انه جاء إلى أبي ناصر يستعين بإصلاح البي كي سي وأنها لا ترمي إلاّ طلقة طلقة وفي هذه اللحظة أقبلت الطائرات فسم الله وكبّر ورمى فلفظت رشاشته (٩٠) طلقه صلياً من غير توقف بحمد الله تعالى وكانت حصيلة اليوم الأول نحو ٣ دبابات و٣ مروحيات وعدد من الهمرات والمدرعات.واستشهد في هذه المعركة علي عيد غريب السويداوي من الفلوجة رحمة الله وفي حي نزال نفر الأخوة من مكانهم بقيادة الأخوين أبي هاجر وأبي عائشة السوريين وكانوا نحواً من عشرين مجاهداً.وتقدموا صوب الحي الصناعي وكان الأمريكان قد عجّلوا وتسللوا إليها وثبّتوا فيه أقدامهم.. .تقدم الأخوة هذه المرة وقد انكسر الحاجز وسقطت الأقنعة وهم يحملون أسلحتهم علانية مهللين ومكبرين يحرضون الناس على الجهاد وتقدموا في الأزقة وقد أحّدوا أبصارهم وأرهفوا آذانهم وعلى الزناد أصابعهم.. واستطرقوا بيتاً ففتحت لهم عجوز فاستأذنوها أن يرقى بعضهم ظهر بيتها ليستطلعوا الأمريكان فأذنت ورحّبت وقامت من فورها واعدّت لهم فطوراً وكان الوقت قبيل الظهر..وأصرت عليهم أن يأكلوا من زادها وتلك لعمرُ الله سجيةُ أهل العراق عامة و الفلوجة خاصة أعني الكرم والإحتفاءُ بالضيف.. .وتوزع الأخوة مجموعتين واتخذ أبو عائشة ومجموعته وهم نحو سبعة ,احد البيوت الخالية قاعدة لهم ورقى بعضهم ظهره وفتحوا نيرانهم على القناصة الأمريكان واستمروا على ذلك زمناً .ثم نزلوا إلى الطابق الأرضي وما هي إلا لحظات إلا سمعوا أزيز الطائرات وأصيب البيت إصابة مباشرة فتهدمت منه أركان وخر عليهم السقف من فوقهم..يقول أبو حفص..وقلت في نفسي: رباه..لقد قُتل الشباب.. وركضت كالمجنون أتحرى الأمر وإذ بأبي عائشة ومن معه

يخرجون من بين الأنقاض وقد علتهم غبرة وكأنهم موتى نُشروا من قبورهم وجعلوا ينفضون عنهم التراب ليس بهم من بأس وانحازوا إلى بيت لم يسقف بعد فتواروا خلف جدرانه..

مرت لحظات وسقط صاروخ آخر في جوف البيت ,وبدا وكأنهم كالمستجير من الرمضاء بالنار..وحبست الأنفاس وتهيأت دموع العيون بالفيضان وانجلى الدخان وهدأ العجاج..وإذا بالإخوة قد غادروا المكان بتوفيق الله قبل مجيء الطائرة بلحظات وانتدب البطل أبو حفص الليبي بقاذفة الآر بي جي وبرز للطائرة وأطلق وأصاب منها مقتلا وتهاوت كتلة من نيران وأقبل المخذّلون يحملون بشائر الخذلان والذل وصرخوا في الإخوة محذّرين وآمرين بالانسحاب وهم يولولون ويلطمون زاعمين أن الأمريكان قد طوقوا وتفوقوا . ولا أمل بالفوز والنصر..وجاء الرد سريعاً.. وصرخ أبو حفص فيهم موبخاً فأخرسهم..وتقدم أبو مثنى الأنصاري من منطقة الرطبة راهب ليل وفارس ميدان كان يصوم يوماً ويفطر آخر صامتٌ لا يتكلم كان قد أدرك أن عهد الكلام قد ولى وأقبل عهد الرصاص.. .أدت رسالتها المنابر وانبرى حد الحسام بدوره ليقولا ولقد بحثت عن السلام فلم أرى كإراقة الدم للسلام بديلا سمع الهيعة فأجاب الصريخ ..وخرج سريعاً يجر إزاره حافيا.. بصر ببعض المشاة فرماهم فأصاب نحو اثنين وكان قد رأى قبلها بليالي انه يقتل أمريكيين ثم يستشهد وصدق الله فصدقه الله. ,وأقبلت طائرة تحمل حمم الموت فتصدى لها بالبازوكا ورماها فأخطئها لكنها لم تخطئه..فرمته .لتفتح له بصواريخها باباً للجنان بإذن الله والتحم الفريقان..وقتل من العلوج نحو ١٥ قتيلاً.. وبقيت جثث ٣ منهم ملقاة إلى الغد.. ثم انسحبت إلى قليب جهنم وبئس المصير.. وتكررت هذه الصور في سائر مداخل المدينة أرتال تتقدم ومجاهدون يرتدون لأمة الموت ويقتحمون غمرات الحروب يذودون عن الأمة ويرسمون بنيران أسلحتهم فجر الإسلام الباسم. في هذه الأثناء كنت أتجول برفقة أبي مجاهد على الثغور نطمئن على وضع الإخوة ونسأل عن احتياجاتهم..وكان الناس في الشوارع يتساءلون ويتسقطون الأخبار حيارى لايدركون ولا يدرون ماذا يصنعون..وان كان غالب الناس بحمد الله فرحى مستبشرين بإخوة السلاح والجهاد يدعون للمجاهدين بالثبات والظفر..وكان الموقف - حقيقةً - صعباً ولازالت الكثرة الصامتة لم تحسم أمرها ولم تُحط بعد بأبعاد المعركة ولا زالت الثغور تعاني نقصاً شديداً قياساً إلى ضخامة المعركة المستعرة... هذا موقف المأزوم حملني على الخروج عن طوري وكشفت اللثام وسفّرت الوجه وجعلت أستصرخ الناس وأدعوهم للحاق بالثغور والأطراف ذباً عن الأعراض وحفظاً للبيضة وتقوية لقلوبهم ومضيتُ في صلا ة العصر إلى مسجد الفرقان واستأذنت الإمام أن أعظ الناس واذّكرهم

وحثني على ذلك ما له من جرأة وإقدام ودعوة للجهاد فما خيب الظن -جزاه الله خيرا- وأذن لي .وقمت بعد الصلاة وحضضت الناس وذكرتهم ورأيت منهم حسن الإستجابة والإقدام .

وفي هذه الأثناء انسحب الجنود والشرط وانماعوا وذابوا كما يذوب الملح في الماء.. وليس بذا غريب فلم يستعدوا ولم يُعَدوا لمثل هذه المهمة..أعني حماية أهل الإسلام والذود عن الأعراض والمحرمات لقد كنا نراهم قبلها بفترة وجيزة منتشرين شاهري أسلحتهم استعراضاً للعضلات وإثباتاً للوجود تماماً كما قال الشاعر: وإذا خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا وكنا نمر مستترين وجلين مخافة الغدر منهم وأن يقدّمونا قرابين لأسيادهم وحين حمي الوطيس..غابوا وذابوا..إلا قليلاً ممن لم تنطمس فيهم بقايا المروءة والحمية فسلموا للمجاهدين أسلحتهم وسياراتهم وانضموا إلى ركب العزة والفخار..تضيفت الشمس للغروب وآذنت بالرحيل حمراء وكأنها تسبح في أنهار الدم التي بدا دفقها بالسيلان وكأنها تقول وهي تودعنا:على مثل خاتمتي الممهورة بالدم القاني فلتكن خاتمتك أيها المسلم قتلاً في سبيل الله وإهراقٌ للدماء من أجله وحدث هاهنا - قبيل الغروب - أمر نكر: ساءنا وآلمنا..فما هو يا ترى؟......... .بينما نحن في تجوالنا نحرضّ الناس ونستحثهم تناها إلى أسماعنا أصواتٌ بعض منابر المساجد وهي تنادي في الناس..؟ الجهاد ؟ .. لا .. فبماذا إذاً ؟ لقد اُنتدب بعض أئمة المساجد وكيلاً عن الاحتلال منادياً بحظر التجوال ولزوم المنازل من السابعة ليلاً إلى السادسة صباحاً وكان لهذا النداء وقع الصاعقة.. فبدل نداء الجهاد..وأن يقال للناس يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري.. إذا بنا نسمع هذا النداء المتخاذل فكنت كمن صكه عدو بقبضة يده في غفلةٍ منه وعلى حين غرة فقد توازنه ومادت به الأرض لقد كنا نسمع لهؤلاء دوياً كعصف الرياح قبل سقوط النظام دعوةً إلى الجهاد وحديثاً عن ذروة السنام.. ثم صمت القومُ صمت أهل القبور حين طويت صفحة الطاغية البائد.. فلم ينبس أحدٌ منهم - إلا ما شاء الله ببنت شفه وغاص نداء الجهاد في الأرض السابعة ورُدمت أباره وعفا أثرها..لم يكتفي هؤلاء بهذا الخذلان، ولم يشبعوا من القعود على الذل والهوان.. حتى رضوا لأنفسهم أن يخذلوا الأمة وأن يخذّلوها.. في منعطف اللوى.. والى الله المشتكى. .أصمّ الشباب أذانهم ومضوا في جهادهم فقد أدركوا قديماً أن هذا الثالوث (العمائم والولائم والهزائم) مضى زمنه وولى أوانه.. وان دين الله ليس تفهيقات وشقشقات تجلجل بها الحناجر على المنابر ثم ينفضّ السامر كأن لم يكن شيء .... .وثبت المجاهدون مرابطين وهم يرددون - إن كنت إمامي فكن أمامي- أسدل الليل غلائله وهدأت الحركة...ورابط الإخوة في ثغورهم وأصابعهم على الزناد... نام بعض الإخوة من فرط التعب والإرهاق

وتحامل البعض يراوحون بين أرجلهم وجباههم يتضّرعون بإنكسار للواحد الجبار يسألونه العون والسداد والتثبيت لقد كنا نشعر بكل جوانحنا انه ليس لنا حول ولا طول ولا قوة إلا بالله سبحانه وتعالى فهو وحده الغوث والعون في هذه المحنة العبوس. .صباح الثلاثاء ١٦/صفر/١٤٢٥ الموافق ٤/٦ /٢٠٠ مع إشراقة الشمس وتسلل أنوار الضياء بدأت محاولة اقتحام جديدة من ناحية الجولان وتصدى لها ضياغم الجولان وصرح أحد مراسلي وكالة أنباء أجنبية أنه رأى جثث عشرة من الجنود الأمريكان صرعى في شوارع الجولان..

وتقهقر الفئران وتقدمت الطائرات فقصفت وسقط في هذا اليوم نحو عشرين قتيلاً من عامة الناس.. وأعادوا الكرة مرة أخرى.. وانبرى لهم الحلبوسي رباح شاكي السلاح ورمى بقاذفته دبابة اجترأت فتقدمت بين يدي رتل طويل.. فضربها أول مرة فأصاب الجنزير فلم تتأثر وتحولت نحوه فاستتر والقم القاذفة صاروخاً أخر و تهيأ وسم الله وكبّر وبرز سريعاً ورمى فأصاب البرج فدمره وكان فوقها نحو ثمانية من الجند تطايرت جثثهم يميناً وشمالاً... انسحبوا مذعورين لا يلوون على شيء وأقبلت الطائرات المروحية فتصدى لها أبو حسين الأنصاري فضرب الأولى فقتل رامي(البكتا)فخّر على وجهه صريعاً.. وأصاب الثانية في المروحة الخلفية فطار دخانها.. وتهاوت بعيداً. .وفي هذا اليوم لبستُ غير لبوس وتوشحت بكاميرا أردت أن أصور للأمة بعض صور العز والكرامة وارتقيت سطح بيت في الجولان ومعي أبو الخطاب وثالث لا أذكره يحمل قاذفة وأقبلت طائرتا هيلوكبتر فرمى صاحبنا فأخطأ. .وتوجهتا من فورهما نحونا وهما تمشطان(بالبكتا) وتوارى الأخوان في البيت تحت الدرج وبقيت وحدي فتواريت في الزاوية وانهمر الرصاص كالطوفان وأنا أرقب وأنظر إلى الرماة وهما ينظران إليّ لقربهما ولا أملك إلا الدعاء.. وولتا سريعاً وتفقدت جسدي فوجدتُني سليماً وعجلت إلى الشريط فأعدته لأشاهد ما حصل فلم أجد شيء فقد كانت الشمس مواجهة .وقت الظهيرة _ أدركت عند ذلك أني خُلقت لغير هذا فألقيت بالكاميرا وتوشحت بسلاحي من جديد. وفي حي النزال تقدم الأمريكان فأوغلوا ودنوا من مسجد عبد العزيز السامرائي وانبرت لهم مجموعتا أبي عائشة وأبي هاجر.. وتقدموا الهوينا في الأزقة وكان العدو قد تقدم من ثلاثة أفرع.. وفي زاوية داخل الحي تواجه الطرفان وغمز أبو حفص بندقيته فزغردت تعزف لحن الموت وقتل نحو ٣ أمريكيين... وتقدم الأخوة مكبرين واقتحم أبو حفص فأصيب رجله ولندعه يحدثنا: .يقول-.شفاه الله- أصبت في رجلي في منتصف الشارع وخيل إلي حين سقطت أن يدا ما حملتني .وقذفت بي إلى الزاوية الأخرى مستتراً بالبناء وتلفت حولي متعجباً لا أدري كيف حصل ما حصل .وأفردت في الزاوية والتفت فوجدت

البندقية في وسط الشارع.. ويتقدم أبو عائشة محاول إخلائي فيصاب برصاصة خرقت بطنه وخرجت من ظهره فسقط إلى جواري وتقدم أخ أنصاري فلوجي .فأصيب وتأزم الموقف. .وأقبل الأخ أحمد الأنصاري من الفلوجه فاقتحم بسيارته حتى انتهى إلينا وحملنا في السيارة وتراكبنا فوق بعضنا بغير انتظام وكانت رجلي السليمة بين رأسه و النافذة فانطلق يغذ السير مسرعاً وأطلق قناصٌ صلية أصابت إحدى طلقاتها رجلي فأصيبت مفديةً رأس أخينا أحمد_بحمد الله. .._نقل أبو حفص على إثر ذلك إلى بغداد وفقد الميدان أحد شجعان الدنيا ,أبو حفص وما أدراك ما أبو حفص.. .أحاط بهم الشرط في بغداد وكانوا ثلاثة في مهمة استطلاعية واكتشفوا أنهم عرب وليسوا عراقيين وأرادوا أن يسوقوهم إلى المعتقل فانقض أبو حفص على أحد الشرط وسلبه بندقيته وقذف به إلى الجحيم وغطى على إخوانه وانسحبوا جميعاً سالمين. .كان الأخ أبو محمد اللبناني يقول له: اظنك يا أبا حفص ستقتل سريعاً ثم رأى أبو حفص انه وأبا محمد في بيت المقدس وان أبا محمد أمره أن يقوم مؤذناً.. فكانت بشارة خير إن شاء الله. .ونقل كذلك أبو عائشة احد الآساد وقور متواضع يحبه كل من خالطه حتى بعض الإخوة الأنصار بالمدن الأخرى كانوا يلحون في إرساله أميراً عليهم.. .وأحيط بالأخوين أبو الخير الأردني وأبو هريرة السوري فقتلا ومثّل بهما الأعداء ومشّط أبو الزبير من الجزيرة محاولا فتح ثغرة لإنقاذهما ولكن سبق السيف العذل..... وقتل أبو هريرة صائماً وفاحت منه رائحة المسك.. رحمهم الله جميعا.. هدأت الحرب الموارة في حي نزال مع حلول الظلام. .وكنتُ قد عزمت على أمرين في الليلة الماضية فلما كان بعد الظهر مضيتُ إلى مسجد الفرقان .وامسكتُ الميكرفون وجعلت اصرخ وأنادي بكل ما أوتيت من قوة: حي على الجهاد.. يا خيل الله .اركبي وبالجنة ابشري.. لقد كنت اشعر من أعماق قلبي أن ما جرى بالأمس من بعض الأئمة عارٌ لا يمسحه إلا أن تعود المنابر تصرخ مرة أخرى بنداء الحق ودعوة الجهاد.. .وتناهى إلى أسماعنا أن هيئة علماء المسلمين وجهت نداءات الاستغاثة إلى أحرار العالم وإلى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.. التدخل لإنهاء الأزمة وإنقاذ الناس. .كما وطالبت الناس بخروج في مظاهرات سلمية !! وانتبه أخي القارئ الكريم إلى هذا القيد – سلمية – فانه مهم جداً.. حتى لا يتوهم متوهم أن هيئة العلماء جماعة متطرفة وتؤمن بالعنف .وحتى لا تسول لأحد نفسه أن يحمل معه خنجراً أو سكيناً يخوّف به الجنود الأمريكيين الطيبين.. .وهنا دعونانخرج قليلاً عن السرد لنقول: .صناعة قرآنية..... يوميات مجاهد .في هذه الأثناء أرسل إلينا الشيخ أبو مصعب الزرقاوي حفظه الله يستشيرنا في المجيء ليشارك بنفسه مع الشباب ويُلح في هذا وبقوة وكان رأي جميع الأخوة الكبار ألا يفعل وسألناه بالله وأقسمنا عليه ألا يفعل

ضناً به و حفاظاً عليه ..... حتى لا تتوحش أمريكا أكثر و أكثر إذا تسرب خبر وجوده في ساحة الفلوجة.. ولكننا كنا معه على اتصال يومي وكان رسوله في ذلك البطل الزاجل أبو عبد الرحمن من .البوبالي ناحية الرمادي.. .كان يغدو ويروح كل يوم بالبلم(الزورق) تارةً وسباحةً أخرى والرصاص فوق رأسه، وكان لنا .نعم الرديف والمعين - فبالإضافة إلى نقل الرسائل فقد تولى نقل كميات من السلاح والإشراف .على عبور كثير من الإخوة - بقيت الثغور مشتعلة.. وصرّح أحد الضباط قائلا: لقد كانوا .ينتظروننا.. وصدق وهو الكذوب حين حل الظلام.. تفرق الأُسد في الآجام - إلا من كان عنده نوبة حراسة - وأويتُ إلى بيت أحد الإخوة ونمت نحو الساعة١٢ ليلاً.. ولم أهنأ بنومي فقد بقي الضجيج والقصف..

وفي نحو الثالثة شعرنا كأن اختراقاً حصل فقد كان صوتُ المدرعات قريباً جداً فقمنا سريعا وتوضأت وصليت ركعتين مودعاً ولبسنا لأمة الحرب وانطلقنا وتقدمنا في الأزقة والفروع.. فلم نجد روعاً وكان الأخوة قد ردوهم على أعقابهم وهالنا منظر الدمار والجثث ملقاة أرضا هنا وهناك بسبب القصف الشديد. .ورابطنا نحرس في برد شديد وكنتُ متخففاً من الثياب وبقيت ارتجف وتصطك أسناني، فربما خُيل لمن يراني أني ارتجف خوفاً وذعراً.. وليس كذلك - علم الله - صلينا الفجر فرداً كل في زقاقه حتى إذا طلع الصباح وبرز جبين المصباح تقدمنا إلى الخطوط .الأولى ولقينا هناك قائد الجولان أبو خطاب الحطاب .. ومضينا نغُذ الخطى..إلى مرابط الإخوة، واجترأت- على غير عادتي - فأوغلت وحيداً حتى انتهيت إلى مدرسة الخليج، أطللتُ برأسي فلمحتُ عدداً من القناصة فوق بيت مجاور وكان بيني وبينهم نحو (١٠٠ م) فرميته بالكلاشن فلم أغن فتيلا.... فتواريت وتسوّرت سور بيت قريب منهم ورقيت السطح وقد تضايقت المسافة إلى نحو من (٤٠م) ورميتهم فختلوا.. .وهنا بدا لي رأي..فتراجعت وناديت أحد الإخوة الأنصار فجاء بقاذفته وقد ألقمها صاروخ مضاد للأشخاص.. واتفقنا أن ارميهم لأشاغلهم حتى يرميهم هو بالقاذفة .ورقينا السطح وسمّينا وبرزت فرميت.. وانهال علي الرصاص من كل جانب فرجعت إلى الوراء خطوة وبدأ صاحبي فسمّا ورمى وكنت حينها قد صُرت ورائه وجاء عصف القاذفة في أذني .فخرقت طبلتها وشعرت وكأن العصافير تزقزق حول رأسي.. حمدتُ الله كثيراً أن ذلك لم يكن .عصف نار كما هو المعتاد.. وذلك فضل الله علينا .

أفقت من هول الصدمة وطردت العصافير عني ونزلت و صاحبي وكان الرمي قد اشتد علينا جداً.. وركبت رأسي واستعرتُ العناد ولستُ بعنيد في العادة- ورقيت بيتاً

مواجهاً لهم ولم يكن يفصلني عنهم إلا الشارع وبيت واحد..وكان معي قنبلة يدوية فرميت بها عليهم وانتظرت الصوت فلم اسمع شيء فقد كان الصاعق عراقياً فلم ينفجر والله المستعان . .فنزلت وتقدمت اقصد زاوية الفرع المواجهة لهم مباشرة وأفاجأ بالهمر تعلوه (البكتا) قد ولج .الفرع وتقدم وصرتُ معه وجهاً لوجه.. كانت لحظات عصيبة.. وتقهقرت إلى الوراء واستندت بظهري فانفتح البابُ خلفي وكدتُ أسقط فسلمني الله - لكنني فقدتُ نعلي - ودخلت البيت ورموا البيت برصاصهم وأنا اشعر أنه سينهدم ويسقط لقد (ملخوه) كما يقول إخواننا هنا وربضت مكاني ولم يكن معي إلا بندقية كلاشنكوف بمخزنين مضمومين إلى بعضهما وكنت قد فرغّت مخزناً ونصف وكان معي في ثوبي عدد من الرصاص فجعلت أملا المخزن وانتظر العاقبة.. لا أدري.. لكنني كنت أشعر حقيقة أن اجلي لم يحن وأن رحلتي في الحياة لم تؤذن بانقضاء.. رمى الأوغاد.. ثم انسحبوا مؤثرين السلامة .. وتسورت الجدار حتى آخره ثم خرجت أمشي راجعاً وأنا أشعر بالإعياء وطنين أذني لا يهدأ فلقيت .أبا خطاب وكان يصرخ باحثاً عني.. فلما أبصرني صرخ بأعلى صوته: أبو أنس.... .وقلت له مداعباً: أبا خطاب جهز لي سرية حتى أسترد نعلي....... وتضاحكنا هذه النعل لها قصة طريفة وذلك أنها كانت قد بُليت واهترأت و كان الشيخ أبو مصعب الزرقاوي يلح علي أن استحدث أخرى وأنا أسوّف وأقول له هذه النعل عزيزة علي فقد أهدانيها أخٌ عزيز من المدينة النبوية فلا أفرط فيها وكان يمازحني ويقول: لا ادري كيف يقاتل مجاهداً بمثل هذا النعل..؟ وكتبت في ذلك اليوم إلى الشيخ أبي مصعب الزرقاوي أبشره بأن منيته قد تحققت وحيل بيني وبين نعلي.. أردت أن أقول: إننا بحمد الله مع فداحة الخطر وشدة المحنة فقد كنا نعيش طمأنينة وسكينة بهمماً علية وفي عيشة هنية .ومع قصف الرعود فقد كنا نتمازح ونضحك كأننا بين ظهراني أهلنا آمنين وذلك فضل الله علينا. .يوم الأربعاء ١٧ /صفر / ١٤٢٥ ه الموافق ٧ / ٤/ ٢٠٠٤ م أبتدأ هذا اليوم بقصف وحشي عنيف للمساكن وتلك أخلاق الجبناء حين يصطدمون بصخرة الصمود فيتطالون على العزّل شفاءً لنفوسهم المريضة وانتقاماً لكرامتهم المسحوقة. .في هذه الأثناء بدأت دائرة المعركة تتمدد خارج الفلوجة وتطاير شرر الحرب وعمّ لهيب المعركة البلاد طولاً وعرضاً وهاج أهل السنة وانكشف المعدن الأصيل لأهل الإسلام في العراق وانكسر حاجز الخوف وتجرأ الصقور فتخطفوا العدو ومادت الأرض تحت أرجل الاحتلال وترنح ينتظر الضربة القاضية.. .لقد حدثنا الإخوة بعد ذلك كيف أن الطريق السريع بين الفلوجة وبغداد كان يغص بآليات العدو المحترقة في منظر يعود بالذاكرة إلى أيام سقوط النظام البائد والتدمير الشديد على طول الطرق .لآلياته ومعداته.

في هذا اليوم أماط موقع (سكاي نيوز) أن مايقرب من (١٣٠) جنديا أمريكيا قُتلوا في مواجهات الأمس في الرمادي.. في هذه الأيام العضال برز المذيع المشهور أحمد منصور كأحد اللاعبين الكبار في هذه المعركة فتقاريره كانت قذائف تقصف أركان الدعاية الإعلامية الأمريكية.. وأثبت بفعاله وثباته أن الكلمة الحرة الصادقة تعدل ألف سيف ولعل ذلك بعض إيحاء قول المصطفى " أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر" .ليس مثلي من يتحدث عن أحمد منصور فقد ملأ سمع العالم وبصره.. لكني أردت أن أنبه إلى حقيقة كان ينبغي أن تكون جلية واضحة لكن وللأسف فقد علاها كثيرٌ من الغبار وتراب الباطل.. الحقيقة هي أن الإعلامي المسلم ينبغي أن ينحاز إلى أمته ودينه.. نعم.. الإنصاف شعاره ولكنّ الإنصاف شيءٌ غير الحياد.. فالحياد في الحياة إما فسطاط الحق وإما أودية الضلال والباطل. .تتابعت الأحداث وسُطّرت بطولات يعبق التاريخ بأريجها وتتسامى بها الفلوجة فخراً وتيهاً على الورى ومن ذلك أن قصفاً صُب على الجولان ليلة الجمعة فجندل بعض الأبطال منهم أبو عمر الحلبوسي (رحمه الله) وتقدم إليه أخوه فوجده وقد استأثرت بروحه الحور إنشاء الله وإلى جواره مهاجراً سوري أصيب بجراحات بالغة، فعمد إليه فحمله وانطلق به سراعاً إلى المستشفى يرجوا إسعافه وترك أخاه الشقيق مطروحاً في وسط الطريق.وتلك لعمرُ الله أخلاق النبلاء. .وتقدم أبو قتيبة – من الرمادي – وقد توشح بحزام ناسف في حي نزال وتعرض لراجلة أرادت .التسلل فانطلق إليهم وقد حجز لهم تذاكر سفر مؤكدة إلى جهنم فقدمهم بين يديه فداءً وقربانا.. وأسُقط في يد البقية فولوا كحمر مستنفرة فرت من قسورة. .مادت الأرض تحت أقدام الأمريكان وساورهم فزع وجزع وبدت أمريكا كمصارع ذهب متنه وخارت قواه فهو ينتظر الضربة القاضية أو كجريح يتشحط في دمه ينتظر رصاصة الرحمة. .

لقد حدثنا الإخوة بعد ذلك إنهم كانوا في بغداد يخرجون في المساء في رحلة صيد للبقر الأمريكى فيطوفون المدينة فلا يجدون لهم حساً ولا أثرا.. كأن لم يكونوا . .وأعجب من هذا ما حدّث به الثقات من جهات متعددة أن حراس سجن أبي غريب (سبة التاريخ .وعار الأبد) تقطعت بهم الأسباب فنفذ الوقود حتى بركت سياراتهم في ساحات السجن من العطش. .وحملهم الفرق فجاؤا متسولين سلامتهم وقالوا للمساجين.. تعالوا إلى خطة رشد فلا نقاتلكم ولا تقاتلونا على إن نسلمكم أسلحتنا إذا دوهم السجن مقابل تعهدكم بسلامتنا.. وهم يرتجفون هلعا كورقة في ليلة عاصفة يتلعب بها الريح. .تهاوت أسطورة الأمريكان ,إجترأ عليهم كل شجاع وجبان وباختصار (لقد مُسح بها البلاط) .

اسقط في يد أمريكا ووقعت في حيص بيص وتلفتت تبحث في أوراقها المدخرة فهداه

شيطانها إلى " الجوكر " الذي طالما خبأته لمثل هذه المأزق فرمت به على الطاولة فقلبتها وابتدأ فصل جديد من المعركة . . أتدري أخي المسلم من هو الجوكر: أنه - وباختصار - الحزب الإسلامي أو الحزب السينمائي كما يحلو لبعض الإخوة أن يسمهم. .لقد بدا أن مركب الإدارة الأمريكية قد غرق من لجة الجهاد وبحره المتلاطم وكان مقتضى العقل السليم ومنطق السياسة المعيشية الصائبة فضلاً عن الواجب الشرعي والبديهية العقدية أن يبادر الحزب بالقفز عن هذا المركب والإنحياز إلى صف الأمة أو على الأقل الوقوف على الحياد لكنهم أبوا إلا أن يظلوا على الإخلاص والولاء لسيد مجلسهم (مجلس الحكم) وولي نعمتهم الذي اغرق عليهم بوافر الكرم فاجتباهم واصطفاهم ليكونوا جنداً له وأعوانا وهذا فضل لا يُنكر ونعمة لا تكفر، ونحن بني يعرب - تعودنا أن نحفظ الأيادي البيضاء وان من طوّقنا بأفضاله كنا له عبيدا... .(((ولعله ليس سراً يذاع بأني كنت حاضراً غائبا ,غبت عن حضور المجلس بأمر من الشيخ أبي .مصعب الزرقاوي لإعتبارات سياسية وحتى يتحدث بأسم المدينة أبطالها وحتى لا يشغب عليهم بدعوى الإرهاب.... وكنتُ حاضراً من وراء الستار مشاورةً مع الأخوة....وبيننا وبين الشيخ أبي .مصعب الزرقاوي مراسيل لا تنقطع فنسأل الله أن يجزيه عن الإسلام وأهله وعن أهل الفلوجة خير الجزاء))) على كل حال الحديث عن الدوافع والنوايا ليس من شأننا فلندعه جانباً فالذي يهمنا هنا هو أن الحزب الإسلامي دق صدره وتقحم حقل الأشواك منقذاً ومسعفاً وهو يروم نزع فتيل أزمة كادت تطيح بالمعادلة السياسية والعسكرية كلها .....

أقبل هؤلاء في صورة الشفوق الحاني والأم الدؤوم وهم يمسحون دموع التماسيح لا على أهل الفلوجة بل على عبدة المسيح... .ولقد نقلت شركة(فرست هيد لاينز) في يوم الجمعة ١٩/ صفر/١٤٢٥ هجرية عن بريمر تصريحه بأنه يرغب في عقد اجتماع بين أعضاء مجلس الحكم والقيادات الإسلامية لإيقاف ثورة الفلوجة وهو الذي كان يتهدد من قبل ويتوعد بالعقوبة الشاملة والانتقام العنيف.. وأقبل هؤلاء سراعاً يحملون عروض الهدنة ونزع فتيل الأزمة.. ولم نكن ندري بحقيقة الموقف العسكري خارج الفلوجة وبدا لنا أن ما حصّلناه من نصر وكسر لأنف أمريكا يكفينا في هذه المرحلة فما حصل انجاز ضخم بمقتضى المقاييس العسكرية وفي هذا الوقت وإتماما لدائرة المكر خرج متحدث في الفضائيات وتكنى بأبي مجاهد وزعم أنه قائد الجولان وهو من المقاومة الإسلامية الوطنية (((ثنائية لا تجتمع إلا في أحلام وعقول .العصافير))) وانه يوافق على الهدنة وانه يمثّل قطاعاً كبيراً من المجاهدين.. وأنا أُقسم بالذي رفع السماء بغير عمد أنّ هذا كذب..لقد كان صاحبنا قائد مجموعة صغيرة عددها (١٥) شخص يقفون عند القائمقامية((مركز المدينة)) يحملون صورة الشهيد الشيخ احمد ياسين، وللإنصاف

.فقد شارك عدد يسير منهم في منطقة حي نزال لكنهم لم يلبثوا أن انسحبوا سريعاً. .وقد عاتبه الإخوة ووبّخوه بعد الأحداث فاعتذر عما بدر.... ولكن وللأسف استمر هؤلاء بالتشبع .بما لم يعطوا فضربة جون أبي زيد لهم ومطار المثنى.. الخ..والى الله المشتكى واستغل هؤلاء هذا الخطأ وطافت وفودهم في جولات مكوكية على المجاميع المجاهدة خارج الفلوجة يُقسمون عليهم أيماناً مغلّظة أن يكفوا أيديهم وأن يمسكوا عن القتال ويفترون كذباً على لسان أهل الفلوجة بأن هذا مطلبهم.. وطافت بعض عمائم الشر والهزيمة بدعوى السوء نفسها .أرى الإعلام ينفخ في أُناس .... تفوح ثيابهم مكراً وغدراً عمائمهم تلف على إنحراف.................تُباع بها مبادئهم وتُشرى فيا إخواننا صبراً جميلاً................. فإن لكم مع العسرين يسرا وكذب هؤلاء على لسان الشيخ الفاضل عبدالله الجنابي وافتروا عليه وزعموا أن ذلك رأي الشيخ .(((الشيخ عبدالله الجنابي أحد وجهاء الفلوجة وعالمها العامل وقف مواقف الشجاعة ونطق .بالحق يوم خرُس أكثر الناس وثبت في ميدان الجهاد إلى آخر لحظة وهو وإن كان متصوفاً في الجملة لكن التصوف بحمد الله لم يخّرب عقله ولم يفسد فطرته فكان له مواقف مشرّفة وثبت .ثبات الشم الرواسي فنسأل الله أن يجزيه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.. .خفت هدير الحرب وسكن لهيبها ووجم الأبطال والتبس عليهم الأمر ولم يدروا ماذا يصنعون .واغتنمت أمريكا الفرصة فالتقطت أنفاسها، وأغاثت جنودها وأعادت انتشارها وتمركزت على .طول الطريق وتحصنت في نقاط أمنية منيعة.. بدا أن ما حصل كان فخاً تعاون الحزب مع الأمريكان على نسجه ووقعنا فيه.. وندمنا ولات ساعة مندم. .ندمت ندامة لوأن نفسي تطاوعني إذاً لقطعت خمسي ندمت ندامة الكسعي لما راءت عيناك ما صنعت يداك. .حاولنا بعد ذلك جاهدين أن نعيد الأمر جذعاً كما كان وأرسلنا نداءات استغاثة وصيحات الاستنجاد لكنها ذهبت أدراج الرياح و اصطدمت بعزم قد تفارط وهمة قد انقضت.

الجزء الثالث

كنا قد انتهينا في الجزء الثاني عند المؤامرة التي حاكها الحزب الإسلامي مع الأمريكان لوقف حركة الجهاد والمجاهدين.وأستميح القراء عذراً........... في أن أتحدث مرة أخرى وبشيء من القسوة عن رموز.الفشل والاستخذاء في المشهد العراقي......... وبين يدي حديثي لابد أن أقدم. بمقدمة.قصيرة يمتهد معها عذري في هذه القسوة وذلك أني (علم الله) أحب الخير لأهل الإسلام قاطبة .وأرجو لهم السداد والرشاد وكنت في

الجملة على علاقة طيبة مع أطياف العمل الإسلامي ولم أكن ممن يشتغل ببناء عداوات وكنت أجد البسمة والكلمة الطيبة رسولاً .لا يُصد ولا يُرد إلى قلوب أهل الإسلام ......لكن فداحة الموقف وعظم الرزء والخطر الكامن .الذي يمثله هؤلاء على مسيرة الأمة نحو التمكين والعز تقتضي منا حديثاً صريحاً وبياناً واضحاً لا ينقصه إن شاء الله الإنصاف ولا يسلك دروب الإعتساف مشكلتنا مع هؤلاء القوم أنهم عدلوا عن منهج الأنبياء وآثروا السلامة ورضوا لأنفسهم أن قتاتوا بالفتات الذي يلقيه إليهم طواغيت العرب والعجم ..لقد كانوا فيما مضى إذا احتفلوا بالمولد (وهذا بدعة ولا شك) لا يكادون يذكرون النبي إلا لماماً وكل حديثهم عن الجهاد و كان شعارهم قديماً .الجهاد سبيلنا ......حتى إذا حل الجهاد بديارهم وأناخ بأبوابهم بل واقتحم حجُر نومهم نكصوا وجبنوا .فهم كما قال احد الظرفاء : دعاة السلم في الجهاد......... ودعاة الجهاد في السلم.لقد كنا نرجوا أن يفعلوا على الأقل ما فعلته حماس في فلسطين وأن يستلهموا تجربتها فهم جماعة واحدة ... فحماس على انحراف منهجها .أهدى من هؤلاء سبيلا وأرشد طريقا وهنا أستأذن القارئ الكريم أن نخرج لا من الفلوجة فقط .بل من العراق ونشد ركائبنا صوب الأرض المقدسة ....لنتحدث عن حماس في ميزان الشريعة................أنا أعلم أني هنا سأتقحم حمىً حراماً وستثور ثائرة قطاع كبير من الأحباب وربما رُشقت بألوان التهم ونُبذت بقائمة طويلة من الألقاب... لكنني أجد نفسي مضطراً إلى الذود عن حمى الشريعة وعن دين الله الذي ورثناه عن سلفنا .الصالح ... والله من وراء القصد .أستطيع أن أقول وباختصار إن حماس حركة وطنية أفرادها مسلمون ملتزمون ديانةً بالمفهوم الكنسي فيما بينهم وبين الله أما المشروع الإسلامي فقد اقتبسوا منه فكرة الجهاد والاستشهاد واجتزؤا بذلك ...... أما سائر مفردات المشروع الإسلامي فغائبة تماماً فالتوحيد عندهم لا يذكر البتة ,وإقامة حكم الله وتطبيق الشريعة لا توجد في أدبياتهم أبدا........... والموازين الشرعية في التعامل مع .الأفراد والطوائف والأفكار مهملة بل ومحاربة....,ولذلك فالولاء والبراء قائمان على أسماء جاهلية وطنية والنظرة للعدو قائمة على أساس .الأرض المنتهبة وليس الملة المفترقة ولذلك .فقتالهم لليهود لمكان احتلالهم للأرض..... وليس لإقامة دين الله وإعلاء كلمته.. فحربهم لليهود لأنهم محتلون وليس لأنهم كفار ينبغي أن يلزموا بالذلة والصغار وليس هذا تكتيكاً مرحلياً ولكنه قناعة فكرية راسخة (((لا أدري قد أتهم بالمبالغة واني مسكون بهواجس نظرية المؤامرة لكن داخلني شعور غريب وأنا أتابع ردات الفعل على

اغتيال أحمد ياسين فقد شعرت بأن هذا التضخيم والمبالغة في تصوير الفاجعة والحديث عن الرجل يراد منه تقديم أنموذج جهادي عصري يمكن أن يُدجّن ويهجّن وبينه وبين الجاهلية قواسم مشتركة ولا يمثّل تهديداً للأنظمة الجاهلية المعاصرة ولا يتناقض مع الكفر مناقضة تامة

.... نموذج يرضى بأنصاف الحلول ,يحل .محل النموذج الجهادي الذي يقدمه رموز التيار الجهادي السلفي في هذا العصر .... .أعترف أنه شعور ولكنه شعور قلب يخفق بحمد الله بحب الجهاد))) .وهنا دعونا نكر مرةً أخرى على الحزب الإسلامي لنسحب منه وصف الإسلامي فهو غير جدير بها ... وأستطيع أن أقول واثقاً : إن تسميته بالإسلامي لا تجوز إلا من باب اللقب الجامد الذي لا ينبئ عن حقيقة مشاهدة ... بمنزلة تسميتنا للطاغوت المصري حسني مبارك ولا هو حسني ولا هو مبارك أو حكايتنا عن التونسي زين العابدين .... وهو شين الكافرين ولذلك أن الحكم على طائفة يكون بالنظر إلى الأصل الذي اجتمعوا عليه... وهؤلاء اجتمعوا على أصل كفري جاهلي وهو إقامة دولة ديمقراطية قاعدتها الوطن ورعاياها العراقيون بوصف الانتماء إلى الأرض لا بوصف الملة بل أنهم يصرّحون بأنهم لا يفّرقون بين.العراقيين لا على أساس الدين ولا اللغة ولا العرق .فالوطن يجمعهم والتراب يوحدهم والحدود الجغرافية هي حدود التعامل وموازين التقديم والتأخير في دولتهم المنتظرة .... لا أرانا الله إياها... وللعلم فهذا أيضاً ميثاق حماس ..... وهو كذلك ميثاق المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية الاشتراكية العلمانية الرأسمالية الجماهيرية ... الخ .((معذرةً فهذه أوصاف مقتبسة من القائد الملهم القذافي .... وعجبي))

إن الأمة اليوم تعيش مفترق طرق ولم تعد الجاهلية ترضى من أهل الإسلام بالسكوت والصمت بل لا .بد أن تحدد مسارك وتكشف عن موقفك فإما أن تركب قافلة الجاهلية وتغنيِ مع جوقتها وتنسلخ عن دينك وأمتك وإلا فأنت عدو وهؤلاء- للأسف - قد رضوا بان يدخلوا تحت عباءة الكافر المحتل وان يقتاتوا من فتات المناصب التي جاد لهم بها - ويوشك عن قريب أن يتخذهم العدو أنيابا ومخالب يغرسها في ظهر الجهاد وسيمضون هم في هذا الدرب حفاظا على المنجزات والمكتسبات ومقدمات التحرير التي كتبوها بفقه سياسي وإدراك رفيع القدر يعجز عنه هؤلاء الشباب المتحمس الذين لا يحسنون إلا لغة

السلاح ولا يصغون إلا إلى صليل السيوف وحتى لا تنجر الأمة إلى انتحار عسكري وحتى لا تتورط بمعركة خاسرة فلا بد من التضييق والأخذ على يد هؤلاء الشباب الأغمار قبل أن تقع الكارثة وتحل الفاجعة وقد بدأت بوادر هذه المرحلة .بتصريح صفيق من الوزير حاجم الحسني حين رمى الجهاد والمجاهدين بتهمة هي في الحقيقة عنوان شرف وآية فخار لهم فزعم أن هدف الأعمال الجهادية- أو التخريبية كما زعم- هو تقويض ا لمشروع الديمقراطي...فما زال صاحبنا المتأمرك-عقلا وجنسية- يحلم بدولة ديمقراطية يقيمها رعاة البقر ...

.وإلى الله المشتكى

الفصل السابع

الزرقاوى:
إسرائيل تشارك فى إحتلال العراق

«فتحت الفلوجة أرض المعركة على مصراعيها، فالهبت همم أبناء الإسلام داخل العراق وخارجه، ودفعت بدمائها الطاهرة التى أريقت على أرضها بالكثير من ابناء الإسلام لينهضوا بتكاليف الجهاد وينفروا للتصدى للحملة الصليبية العالمية، فاشتعلت المعارك والملاحم فى أنحاء متفرقة من أرض العراق، وتشكلت مجموعات وكتائب ومجاميع، وانبرى المجاهدون يتلقفون أرتال العدو، يصطادون دورياته ويغيرون على مواقعه، وقد شهدنا بفضل الله خسائره الفادحة التى تكبدها على أرض العراق كلها».

«كشفت معركة الفلوجة الخطوط الخفية لأعداد الجهاد، فقد برز فيها مشاركات عسكرية عدة لصفوف خلفية عدة، فقد أتضح مشاركة ٨٠٠ جندى إسرائيلى، وقد رافقهم ١٨ حاخاماً قضى الكثير منهم، كما ظهرت مشاركة أردنية عسكرية من قبل ضباط أردنيين شاركوا فى التخطيط والاقتحام العسكرى للمدينة».

«وبمباركة من إمام الكفر والزندقة السيستانى شارك الشيعة فى الحملة العسكرية على الفلوجة وكان لهم دور كبير فى عمليات القتل والنهب والتخريب واستباحة أرواح العزل من الأطفال والنساء والشيوخ، واقتحموا بيوت الله الأمنة وعلقوا صور شيطانهم السيستانى على جدرانها وكتبوا عليها بحقد: «اليوم أرضكم وغداً عرضكم»!!

العبارات السابقة كانت جانبا من تقرير كتبه أبو مصعب الزرقاوى فى صحيفة «صوت الجهاد» تحت عنوان «وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العافية» انشره بالتفصيل:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ألم ❖ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه.

أما بعد:

فهاتيك عبرة جديدة أُرسلها عبر أثير الكلمات... وهاتيك خفقة حانية أُصدرها من صميم القلب وضلوع الجنبات... من جندي واقف على عتبات الحرب، وأزيز المعمعات...

من أبي مصعب الزرقاوي إلى من يراه من أهل الأوقات والمروءات...

لم تزل تكابدني آلام الأمة المحزونة، لم تزل تفارقني أشباح الأمة المطعونة. أمة المجد العظيم والشرف الكريم، سامتها أيدي الغدر ألوانا من الشر المهين: فتوسدت لحاف الذل والمهانة، وتجرعت كؤوس القهر والخيانة، وأُقعدت عن واجباتها ومهامها، وحجبت عن أحلامها آمالها. وبات المرض يعوث أركان الجسد، ثم طرح أرضاً وشدت أركانه إلى وتد، وتكالبت عليه وحوش الأرض مع الذئاب، وغدت أوصاله مقطعة بين المخالب والأنياب؛ فذاك قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه الإمام أحمد وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تداعى عليكم الأُمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها)، قال: قلنا يا رسول الله: أمن قلة بنا يومئذ؟! قال: (أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن)، قال: قلنا: ما الوهن؟! قال: (حب الحياة وكراهية الموت). وفي رواية أخرى لأحمد: (وكراهيتكم القتال). فلتعلموا أهل الإسلام.. أن الابتلاء تاريخ وقصة طويلة منذ أن نزلت "لا إله إلا الله" على هذه الأرض، فابتلي الأنبياء والصادقون، وكذلك الأئمة الموحدون. فمن جرد نفسه لحمل كلمة "لا إله إلا الله" ونصرها وإقامتها في الأرض عليه أن يدفع تكاليف هذا التشريف من تعب ونصب وبلاء.

فأين أنت... والطريق طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحي، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم... وتزهى أنت باللهو واللعب؟!

والله تعالى يبتلي بعض الخلق ببعض، ويبتلي المؤمن بالكافر، كما يبتلي الكافر بالمؤمن، وهذا النوع من الابتلاء هو قاسم مشترك بينهم جميعاً، قال تعالى: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير ❖ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)

روى مسلم عن نبينا صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: (إنما بعثتك لأبتليك وابتلي بك).

والذي علمناه من القرآن والسنة أن من الأنبياء من قتله أعداؤه ومثلوا به كيحيى. ومنهم من هم قومه بقتله ففارقهم ناجياً بنفسه كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام، وعيسى الذي رفع إلى السماء.

ونجد من المؤمنين من يُسام سوء العذاب. وفيهم من يلقى في الأخدود، وفيهم من يستشهد. وفيهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد ... فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا وقد طردوا أو قتلوا أو عُذبوا؟!

الابتلاء هو قدر الله في جميع خلقه، ولكنه يزداد ويعظم في شدته على الأخيار الذين اجتبتهم عناية الله، وخاصة المجاهدين منهم لابد لهم من مدرسة الابتلاء.. لا بد لهم من دروس التمحيص والتهذيب والتربية.

ثبت في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة).

وروى البيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في المعجم الكبير، وابن سعد في الطبقات، عن عبدالله بن إياس بن أبي فاطمة عن أبيه عن جده قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يصح ولا يسقم؟)، قلنا: نحن يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مه؟!)، وعرفناها في وجهه، فقال: (أتحبون أن تكونوا كالحمير الصيّالة؟)، قال، قالوا: يا رسول الله لا، قال: (ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات؟)، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فوالله إن الله ليبتلي المؤمن وما يبتليه إلا لكرامته عليه، وإن له عنده منزلة ما يبلغها بشيء من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما يبلغ به تلك المنزلة).

وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء).

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنه يؤتى يوم القيامة بأنعم الناس كان في الدنيا، فيقول الله عز وجل: اصبغوه في النار صبغة، ثم يؤتى به فيقول: يا ابن آدم هل أصبت نعيماً قط؟ هل رأيت قرة عين قط؟ هل أصبت سروراً قط؟ فيقول: لا وعزتك! ثم يقول: ردوه إلى النار. ثم يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا، فيقول تبارك وتعالى:

(اصبغوه في الجنة صبغة ينصبغ فيها. ثم يؤتى به فيقول: يا ابن آدم هل رأيت ما تكره قط؟ فيقول: لا وعزتك ما رأيت شيئا قط أكرهه).

قال شقيق البلخي: (من يرى ثواب الشدة لا يشتهي الخروج منها).

والله عز وجل شرع الجهاد تكملة لشرائع الدين ورفع منزلته عالياً حتى صار في ذروة التكليف الرباني، وجعل فيه شدة وبلاء تكرهه النفوس وتجبن عنده الطباع، ثم حببه وقربه من جوهر الإيمان ومكنون التوحيد، فلا يطلبه إلا صادق الإيمان قوي البرهان: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

فحقيقة الجهاد؛ قائمة على صقل النفس وتجريدها لربها وخالقها بفعل أوامره، والإقدام على وعوده، وهذا لا يكون إلا إذا حُف هذا الطريق بالشدائد والمحن، ولهذا يقول الله عز وجل: (ولو يشاء الله لأنتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم)، ويقول: (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أي لابد أن يعقد شيئا من المحنة يظهر فيه وليه، ويفضح فيه عدوه، يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر، يعني بذلك يوم أحد الذي امتحن الله به المؤمنين، فظهر به إيمانهم وصبرهم وجلدهم، وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وهتك به استار المنافقين فظهرت مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد، وخيانتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم).

وتأملوا يا عباد الله قوله سبحانه تعالى: (ومنهم من يعبد الله على حرف فإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة)
روى البغوي في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن الرجل من الأعراب كان يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا ولد له بعد الإسلام غلام وتناسل فيه وكثر ماله، قال: هذا دين حسن، هذا دين جيد، فآمن وثبت، أما إذا لم يولد له غلام ولم يتكاثر خيله، ولم يكثر ماله، وأصابه قحط أو جدب، قال: هذا دين سيئ، ثم خرج من دينه وتركه على كفره وعناده).

يقول سيد رحمه الله: (فلا بد من تربية النفوس بالبلاء ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد وبالجوع ونقص الأموال والأنفس الثمرات، لابد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تقر على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من

تكاليف لا يعُز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى، فالتكاليف هنا هي الثمن النفيس الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تَعُز في نفوس الآخرين، وكلما تألموا في سبيلها وكلما بذلوا من أجلها كانت أعز عليهم وكانوا أحق بها، كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها وصبرهم على بلائها ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى، ومدخور الطاقة، وتفتح في القلوب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن إلا تحت مطارق الشدائد) انتهى كلامه رحمه الله.

سئل الشافعي رحمه الله: أيهما خير للمؤمن أن يبتلى أم يمكن؟ فقال: (ويحك! وهل يكون تمكين إلا بعد بلاء؟).

وعن صفوان بن عمر أنه قال: كنت والياً على حمص فلقيت شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو، فقلت: يا عم لقد أعذر الله إليك، فرفع حاجبيه فقال: (يابن أخي استنفرنا الله خفافاً وثقالا).

ألا من يحبه الله يبتليه.

صبراً على شدة الأيام إن لها ... عقبى وما الصبر إلا عند ذي حسب

سيفتح الله عن قرب بعقبه ... فيها لمثلك راحات من التعب

ويقول سيد رحمه الله: (إن الإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس "آمنا" وهم يتركون لهذه الدعوى؛ حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم؛ كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به، وهذا هو أصل الكلمة اللغوي، وله دلالته وظله وإيحائه، وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب، هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت وسنة جارية في ميزان الله سبحانه؛ (ولقد فتنا الذين من قبلكم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

وإن الإيمان أمانة الله في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل، وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص، وإلا الذين يؤثرون على الراحة والدعة وعلى الأمن والسلامة وعلى المتاع والإغراء، وإنها لأمانة الخلافة في الأرض، وقيادة الناس إلى طريق الله وتحقيق كلمته في عالم الحياة. فهي أمانة كريمة، وهي أمانة ثقيلة، وهي من أمر الله يضطلع بها الناس ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء) انتهى كلامه رحمه الله.

فإن على الفئة المقاتلة التي سلكت طريق الجهاد في سبيل الله أن تعي طبيعة المعركة ومتطلباتها نحو هدفها المنشود وطريقها الذي لابد أن يعبد بدماء الصالحين من أبنائها، وأن تدرك أن هذا الطريق فيه فقد للأحباب والأصحاب. وترك للخلان والأوطان: كما قاسى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير الخلق بعد الأنبياء مرارة الهجرة وفقد المال والأهل والدار كله في سبيل الله... فأين نحن منهم؟!

وما على هذه الفئة إلا ان تصبر في طريقها الذي سلكته، وأن تحتسب عند الله ما قد يقع لها من فقد بعض القيادات والأفراد. وأن تمضي على دربهم وتعلم أن هذه سنة الله عز وجل، وأن الله يصطفي من هذه الأمة من عباده الصالحين، وألا تتعجل النصر فإن وعد الله آت لا محالة.

وينبغي أن يعلم المسلم؛ أن اتباع الحق والصبر عليه هو أقصر طريق إلى النصر وإن طال الطريق وكثرت عقباته وقل سالكوه، وأن الحَيدة عن الحق لا تأتي إلا بالخذلان وإن سهل طريقها وظن سالكه قرب الظفر فإنما هي أوهام.

قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

هذا هو الجهاد... قمة... وثمرة... يأتي بعد صبر طويل ومكوث مديد في أرض المعركة انتظاراً لجلب الأعداء واصطباراً لشرورهم مكوث يستمر شهور وسنوات متتالية، وإن لم تتجرع هذه الآلام لن يفتح الله عليك بالنصر لأن النصر مع الصبر.

وقد قال شيخ الإسلام: (إنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين).

إن مفاهيم الحق وصدق العقيدة والتوحيد تبقى دُمى في عالم الأشباح لا تجري فيها روح الحياة إلا إذا حملها أناس صادقون صابرون يتحملون تبعات هذا الطريق ولأوائه ويستعذبون العذاب ويستحلون النصب ولا يرضون إلا بالموت من أجل إحياء هذه المفاهيم على أرض الواقع تطبيقاً عملياً، لا كما يتمنى البعض هذه المفاهيم ويزركشونها ضمن قوالب نظرية فلسفية، وخطب رنانّة بعيدة عن روح العمل والصدق والتنفيذ.

وإن الإسلام اليوم بأمس الحاجة إلى رجال صادقين صابرين ينزعون إلى الجد ويستعذبون التعب ويرتاحون بالنصب، فيترجمون بصمت متطلبات المرحلة... رجال النفوس الصادقة والهمم العالية والعزائم القويّة، التي لا تعرف إلا سمت التلقي للتنفيذ فتأبى أن يعقدها الكلل، أو يدركها الملل، أو تنفق آمالها في المرا والجدال.

فشمر عن ساعد الجد والعمل واصبر على لأواء الطريق ووعورته، فقد قيل: (قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، ولكل نعمة شكرا، ومن لم يعلم أن مع العسر يسرا).

يا ويح نفسي وما ارتفعت بنا همم ... إلى الجنان وتالي القـــوم أوابُ
إلى كـواعب للأطراف قـاصـرة ... وظل طوبى وعطر الشدو ينسـابُ
إلى قناديل ذهب علقت شـرفـاً ... بعـرش ربي لمن قتلوا ومـا غـابوا

يقول تعالى: (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)

روى الطبري عن قتادة في تفسير هذه الآية قوله: (ما ازداد قوم من أهليهم في سبيل الله بعداً، إلا ازدادوا من الله قرباً).

فالأمر لله من قبل ومن بعد، ولسنا سوى عبيد له سبحانه، نسعى لتحقيق عبوديته، ومن كمال العبودية؛ أن نعلم ونوقن يقيناً جازماً لاشك فيه؛ أن وعد الله متحقق لا محالة، ولكننا قد لا ندرك حقيقة الأمر لحكمة يعلمها الله، وقد يتأخر النصر ابتلاءً وامتحاناً، وصدق الله العظيم: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

وقد وعد سبحانه عباده الموحدين بالنصر، وجعل التمكين للصابرين وأخبر أن ما حل للأمم السالفة من الظفر والثبات والتمكين على الأرض كان لجميع صبرهم وتوكلهم عليه، كما قال سبحانه: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون).

وجعل الله تعالى ما حصل لنبيه يوسف من العزة والتمكين في الأرض بعد الغربة وماجرى له في قصر العزيز إنما هو بصبره وتقواه؛ (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين).

وعلق سبحانه الفلاح بالصبر، لقوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون).

وذكر سبحانه أن حسن العاقبة في الدنيا هي للصابرين الأتقياء؛ (فاصبر إن العاقبة للمتقين).

نحن نعلم يقيناً أن وعد الله لا يتخلف أبداً ومنشأ السؤال والإشكال، أننا قصرنا النظر على نوع واحد من أنواعه؛ وهو النصر الظاهر، ولا يلزم أن يكون هذا هو النصر الذي

وعد به أنبيائه ورسله وعباده المؤمنين يتجلى في صور أخرى لا تلمحها النفوس المهزوزة الضعيفة.

ومن بعض هذه الصور:

- أن قبائل قريش قد أجمعت قديماً على محاصرة المؤمنين ومقاطعتهم في شعب أبي طالب ومعهم بنو هاشم، ثلاث سنوات لا يبيعونهم ولا يشترون منهم؛ حتى لم يجدوا ما يأكلونه إلا ما يلتقطونه من خشاش الأرض، وأوشك المؤمنون على الهلاك لولا أن رحمة الله أدركتهم.
- وأصحاب الأخدود يلقون في النار ولا يقبلون المساومة على دينهم، ويفضلون الموت في سبيل الله. ثم يحفر الطاغوت أخاديده، ويوقد نيرانه، ويأمر زبانيته وجنوده بإلقاء المؤمنين في النار، وتأتي المفاجاة المذهلة: بدل أن يضعف من يضعف، ويهرب من يهرب، لا تسجل الرواية أن احداً منهم تراجع أو جبن أو هرب، بل نجد الإقدام والشجاعة وذلك بالتدافع إلى النار، وكأن الغلام قد بث فيهم الشجاعة والثبات، وهاهم يجدون في اللحاق به وكانهم يتلذذون في تقديم أرواحهم فداء لدينهم؛ فكانوا هم المنتصرين، بل سماه الله عز وجل (فوزاً كبيرا)؛ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النظر عن قتال بدر، فقال: (يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع)، فلما كان يوم أحد وأنكشف المسلمون فقال: (اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -)، ثم تقدم فأستقبله سعد بن معاذ، فقال: (يا سعد بن معاذ؛ الجنة ورب النظر.. الجنة ورب النظر.. إني أجد ريحها دون أحد)، قال سعد: فما استطعت يارسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، فقال أنس: كنا نرى أو نظن، أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

ونجد هذا المعنى من معاني الانتصار في الحديث الذي رواه خباب عندما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: (ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعوا لنا؟)، قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ما يصده ذلك عن دينه).

ومن أنواع النصر الخفي الذي لا يراه إلا المؤمنون:

أن عدو الحق مهما كان متجبراً مسرفاً في معاملة خصمه إلا أنه يتجرع ألواناً من الأذى المعنوي والعذاب النفسي قبل أن يقدم على إيذاء خصمه. بل وأحياناً بعد أن يفعل فعلته فإنه لا يجد للراحة مكاناً، ولا للسعادة طعماً.

ولذا؛ فإن الحجاج بن يوسف عندما قتل سعيد بن جبير ذاق ألوان العذاب النفسي، حتى كان لا يهنأ بنوم، ويقوم من فراشه فزعاً ويقول: (مالي ولسعيد؟) حتى مات وهو في همه وغمه.

هذا ما نستيقنه في حربنا مع حامل لواء الصليب الطاغوت الأمريكي المتبجح.. فمع بطشه وتجبره بالعتاد والسلاح؛ إلا أنه يلقى من الهوان النفسي والكسر المعنوي ما لو صب على الجبال لتصدعت.

وقد جاء القرآن معبراً عن هذه الحقيقة كما في سورة آل عمران، فقال سبحانه: (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيضكم إن الله عليم بذات الصدور × إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط)، وقال سبحانه: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً).

ومن الصور التي تخفى على مطموسي البصائر:

ترقب الحياة الكاملة التي أعدها الله لأوليائه وأصفيائه، قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون).

من لم يمت بالسيف مات بغيره   تنوعت الأسباب والموت واحدُ

ومن خلال ماسبق يتضح لنا المفهوم الشامل للانتصار، وأنه لا يجوز لنا أن نحدد نوع الانتصار الذي نريده.

وإن من دواعي الثبات والاستبسال - كما رأيناه على أرض الفلوجة - أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن من علامات انتصار دين الإسلام أنه لن تستطيع قوة في الأرض أن تهلك جميع المؤمنين، كما كان يخشى في عهد نوح أو في أول الرسالة، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن الجهاد سيبقى قائماً عاملاً في الأرض، كما ورد في الحديث الصحيح: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك).

إن النصر ومصير هذا الدين بيد الله سبحانه، فقد تكفل به ووعد به فإن شاء نصره

وأظهره وإن شاء أجله وأخره، فهو الحكيم الخبير بشؤونه، فإن أبطأ فبحكمة مقدرة فيها الخير للإيمان وأهله، وليس بأحد بأغير على الحق وأهله من الله. (يومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فإن الله سبحانه وتعالى جلت قدرته وعزت عظمته يمن على المؤمنين بالنصر أحيانا ويبتليهم منه أحياناً أخرى فيحرمهم من هذه النعمة ويذيقهم طعم الابتلاء لحكم يقدرها ويعلمها.

قد ينعم الله في البلوى وإن عظمت   ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقد عدّ ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد نُبذاً من هذه الحكم، فقال:

(منها: أن هذا من أعلام الرسل كما قال هرقل لأبي سفيان: هل قاتلتموه؟ قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: سجال يدال علينا مرة وندال عليه أخرى، قال: كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة.

ومنها: أن يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت، دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس معهم باطنا، فاقتضت حكمة الله عز وجل أن سبب لعباده محنة ميزت بين المسلم والمنافق، فأطلع المنافقون رؤوسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه، وظهرت مخابتهم، وعاد تلويحهم تصريحا، وأنقسم الناس إلى كافر ومؤمن ومنافق انقساماً ظاهراً، وعرف المؤمنون أن لهم عدواً في نفس دورهم وهو معهم، لا يفارقونهم، فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم.

ومنها: لو نصر الله سبحانه وتعالى المؤمنين دائماً وأظفرهم بعدوهم في كل موطن، وجعل لهم التمكين والقهر لأعدائهم أبداً، لطغت نفوسهم وشمخت وارتفعت، فلو بسط لهم النصر والظفر لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق، فلا يصلح عباده إلا السراء والضراء والشدة والرخاء والقبض والبسط، فهو المدبر لأمر عباده كما يليق بحكمته، إنه بهم خبير بصير.

ومنها: استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء فيما يحبون وفيما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإذا ثبتوا على الطاعة العبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقاً، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء

والنعمة والعافية.

ومنها: أنه إذا امتحنهم بالغلبة والكرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا، فاستوجبوا منه العزة والنصر، فإن خلعة النصر إنما تكون مع ولاية الذل والإنكسار، قال تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة)، وقال: (ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا)، فهو سبحانه إذا اراد أن يعز عبده ويجبره وينصره كسره أولاً، ويكون جبره له وانكساره له ونصره على مقدار ذله وانكساره.

ومنها: أن الله سبحانه هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم، ولم يكونوا بالغيها إلا بالبلاء والمحنة، فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه، كما وفقهم للأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم إليها.

ومنها: أن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغياناً وركوناً إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته قيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه ويقطع منه العروق المؤلمة، لاستخراج الأدواء منه ولو تركه لغلبته الأدواء حتى يكون فيها هلاكه.

ومنها: أن الشهادة عند الله من أعلى مراتب أولياؤه، الشهداء هم خواصه والمقربون من عباده وليس بعد درجة الصدّيقيّة إلا الشهادة، وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء، تراق دمائهم في محبته ورضائه، ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسلط العدو). انتهى كلامه رحمه الله.

يقول الله عز وجل: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).
قال الإمام ابن القيم في الفوائد: (في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد، فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه؛ لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد، أوجب له ذلك أمورا.

منها: أنه لا أنفع له من امتثال الأمر وإن شق عليه في الابتداء، لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح، وإن كرهته نفسه فهو خير لها وأنفع، وكذلك لا شي أضر

عليه من ارتكاب النهي وإن هويته نفسه ومالت إليه، فإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب، وخاصية العقل تحمل الألم اليسير لما يعقبه من اللذة العظيمة والخير الكثير. واجتناب اللذة اليسيرة لما يعقبها من الألم العظيم والشر الطويل.

ومن أسرار هذه الآية: أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور والرضى بما يختاره له ويقضيه لما يرجو فيه من حسن العاقبة.

ومنها: أنه لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئاً، بل يسأله حسن الاختيار له وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك.

ومنها: أنه إذا فوض أمره إلى ربه ورضي بما يختاره له، أمده فيما يختاره له بالقوة عليه والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له مالم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

ومنها: أنه يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منها في عقبة وينزل في أخرى ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه، لأنه مع اخياره لنفسه، ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه المقدور مع العطف عليه واللطف به فيصير بين عطفه ولطفه، فعطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يهون عليه ما قدره. إذا نفذ القدر في العبد كان من أعظم أسباب نفوذه تحيله في رده، فلا أنفع له من الاستسلام وإلقاء نفسه بين يدي القدر طريحاً كالميتة؛ فإن السبع لا يرضى بأكل الجيف) انتهى كلامه رحمه الله.

باتت تذكرني بالله قاعدة ... والدمع يهطل من شأنيهما ما سبلا
يا بنت عمي كتاب الله أخرجني ... كرهاً وهل أمنعن الله ما فعلا
فإن رجعت فرب الخلق أرجعني ... وإن لحقت بربي فابتغي بدلا
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني ... أو ضارعاً من ضنا لم يستطع حولا

روى الطبري في تاريخه عن ابن اسحاق: أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (شهدت أُحداً مع رسول الله صلى الله عيه أنا وأخ لي فرجعنا جريحين، فلما أذّن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي - أو

قال لي -: أتفوتنا غزوة مع رسول الله لى الله عليه وسلم؟ والله مالنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثق يل، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا، فكان إذا غلب حملته عقبة.. ومشى عقبة.. حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون).

قال أبو الدردا: (ذروة سنام الإيمان؛ الصبر للحكم والرضى بالقدر).

وبهذا الدواء نستشفي من جراحنا المنبعثة هنا وهناك.

فبعد تفهم هذه الحقائق؛ ندرك المعنى المطلوب من وراء تشييد معركة الفلوجة وثباتها وانتصابها بكل ما أوتيت من قوة، لأنها اليوم هي المعركة الوحيدة على ثغر الإسلام الأول، والثبات فيها والرباط على خطوطها يعني الحفاظ على الثغر الأول الذي نطاعن منه الكفر والعدوان.

ولا يعني أن نرى العدو قد دخل إلى العمق وتجول في ساحات المدينة وتمركز على الأطراف أنه قد جقق أهدافه في الانتصار، فمعركتنا مع العدو هي حرب شوارع ومدن تتنوع في تكتيكاتها وأساليبها الدفاعية والهجومية، والحروب الضارية لا تحسم نتائجها من أيام ولا أسابيع بل تأخذ وقتها ريثما يحين موعد إعلان الفوز لأحد الطرفين.

ويكفينا قبل حسم النتيجة أن قرت عيوننا برؤية أبناء الإسلام يثبتون كالجبال الرواسي على خطوط الفلوجة المباركة، ويلقنون الأمة دروساً جديدة في الجلد والصبر واليقين.

ولعلنا نلقي نظرة حول بعض من هذه الدروس والنتائج العظام التي تمخضت عن تلك المعركة الشامخة، فأقول:

أولاً: أحيت المعركة من جديد معاني العزة والكرامة والإباء: وأيقنت الأمة أن هناك ثلة من أبنائها قادرين على مواجهة الأخطار الكالحة بكل جرأة وثبات وعزيمة، وأن هذه الثلة صدقت مع أمتها في خططها ومشاريعها التي أعدتها لانبعاث الأمة من جديد وبذلت من أجل ذلك كثيراً دماء أبنائها وقادتها.

ثانيا: تعلمت الأمة - وهي في ذلتها وانكسارها - أنها تستطيع أن تواجه وترابط وتعارك أسياد الأرض وطغاتها بعصابة قليلة من أبنائها، وبعتاد خفيف من السلاح.. تستطيع بذلك أن تلحق بالعدو خسائر جسيمة أليمة وتجبره على تجرع كأس الهزيمة المر.

ثالثا: فتحت الفلوجة أرض المعركة على مصراعيها، فألهبت همم أبناء الإسلام داخل

العراق وخارجه، ودفعت بدمائها الطاهرة التي أريقت على أرضها بالكثير من أبناء الإسلام لينهضوا بتكاليف الجهاد وينفروا للتصدي للحملة الصليبية العالمية، فاشتعلت المعارك والملاحم في أنحاء متفرقة من أرض العراق وتشكلت الكتائب والمجاميع وانبرى المجاهدون يتلقفون أرتال العدو ويصطادون دورياته ويغيرون على مواقعه. وقد شهدنا بفضل الله خسائره الكثيرة التي تكبدها على أرض العراق كلها، فكان من مفاخر هذا الفتح أن تعظم نفوس أبناء الجهاد وتنهار أمامها أساطير الآلات الحربية الحديثة فهممهم الآن قد تحررت من أوهام العجز والخوف وانطلقت إلى ميادين الجد والعمل.

رابعا: أحرزت معركة الفلوجة نصراً عسكرياً استرتيجياً مهما، فالجميع على دراية بتفوق الآلة العسكرية الأمريكية وتطور جيوشها ونظامها الحربي الذي يعتمد على ضرب الأهداف عن بعد دون التحام واشتباك، والذي يفترض أن يؤمن سلامة الجندي الأمريكي دون أن يستهلك في معارك خطرة تكلفه روحه، ولكن الفلوجة استدرجت هذه الآلة الضخمة - وفق خطة مدبرة - استدرجتها إلى حرب شوارع قاسية غير منتظمة تستنزف جهدها وطاقتها وعتادها، وأصبح الجندي الأمريكي يواجه الموت والهلاك من حيث لا يحتسب، وأرغم الأمريكان على النزول إلى الأزقة والشورع والدخول إلى البيوت والأبنية، فانكشف العدو لنيران المجاهدين وكمائنهم وفاجأته قدرتهم على المناورة والكر والفر، واضطر لخوض معارك قريبة لم يعهدها، تكبد فيها خسائر عظيمة في الأرواح والآليات تزيد على المئات والعشرات.

خامسا: تجرعت الإدارة العسكرية الأمريكية الهزيمة النفية الكبرى؛ فقد بدى واضحاً لعرابي هذه الحرب ومخططيها؛ أن المجاهدين لا يوقفهم أي نوع من أنواع الردع، ولو كلف ذلك خوض حرب إبادة شاملة يستأصلون فيها جميعاً، فالعقلية الجهادية أصبحت المعضلة الكبرى أمام خطط الحرب الأمريكية والعالمية، وما حدث في الفلوجة من مفاخر والثبات أوهن نفوس قادة العدو وجلب لهم الكآبة والضجر النفسي والإرباك المعنوي، وما ينتظرهم أدهى وأمر بعون الله تعالى.

سادسا: أسهمت الفلوجة بثباتها ورباطة جأشها بكشف اللثام عن وجوه الردة والنفاق والعمالة، وخلعت ثوب الدجل الذي تسربلت به حكومة علاوي المرتدة، وكشفت الزيف الذي تردده من أنها تريد مصلحة العراقيين وتقوم على حقن دمائهم وتجنيبهم الحروب والويلات وتشقى في كسب رضاهم، ثم يراها الناس كلهم وهي تسارع في إنفاذ قرار الحرب على الفلوجة وتغمس يديها في دماء أبناء المدينة الطاهرة، وتقتل الآلاف منهم وتشرد عشرات الألوف وتشرف على عمليات التدمير والتخريب وهتك الأعراض وسلب

الأموال تحت اسم محاربة الإرهاب والمصلحة الوطنية.

سابعا: أسقطت المعركة القناع الزائف عن قبائح السحنة الرافضية الهالكة، فقد أوغلوا بحقدهم في هذه المعركة، وبلؤم ظاهر شاركوا في الحملة العسكرية على الفلوجة بمباركة من إمام الكفر والزندقة السيستاني، وكان لهم طول كبير في عمليات القتل والنهب والتخريب، واستباحة أرواح العزل من الأطفال والنساء والشيوخ، بل استزلتهم نفوسهم الكريهة إلى جرائم عظام، فجعلوا يقتحمون بيوت الله الآمنة ويدنسونها، ويعمدوا إلى تعليق صور شيطانهم السيستاني على الجدران ويخطون عليها بحقد: (اليوم أرضكم وغداً عرضكم).

وللعلم؛ فإن ٩٠٪ من الحرس الوثني هم من الروافض الحاقدين و١٠٪ هم من قوات البشمرقة الكردية.

وصدق من قال من العلماء في الرافضة: (أنهم بذرة نصرانية، غرستها اليهودية، في أرض مجوسية).

ثامنا: انكشاف الخطوط الخفية لأعداء الجهاد في هذه المعركة، فقد برز فيها مشاركات عسكرية عدة لصفوف خلفية معادية؛ فقد اتضح مشاركة ٨٠٠ جندي إسرائيلي في المعركة، وقد رافقهم ١٨ حاخاماً قضى الكثير منهم كما تناقلت ذلك صحفهم ووسائل إعلامهم. كما ظهرت مشاركة أردنية عسكرية من قبل ضباط أردنيين شاركوا في التخطيط والاقتحام العسكري للمدينة. وذلك يدل على تحقق الجميع من أن الفلوجة هي قاعدة جهادية تؤرق ليل أعداء الدين من الكفار والمرتدين.

تاسعا: من نتائج المعركة الشامخة؛ تجدد الدماء في عروق أبناء الجهاد، وتزايد حرصهم على الارتقاء بالعمل الجهادي نحو أهدافه المنشودة وخططه الموعودة، فقد افرزت المعركة جيلا من القادة والطاقات والخبرات التي تعتبر بالأحداث، وتتأمل في التجارب والممارسات والمكتسبات وتمعن بعزم في الطريق المرسوم وقد صقلتها شدائد المعركة، وأخرجتها في قالب قوي متين.

يقول سيد رحمه الله في "الظلال": (ففي معاناة الجهاد في سبيل الله والتعرض للموت في كل جولة ما يعود النفس الاستهانة بهذا الخطر المخوف الذي يكلف الناس كثيراً من نفوسهم وأخلاقهم وموازينهم وقيمهم ليتقوه، وهو هين هين عند من يعتاد ملاقاته سواء سلم منه أو لاقاه والتوجه به لله في كل مرة يفعل في النفس في لحظات الخطر شيئا يقربه للتصور فعل الكهرباء بالأجسام وكأنه صياغة جديدة للقلوب والأرواح

على صفاء ونقاء وصلاح، ثم هي الأسباب الظاهرة لإصلاح الجماعة البشرية كلها.. عن طريق قيادتها بأيدي المجاهدين الذين فرغت نفوسهم من كل أعراض الدنيا وكل زخارفها، وهانت عليهم الحياة وهم يخوضون غمار الموت في سبيل الله ولم يعد في قلوبهم ما يشغلهم عن الله والتطلع إلى رضاه.

وحين تكون القيادة في مثل هذه الأيدي تصلح الأرض كلها ويصلح العباد ويصبح عزيزاً على هذه الأيدي أن تسلم راية القيادة للكفر والضلال والفساد وهي قد اشترتها بالدماء والأرواح وكل عزيز وغال أرخصته لتتسلم هذه الراية لا لنفسها ولكن لله.

ثم هو بعد هذا كله تيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم الحسن لينالوا رضاه وجزاؤه بغير حساب وتيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم السوء ليكسبوا ما يستحقون عليه غضبه وفق ما يعلمه من سره ودخيلته) انتهى كلامه رحمه الله.

عاشرا: شهادة الاصطفاء: فقد تشرفت هذه العصابة من المؤمنين أن يكون طريقها مرسوماً بدماء أبنائها من الشهداء، وأن يكون كبار قادتها وكوادرها على الخط الأول، فإن دل ذلك على شيء دل على صدق أبناء هذا الجهاد وتجرد هممهم وعزائمهم لتحقيق مطالب التوحيد والعقيدة والتوحيد بتفان وإخلاص، وبشارتهم الأخرى أن الله اصطفى أخيارهم ونجبائهم للقائه وموعده، فكتب لهم الشهادة والفوز بالرضوان على ما كانوا يرجون ويطلبون، فحقق لهم الوعد وأنجز لهم السؤال.

فتلك أحوال سلفهم الصالح يحرصون على الموت كحرص خلفهم على الحياة، فقد كانت الشهادة أغلى أمانيهم وكانوا يسارعون إلى الميدان حباً في القتل في سبيل الله، فقد بلغت نسبة الشهداء من الصحابة في مجموع الحروب ٨٠٪.

وكان شهداء المهاجرين والأنصار أكثر من نصف الشهداء في معركة اليمامة، فقد استشهد منهم من سكان المدينة المنورة يومئذ ٣٦٠ ومن المهاجرين من غير أهل المدينة ٣٠٠، وكان شهداء المهاجرين والأنصار وشهداء التابعين لهم بإحسان - الذين كانوا ٣٠٠ شهيد تابعي في تلك المعركة -٨٠٪ من مجموع الشهداء، إذ يبلغ عدد شهداء المهاجرين والأنصار والتابعين ٩٦٠ شهيداً من مجموع ١٢٠٠ شهيد. ويكفينا أن نذكر أن عدد الشهداء من القراء، حاملي القرآن وعلماء المسلمين حين ذاك - في معركة اليمامة - ٣٠٠ شهيد، وفي رواية ٥٠٠، أي أن نسبة القراء من الشهداء في معركة واحدة فقط ٢٥٪ في رواية، و ٤٥٪ في رواية أخرى، وهي نسبة عالية جداً.

والذين يبحثون في مصادر الصحابة رضي الله عنهم؛ يجدون واحداً من كل خمسة

منهم مات على فراشه وأربعة استشهدوا في ميادين الجهاد. فلا تعجب من سرعة الفتوح المذهلة في القرن الأول الهجري وثباتها ودوامها.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشيد بثبات مجاهدينا الأبطال، وأن نذكر طرفاً بسيطاً من نعم الله عز وجل عليهم من الكرامات واللطائف الربانيّة التي حفتهم في معركتهم مع الأمريكان وأعوانهم في الفلوجة، فكانت تثبيتاً لهم وجبراً لحالهم.

ومنها: أنه في اليوم الثالث من المعركة وبعد قصف شديد وعنيف لأحياء الفلوجة، استيقظ المجاهدون من ليلهم فرأوا الآليات والدبابات الأمريكية في الشوارع والطرق والأفرع، فبرز لهم سادات أهل الإسلام في المعمعة، بقيادة الأخ أبي عزام وعمر حديد و أبو ناصر الليبي وأبو الحارث؛ محمد جاسم العيساوي... وغيرهم وغيرهم من الأبطال، فطردوا الغزاة إلى أطراف الفلوجة، وكان سلاحهم في المعركة البيكا والكلاشنكوف.

وقد حصل للأمريكان مقتلة عظيمة كبيرة، حتى أن كثيراً منهم كانوا قد فروا من المعركة واختبئوا في بعض بيوتات المسلمين، وكان المجاهدون يتحرجون بداية من اقتحام تلك البيوت خوفاً على أذى المسلمين، ولما تأكدوا من وجود الجنود الأمريكان دخلوها فوجدوهم خانسون مختبؤون، فجعلوا يقتلونهم قتل الخنافس والذباب، ولله الفضل والمنة.

وبعد أيام من المعركة؛ عرض أحد القادة على للأخ عمر حديد والأخ أبي الحارث جاسم العيساوي أن يحلقوا لحاهم ويخرجوا من الفلوجة بعد أن يسر لهم طريقا آمنا للنجاة ويبدأون بالعمل من الخارج، فرفض البطلان وقالا: (والله لا نخرج مادام في المدينة مهاجر واحد ثابت)، فقاتلا حتى اسشهدا رحمهما الله تعالى وتقبلهما في عباده الشهداء.

ومنها: أن بعض الأخوة قد قاسوا الجوع أياماً عديدة، وبعد رجاء وحسن يقين بالله عز وجل عثروا على بطيخة كبيرة، فلما فتحوها إذا بها حمراء كأحسن ما تكون، فأكلوا منها أياماً يشبعون ويحمدون ويتعجبون، حتى جزموا أنهم لم يتذوقوا طيب مأكلها في الدنيا، ومعلوم أن البطيخ ليس هذا أوانه ومكانه الذي يعرف به.

ومنها أيضاً: أن الإخوة قد عانوا الكثير من مأكلهم ومشربهم، حتى أنهم فقدوا مياه الشرب وشحت لديهم شحاً عظيماً، فأخذت الفطور تنبت على أفواههم وشفاههم، ولما هموا بالبحث عن بضع قطرات من الماء تروي شيئاً من أجوافهم العطشة دخلوا بيتاً فوجدوا فيه ثلاث قرب من الماء قد اصطفت بجانب بعضها على نمط غريب، فلما رأوها تعجبوا إذ لم يعهد في الفلوجة ولا في العراق أن يرى الماء موضوعاً في مثل هذه القراب

الجميلة الغريبة، فلما تذوقوا الماء علموا أنه ليس من ماء الدنيا. فشربوا حتى ارتووا، ويقسموا بعدها أنهم لم يشربوا مثله في هذه الحياة الدنيا.

ومنها أيضاً: أن أخاً من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم قد أصيب في دماغه بطلقة قناص فدخلت من جبهته وخرجت من قفاه، فتناثرت أشلاء دماغه على كتفه الأيمن، فهرع إخوانه إليه وأخذوا ما تناثر من الأشلاء وضموها إلى مكانها ثم ربطوا مكان إصابته وتركوه، وقد تعافى بعدها بأيام، وهو حي الآن ما به من بأس إلا أن لسانه صار به بعض الثقل، نسأل الله أن يتقبل منه ومن إخوانه.

وأما عن روائح المسك.. وما أدراك ما روائح المسك؟! فقد أبصحت من قبيل النقل المتواتر عند جمهور المجاهدين، فقد حدث الكثير من إخواننا عن الروائح الطيبة التي تنبعث من الشهداء والجرحى تقبلهم الله جميعاً.

ومن ذلك ما جرى للأخ البطل أبي طلحة البيحاني؛ فقد أصيب رحمه الله إصابة بليغة وجعلت رائحته الطيبة تفوح في كل مكان، حتى انتشرت ببعض الطرقات واشتمها كثير من الإخوة ثم قضى شهيداً - نحسبه والله حسيبه ولا نزكيه على الله -

ومما يبعث على الثبات والطمأنينة؛ ما رواه كثير ممن حضر تلك الملحمة من أنهم سمعوا صهيل الخيول وصليل السيوف تشتبك عند احتدام المعارك واشتدادها، فتعجب الإخوة من ذلك مراراً، وراحوا يسألون إخوانهم الأنصار إن كان هناك خيول قريبة من الفلوجة، فجزم الأنصار بالنفي وأكدوا أن المنطقة لا يوجد فيها مثل هذه الخيول، فلله الحمد أولاً وآخراً.

روى أحمد في المسند والحاكم في المستدرك عن أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى قال: قال رسول الله عليه وسلم: (اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك بالطعن والطاعون).

قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون × فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

عش ملكاً أو مت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بسيفك تعذرُ

هذه لمحة سريعة توجز ثمار ونتائج الثبات والصمود على أرض الفلوجة المباركة، والإنجازات الحاصلة كثيرة المنافع جليلة التوابع، يدركها ويفهمها المنصف المتأمل في الأحداث والمواضع.

ويا أمة الإسلام:

قد توالت عليك الجراح والطعنات، وأمراضك وأدوائك المقعدات لا تداوى إلا بالتوحيد المعقود على ألوية الجهاد.

فمتى تقرري قرارك الصحيح بالنفير والإنفكاك من الجلّاد، ومعارك اليوم لا هدأة لها ولا سكون، وقد أحب نبينا صلى الله عليه وسلم ألا يقعد خلاف سرية تغزو في سبيل الله بل كان من فعله أن يديم الغزو والجهاد على مدار الأوقات.

وأذكركم بحديث جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة الأحزاب الذي يرويه البخاري قال: فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم يكن إلا أن وضع سلاحه فجاءه جبريل فقال: (أوضعت السلاح؟! والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها بعد، فانهض بمن معك إلى بني قريضة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب)، فسار جبريل في موكبه من الملائكة ورسول صلى الله عليه وسلم على إثره في موكبه المهاجرين والأنصار.

كيف هان عليكم يا مسلمون أن ترون إخوانكم من أبناء دينكم وقد نزل بهم ألوان من العذاب والقتل والدمار وأنتم آمنون في دياركم سالمون في أهليكم وأموالكم... كيف ذاك؟!

مزجنا دمانا بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرضة للمراجم
وشر سلاح المر دمع يريقه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيهاً بني الإسلام إن ورائكم ... وقائع يلحقن الذرى بالمناسم
وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل نائم

ولا أنسى في هذا المقام أن أرسل سلامي إلى؛

● شيخنا وأميرنا الشيخ المجاهد أبي عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله ورعاه، فنحن على العهد ماضون - بعون الله - لا نقيل ولا نستقيل، نسيح في أرض الله بسيوف الجهاد، نطاعن أعداء الملة ونناجز عباد الصليب، وإنكم لن تؤتوا من قبلنا وفينا عين تطرف - بإذن الله - فارم بنا أينما شئت؛ فلن تجد منا إلا المسارعة في تلبية النداء والمصابرة على مجالدة الأعداء، فأبشر بما يسرك - بعون الله - فوالله لئن ندخل السرور على قلبك أحب إلينا من الدنيا وما فيها، فسر على بركة الله ونحن معك.

أنا معْ أســـامـــة حـــيث آل مـــآله ... مـــا دام يحـــمل في الثـــغـــور لواءِ

أنا معْ أســامــة نال نصــراً عــاجــلاً ... أو نـال منـزلة مـع الشـــــهـــــداء

- وسلامي أيضاً؛ إلى الإخوة المجاهدين في أفغانستان، وعلى رأسهم الملا محمد عمر حفظه الله، والشيخ المجاهد الدكتور أيمن الظواهري، والشيخ الحبيب أبي الليث القاسمي، وإلى باقي الإخوة الذين لم أذكرهم.
- وسلامي إلى الأسود في جزيرة محمد صلى الله عيه وسلم، نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم، فقلوبنا تخفق بكم وألسنتنا تلهج بالدعاء لكم.
- وسلامي إلى الإخوة في الشيشان: أبي حفص والسيف وإخوانهم.
- وإلى الإخوة الصادقين الموحدين في أرض الإسراء والمعراج.
- وإلى المجاهدين في الجماعة السلفية للدعوة والقتال؛ وعلى رأسهم الأخ الحبيب أبي مصعب عبد الودود.
- وسلامي إلى باقي المجاهدين في أراضي المسلمين.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وكل عام وأنتم بخير، وليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه في هذا العيد.

فليس العـــيـــد لمن لبس الجـــديد ... ولكن العـيـد لمن صـدع بالتـوحـيـد

فليس العـــيـــد لمن لبس الجـــديد ... ولكن العـيـد لمن كفر بالشرك والتنديد

فليس العـــيـــد لمن لبس الجـــديد ... ولكن العيد لمن جاهد أولياء الشرك والتنديد

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

الفصل الثامن

الزرقـــاوى..
يتـــوعـــد «قـــرضـــاى العـــراق»

«أما أنت يا «علاوى».. عفواً، رئيس الوزراء المنتخب ديمقراطيا!! فقد أعددنا لك سماً ناقعاً وسيفا قاطعا، وملئنا لك كأساً مترعاً بريح المنية وعبق الموت، لقد نجوت من حيث لا أدرى مراراً من فخاخ محكمه ارصدناها لك، لكننا نعدك أننا سنكمل الشوط إلى نهايته، ولن نكل أو نمل حتى نسقيك من نفس الكأس التى سقينا فيها «عزالدين سليم».. أو نهلك دونك، فأنتم رموز الشر، وأئمة الكفر وعنوان العمالة والخسة، أنتم أهل النفاق».

«أما أنت أيها الجندى والشرطى، فها أنت ذا تكرر الجريمة النكراء نفسها، لقد رضيت من قبل لنفسك أن تكون حذاء للطاغون صدام، يدوس بك كرامة وعرض الإسلام، ويروع بك الأمنين، ويقتل بسلاحك البراء، أما نحن فلن نسمح لك أن تهدم أمالنا بهذا الجهاد المبارك، ولم نأذن لك بأن تسطو على غدنا الوضاء الذى بدأت تباشيره تلوح فى الأفق».

«أما أنت أمتنا الحبيبة، فلا أظن عاقلاً بقى يصدق أكذوبة الديمقراطية الموعودة، بعد صرخات «أبى غريب» وفضائح «غوانتانامو»، وإلى الله نشكو هذا الصمت والخذلان العجيب من الأمة - علمائها ودعاتها وعوامها - مالكى أمة الإسلام.. اضنيت على الذل، وطويت على الخنوع؟! وهذه اللامبالاة والسلبية المطلقة.. إلى متى؟».

العبارات السابقة جاءت على لسان أبومصعب الزرقاوى فى بيان نشرته صحيفة «صوت الجهاد» تحت عنوان «موقفنا الشرعى من حكومة «قرضاى العراق».. وقد تم نشره اثناء تولى علاوى منصب رئيس وزراء العراق. واليكم نص البيان كما جاء بالصحيفة.

الحمد لله المعز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله. والصلاة والسلام على من أعلى الله منار الإسلام بسيفه.

أما بعد:

أمة الإسلام:

أبشري فقد طلع فجر دولة القرآن، وبدأت خيوط صبح تسلل عبر ليل بهيم طال أمده، وجثم بظلامه وظلمه طويلاً على صدر الأمة. لقد أستطاع أبناؤكم البررة، بفضل الله وتوفيقه، أن يكسروا صولة أمريكا، وأن يحطموا كبريائها الكاذب، فبدت هذه القوة الغاشمة التي طالما سعت حثيثاً في حرب هذا الدين في هذه الأرض، كدمية لوحش مخيف مملوء يوشك أن تطيش بوخزة إبرة.

لقد جاءت أمريكا وهي تمني نفسها، وتحلم أن تستقبل بالورود ونثر الزهور، استقبال الفاتحين البررة، ولم تدر أن جذوة الإسلام ما زالت متقدة في أعماق القلوب، لا يملك طاغية عنيد، ولا جبار مريد - أي كان - أن يطفئها أو ينزعها من أعماق النفوس، وفوجئت بأمة حية وشباب مسلم كريم عزيز، يأنف من الذل ولا يرضى بالضيم، فولولت سريعاً وانطفأت تلعق جراحها، وبدى لها أن الأفق مظلم، وأن هذه الأمة لا تقهر، فعدلت إلى اسلوب المكر والخداع الذي تتقنه، وبالتواطئ مع المنافقين والعملاء من بني جلدتنا. بدأ صف جديد من الخداع، يروم نزع فتيل الجهاد، وإطفاء جذوته في القلوب المؤمنة.

حكومة قرضاي:

فكرة لاقت قبولاً ونجاحاً ظاهرياً في أفغانستان، فلتكرر التجربة، وليغرر بالأمة هنا في العراق، ولتقدم لها وصفة المكر الجديد؛ حكومة عراقية ديمقراطية، ويالها من طرفة ذهب بريقها. لقد قصدت أمريكا من وراء هذه اللعبة إلى أمور:

أولاً: حقن الدم الأمريكي غالي الثمن، عزيز القدر؛ لقد أثبت الجندي الأمريكي أنه أجبن شيء وأضعفه، وصار هدفاً سهلاً لأسياف المجاهدين، يحصدون منهم الرؤوس، ولم تفلح التكنلوجيا المتطورة، ولا الأسلحة الفتاكة الذكية في الدفع والذود عن هؤلاء النوكى، فليكن ذلك إذن بأيدي العبيد السمر، والجنود رخاص الثمن من أبناء العالم الثالث، يُتخذون درعاً للأمريكان ومجناً لهم، يستترون بهم من ضربات المجاهدين، وليكونوا ايضاً كاسحة ألغام، وطلائع معركة مع أبناء أمتهم، فهم أقدر على القتال وأشد وأنكى على المجاهدين، ولينعم السيد الأمريكي بقرة العين هانئاً في قواعده، بعيداً عن لظى الحرب، وهاهم الأمريكان يستاقون الآلاف من هؤلاء ليدوسوا بهم أمة الإسلام، مقابل لعُاعة من الدنيا، وفتات من مال سرقوه أصلاً من ثروات وكنوز هذه الأرض المعطاء.

ثانياً: لقد أثبتت شهادة التاريخ والتجربة المعاصرة أن الاستعمار غير المباشر هو السلاح الأجدى مع هذه الأمة، فبدلاً من أن يتولى الأجنبي الكافر استلاب الأمة ونهب ثرواتها، واستعبادها بنفسه، فليكن ذلك على أيدي المنافقين ممن ينتسب إلى هذه الأمة لوناً ولساناً. وها هي الدول العربية من حولنا تدار من البيت الأبيض عبر وسطاء شديدي الإخلاص لأسيادهم، أذلوا الأمة وساموها الخسف والهوان وباعوها في سوق النخاسة بثمن بخس، وقدموا أبنائها قرابين على مذبح السيد الأمريكي، فلتكرر التجربة إذن مرة أخرى في العراق.

ثالثاً: لقد صرح "كولن باول" قديماً أمام إحدى المنظمات اليهودية قائلاً: (إن حربنا على العرق: لتحرير "إسرائيل" من الخطر العراقي)، وإذ قد عجزت أمريكا عن القيام بهذه المهمة فلتوكل بها إلى المنافقين من بني جلدتنا فهو اقوى وأقدر، ألم يقل الأعور "موشى ديان" قديماً: (إن الدول العربية بمنزلة الكلاب تحرسنا)؟! ألم يقم المرتدون من أبناء جلدتنا بهذه المهمة خير قيام ويحرسوا "إسرائيل" حراسة مشددة؟ وها هو "علاوي" قد تعهد واستعد للقيام بهذه المهمة، فلتسند إليه إذن.

رابعاً: مع تسارع حمي الإنتخابات الأمريكية، فلا بد لراعي البقر من إنجازات - ولو كانت موهومة - وهكذا تُختزل قضايا أمتنا ومصيرها لتصبح أوراقاً إنتخابية بيد رعاة البقر، ونحن نقول هنا للإدارة الأمريكية وللعالم من ورائها:

أولاً: نحن هنا لا نجاهد من أجل حفنة تراب، أو حدود موهومة رسمها "سايكس" و "بيكو"، كما وإننا لا نجاهد ليحل طاغوت عربي مكان طاغوت غربي، لكن جهادنا أسمى وأعلى، إننا نجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، وكل من ناوئ هذا الهدف، أو وقف في طريق هذه الغاية فهو عدوٌ لنا، وهدفٌ لأسيافنا - مهما كان اسمه ومهما كان نسبه - إن لنا ديناً أنزله الله ميزاناً وحكماً، قوله فصل، وحكمه ليس بالهزل، هو النسب الذي بيننا وبين الناس، فموازيننا - بحمد الله - سماوية، وأحكامنا قرآنية، وأقضيتنا نبوية. الأمريكي المسلم؛ أخونا الحبيب، والعربي الكافر؛ عدونا البغيض، ولو تشاركنا وإياه في رحم واحدة.

ثانياً: كل مسلم أخٌ لنا نذود دونه وعنه، وليعلم أهل الإسلام في كل مكان؛ أننا لم - ولن - نجترأ على قتل مسلم معصوم، أو سفك دم حرام، حاشا وكلا.

ثالثاً: لقد ولى الزمان الذي تقبل فيه الأمة أن ترتضع الذل والهوان، وأن يُسرق فجرها الواعد على أيدي المنافقين من أبناء جلدتنا، في القرن الماضي بذلت الأمة

الغالي والنفيس، وصاولت وطاولت وجاهدت الكافر المحتل، وفي غفلة عن عين الرقيب، وبسذاجة لا تُحسد عليها، أذنت للمنافقين الوصوليين أن يستلموا دفة الحكم، وأن يتبوءوا مكان القيادة، ففعلوا بأهل الإسلام ما عجز الأجنبي الكافر أن يفعل عشر معشاره. هذه التجربة المريرة حاضرةٌ في أذهاننا، ماثلةٌ أمام أعيننا، ولن نسمح بتكرارها بإذن الله. لقد أحيا أبناؤكم البررة - بحمد الله - فقه سلفنا الصالح في قتال طوائف الردة وإنفاذ حكم الله في المرتدين والممتنعين عن شرائع الله. وسيظل جهادنا موصولاً، لا يفرق بين كافر غربي أو مرتد عربي، حتى تعود الخلافة إلى الأرض، أو نموت دون ذلك.

رابعاً: أما أنت أيها الجندي والشرطي؛ فها أنت ذا تكرر الجريمة النكراء نفسها، لقد رضيت من قبل لنفسك أن تكون حذاءً للطاغوت صدام، يدوس بك كرامة وعرض أهل الإسلام، ويروع بك الآمنين، ويقتل بسلاحك البرءاء. هذه القصة المتكررة نجدها أين ما توجهنا في طول العالم الإسلامي وعرضه؛ طغاة ظالمون يبطشون بأمة مستضعفة ويستذلونها، كل ذلك بك أيها الجندي. أما نحن فلن نسمح لك أن تهدم آمالنا بهذا الجهاد المبارك، ولم نأذن لك بأن تسطوا على غدنا الوضاء الذي بدأت تباشيره تلوح في الأفق، لقد حكمنا عليك بحكم القرآن؛ (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)، وسننفذ فيك القدر الإلهي؛ (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم).

خامساً: كلما تذكرت أخواتنا الحرائر في سجون الصليبين، وكلما تراءت أمامي صورة تلك الحرة الثكلى وهي تكره على نجرع كاس ملئت بعني عباد الصليب، تميد بي الأرض، وأعاهد الله على الانتقام من كل يد ساهمتْ في صنع فصول هذه المؤامرة.

أبكي على تلك الكواعب ويلها	سيقت إلى أحضان نذل مجرم
بالأمس كن حرائر لا يرتقى	أبداً لهن، بعدن بعد الأنجم
واليوم ذقنا الأسر، ذقن هوانه	فبكين دمعاً قنياً كالعندم

واعجب بعدُ عجباً لا ينقضي؛ كيف يرتضى مسلم حرٌ فيه بقية من دين، وقد رأى هذا العار أن يكون جندياً عند عباد الصليب أو شرطياً عند هؤلاء الكفار؟! هل فقد هؤلاء الإحساس، وتجردوا من دينهم؟! لقد عاهدنا الله، وأخذنا على أنفسنا عهوداً مغلظة؛ أن لا نلين ولا نستكين حتى نستنقذ هؤلاء الثكالى، ونثأر للعرض المستباح والكرامة المهراقة.

سادساً: أما أنت "علاوي"... عفواً!: رئيس الوزراء المنتخب ديمقراطياً: فقد أعددنا لك سماً ناقعاً، وسيفاً قاطعاً، وملئنا لك كأساً مترعاً بريح المنية وعبق الموت. لقد نجوت من حيث لا تدري مراراً من فخاخ محكمة أرصدناها لك. ولكننا نعدك أننا سنكمل معك الشوط إلى نهايته. ولن نكل أو نمل حتى نسقيك من الكأس التي سقينا منها "عز الدين سليم" أو نهلك دونك. فأنتم رموز الشر، وأئمة الكفر، وعنوان العمالة والخسة، أنتم أهل النفاق. (هم العدو فأحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون).

سابعاً: حذاري... حذاري من مكر كُبّار، ينسجه الأمريكان مع قرضاي العراق الجديد، ليسرقوا النصر الذي أحرزه أبناؤكم في الفلوجة. غير خافٍ عليكم أن أمريكا كانت قد أعدت معسكرات اعتقال كبيرة، وكانت تنوي أن تذل رجال الفلوجة جميعاً، وأن تستبيح أعراضهم ثأراً لكرامتها المهدرة على أعتاب هذه المدينة، ولكن فوجئوا - وبشهادة سادتهم وقادتهم - بشجاعة وبسالة قل في التاريخ نظيراً لها، فطاشت سهامهم، وارتدت قواتهم على أعقابها خاسئة ذليلة، فتعاظم حقدهم وازداد حنقهم، وقرروا أن يغتالوا فرحة الظفر، ولكن بالتواطئ مع المرتدين من بني جلدتنا، وكذا - وللأسف - مع بعض شيوخ العشائر ممن انسلخوا من دينهم. كل ذلك بحجة وجودي في الفلوجة، وكذب زعمهم، وما درى هؤلاء الحمقى أني - بحمد الله - سَيّاحٌ في العراق، انتقل ضيفاً على إخواني وأهلي في طول البلاد وعرضها، لكنها ذريعة للانتقام، وكونوا على حذر دائم، وعيونكم صوب العدو وأصابعكم على الزناد، (والله معكم ولن يتركم أعمالكم).

ثامناً: أما أنت أمتنا الحبيبة؛ فلا أظن عاقلاً بقي يصدق أكذوبة الديمقراطية الموعودة، بعد صرخات "أبي غريب" وفضائح "غوانتانامو"، وإلى الله نشكوا هذا الصمت والخذلان العجيب من الأمة - علمائها ودعاتها وعوامها - ما لكي أمة الإسلام! أخنيت على الذل، وطويت على الخنوع؟! وهذه اللامبالاة والسلبية المطلقة... إلى متى؟

أما أنتم علماء السلاطين؛ فهلا أفتيتم بالقنوت ضد الأمريكان كما أفتيتم بالقنوت ضد إخواننا المجاهدين في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم؟ لقد ذكرتمونا بفتياكم هذه صنيع "بلعام ابن باعوراء" الذي راوده قومه ليدعو على موسى عليه الصلاة والسلام، فما زالوا به حتى فعل، فعاقبه الله - وهو العالم بآيات الله - فأدلع لسانه، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يفعل بكم ما فعل به، فقد احتذيتم حذوه وأقتفيتم أثره.

أمة الإسلام:

لسنا بحاجة إلى دروس في معاني الحرية، أو أساليب الحكم من رعاة البقر، لقد

أغنانا الله بالقرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم)، بلى والله قد كفى الله وشفى... بلى والله قد كفى الله وشفى.

وأبشري أمة الإسلام بما يسرك - بعون الله - فقد بدأت طلائع الفتح، وسيكون لنا مع الكفار والمرتدين صولات وجولات.

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

والحمد لله رب العالمين

الفصل التاسع

الزرقـــــاوى..
يهاجـــم العلمـــــــاء

هاجم أبومصعب الزرقاوى علماء الأمة الإسلامية والعربية وأعتبر أنهم لم يقوموا بما أمرهم الله به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله والحفاظ على شريعتهم، واتهمهم بالتخاذل عن التضحية والتخلف عن ركب المجاهدين فى حربهم ضد الصليبيين فى فلسطين والعراق وافغانستان.

وإتهم الزرقاوى العلماء أيضا فى رسالة له تحت عنوان «إلحق بالقافلة»- نشرتها مجلة «المجاهدون» بأنهم سلموا البلاد لليهود والصليبيين واذنابهم من الحكام. كما وصفهم. بسبب صمتهم عن جرائهم وعجزهم عن حمل راية الجهاد والتوحيد التى كلفهم الله بها.

واعتبر أن العلماء كانوا وراء قتل الغيرة والحمية على دين الله فى قلوب الشباب ومنعهم من النفير إلى ساحات الجهاد ومديد العون إلى إخوانهم المجاهدين.

وناشد «أمير الذباحين» كما اطلقت عليه المجلة - العلماء بأن يدركوا مافاتهم والوقوف بجوار المجاهدين ضد أعداء الإسلام من اليهود والصليبيين، مشيراً إلى أنه يخاطب العلماء الربانيين، لا يخاطب علماء السوء ومشايخ الفضائيات الذين يأكلون الدنيا بالدين.

واختتم الزرقاوى رسالته بالدعاء: «اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم، وأجعلهم غنيمة للمسلمين، اللهم مكن للمجاهدين الأرض، اللهم مكن للموحدين فى الأرض، اللهم كما مزقت ملك قيصر مزق ملك بوش».. أورد نص الرسالة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما).

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

إلى أخوة المنهج ورفاق الدرب وأخلاء الروح؛

أخاطبكم والشوق يحدوني وأمل اللقاء يدفعني أن يجمع الله الشمل، وأن يلتأم الجمع كرة أخر على طاعة الله والجهاد في سبيل الله.

أخاطبكم وأنا أنتظر اليوم الذي تصلون فيه حبال الود السابق وترممون فيه بناء الأخوة السالفة.

حـبي لكم يا أخـوتي لمّا يعـد سـرا كـيـف وكـل عـين تـنـطـق

بمحـبـة الله العلي يحـبـكم حـبـاً على جنبـات قلبي يشـرق

فكل فـرد في الفـؤاد مكانه مـا ضـاق عنه القلب وهو ضـيق

أخاطبكم بعد أن قلّ الموافق، وعزّ النصير، وكثرت الجراح واشتدّ الخطب وتخطفت يد المنون كثيراً من الفرسان الأوائل، والأبطال الأماثل.

وقد أخرنا الله لحكمة يعلمها.

ونحن نعاهده سبحانه ونعاهدكم أن نظل شجىً في حلوق الطغاة، وسيفاً مسلطاً على رقاب الظالمين، وجنداً للإسلام نذود عن حياضه، ونستسهل في سبيله الصعب، ونسترخص نفوسنا حتى يظهره الله أو نهلك دونه.

أخاطبكم مشفقاً ناصحاً، وحزيناً متعجباً أن يتخلف مثلكم عن الركب، ويستأخر بعضكم يستبقي الحياة، ويثّاقل جمعكم عن النفير، وقد أتاكم الصليب وأجلب عليكم بخيله ورجله ورماكم عن قوس واحدة.

فأين حديث الماضي، وسمر الليالي، وجراحات الأيام، وآهات المشتاقين إلى الجهاد و الجنان والحور!!

أترضون لأنفسكم مثل السوء؟!

قال الله سبحانه: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ❖ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة).

فهاهي أمريكا جاءت بقضها وقضيضها، وأقبلت بفخرها وخيلائها تحادّ الله ورسوله، فأين أسود الشرى، وفرسان الميدان، وأبطال التوحيد، ورجال العقيدة!! (فهل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين)

لقد قال أئمتنا قديما: (إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر الحق فيما أقامك؟)، فطوبى لمن أقامه الله في مقام الجهاد، والنكاية في أعدائه، والتحريض عليه.

قال سبحانه وتعالى:(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً)، وقال سبحانه: (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)، وقال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكمَ خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تَجري من تحتهاالأنهارومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين).

وقد أخرج ابن ماجه عن كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إلا هل من مشمّر إلى الجنة فإن الجنّة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطّرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية؟ قالوا: (نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها)، قال: (قولوا إن شاء الله)، فقال القوم: (إن شاء الله)، ثم ذكر الجهاد وحرض عليه.

وعن علي رضي الله عنه - موقوفاً - قال: (من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره، وكان له في كل خطوة من ذلك عبادة سنة).

فــالنصــر يا قــومي لن تهن سـحــائبــه إلا بجـــيل عظيم البـــذل مـــغـــوار

هُبـوا ولبـوا فـمـا في البـؤس من رغـد فــالجـذع من مكة والغـصن أنصـــار

ولم تزل راية التــوحـــيـــد خــافــقــةً ومـــرهـف الحـــد مـــسنوناً على النار

وقد آلمنا وقرح أكبادنا أنا رأينا الجهاد قد درست آثاره فلا تُرى، وطُمست أنواره بين الورى، وأعتم ليله بعد أن كان مُقمرا، وأظلم نهاره بعد أن كان نيّرا، وذوى غصنه بعد أن كان مورقا، وانطفأ حُسنه بعد أن كان مشرقا، وقفلت أبوابه فلا تطرق، وأغللت أسبابه فلا ترمق، وصفنت خيوله فلا تركض، وربضت أسوده فلا تنهض، وامتدت أيدي الكفرة الأذلاء إلى المسلمين فلا تقبض، وأغمدت السيوف من أعداء الدين إخلاداً إلى حضيض الدعة والأمان، وخرس لسان النفير إليهم فصاح نفيرهم في أهل الإيمان، وآمت عروس الشهادة إذ عدمت الخاطبين، وأهمل الناس الجهاد كأنهم ليسوا به مخاطبين.

فلا نجد إلا من طوى نشاطه عنه أو اثّاقل إلى نعيم الدنيا الزائل رغبة عنه، أو تركه جزعاً من القتل وهلعا، أو أعرض عنه شحاً عن الإنفاق وطمعا. أو جهل ما فيه من الثواب الجزيل، أو رضي بالحياة الدنيا من الآخرة (وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) .

فيا إخوة العقيدة بم تتعللون - وأنتم أهل الحق؟ - وما الذي يقعد بكم يا أهل الصدق؟ الأهل والأولاد والمساكن؟ قال الله تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين).

قال صاحب المشارع: (في هذه الآية الشريفة من التحذير والتخويف والتهديد لمن ترك الجهاد رغبة عنه سكوناً إلى ما هو فيه من الأهل والمال مافيه كفاية، فاعتبروا يا أولي الأبصار).

وقال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل).

قال القرطبي رحمه الله: (هذا توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج، وقوله: (اثاقلتم) أي إلى نعيم الأرض أو الإقامة في الأرض).

قال الله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون × فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون × فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين × ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون).

فانظر- رحمك الله - إلى هذا الوعيد الشديد، والخزي الشديد، والوبال الأليم لمن تخلف عن الجهاد وتقاعد عنه وكره الإنفاق فيه.

وهذه الآيات وإن كانت نزلت لأقوام بأعيانهم فإن فيها ترهيباً وتهديداً لمن فعل كفعلهم، وتخلف عن الجهاد الواجب كتخلفهم، وناهيك عن ذلك فعلاً شنيعاً، ووعيداً فضيعا ولا حول ولا قوة إلا بالله. فهل بعد هذا الخذلان خذلان!! فاتقوا الله واحذروا مكره لمن تخلف عن أمره.

قال صاحب المشارع رحمه الله: (اعلم أيها الراغب عما افترض عليه من الجهاد الناكب عن سنن التوفيق والسداد؛ أنك قد تعرضت إلى الطرد والإبعاد وحرمت والله الإسعاد بنيل المراد).

ليت شعري هل سبب إحجامك عن القتال واقتحامك معارك الأبطال، وبخلك في سبيل الله بالنفس والمال؛ إلا طول أمل؟ أو خوف هجوم أجل؟ أو فراق محبوب من أهل ومال؟ أو ولد وخدم وعيال؟ أو أخ لك شقيق؟ أو قريب عليك شفيق؟ أو ولي كريم؟ أو صديق حميم؟ أو حب زوجة ذات حسن وجمال؟ أو جاه منيع؟ أو منصب رفيع؟ أو قصر مشيد؟ أو ظل مديد؟ أو ملبس بهي أو مأكل هني؟

ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد، ولا سواه يبعدك عن رب العباد.

وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل! ألا تسمع قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل)؟

أصغ لما أُملي عليك من الحجج واستمع ما ألقي إليك من البراهين الساطعة ولتعلم أنه ما يقعدك عن الجهاد سوى الحرمان وليس لتأخرك سبب إلا النفس والشيطان.

وأما سكونك إلى طول الأمل وخوف هجوم الأجل والاحتراز من الموت لابد من نزوله، والإشفاق من الطريق الذي لابد من سلوك سبيله. فوالله إن الإقدام لا ينقص عمر المقدمين كما لا يزيد الإحجام عمر المستأخرين: (ولكل أمة اجل فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)، (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون).

وإن للموت سكرات - أيّها المفتون - وإن هول المطلع شديد ولكن لا تشعرون، وإن للقبر عذاباً لا ينجو منه إلا الصالحون. وإن فيه سؤال الملكين الفاتنين، (يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء).

ثم بعد ذلك الخطر العظيم؛ إما سعيداً فإلى النعيم المقيم، وإما شقياً فإلى عذاب الجحيم.

والشهيد آمن من جميع ذلك لا يخش شيئاً من هذه المهالك، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا كمس القرصة).

فما يقعد بك - أيها الأخ - عن انتهاز هذه الفرصة ثم تُجار في القبر من العذاب وتفوز عن الله بحسن المآب، وتأمن من فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والأهوال، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقزن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين، أرواحهم في جوف طير خطر تسرح في عليين، فكم بين هذا الموت الكريم، وبين الموت الأليم.

لئن كانت الأرزاق قسماً مقدرا	فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن كانت الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل
وإن كانت الدنيا تُعد نفيسة	فقدر ثواب الله أعلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت	فقتل إمرئ في الله بالسيف أجمل

قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)، وسياق الآيات يبين أن ذلك بسبب موالاة الكفار والركون إليهم...

فماذا ستفعل يارب؟

(فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه).

من هؤلاء المصطفون؟ من هؤلاء الكرام الذين يدّخرهم الله لنصرة دينه ورفع رايته حين بنكص الناس وينفض جمع الإيمان؟

(يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).

ثم ماذا يارب؟ (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم).

لكن الله يقرر أن هذا الأمر محض الفضل وخالص الإحسان وليس يناله كل أحد؛ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم).

فحذار.. حذار.. من التخلف عن ذلك الركب.

واحرص - يا أخ التوحيد - أن تكون من هؤلاء الذين يحبهم الله ويحبونه، فإن القافلة إذا سارت وشُدت الرحال تخلف العاطل، وظهر الحق من الباطل.

قال تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والأنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

لمّا كثُر المدّعون للمحبة طُولِبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى، فلو يُعط الناس بدعواهم لأدعى الخلي حرقة الشجي؛ فتنوع المدعون في الشهود، فقيل: "لا تُقبل هذه الدعوى إلا ببينة"، (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية؛ (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)، فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون، فقيل لهم: "إن نفوس المحبين وأموالهم لسيت لهم فهلموا إلى بيعة"، (إن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة)، فلما عرفوا عظمة المشترى وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع عرفوا قدر السلعة وأن لها شأناً، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس، فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار، وقالوا: "والله لا نقيلك ولا نستقيلك"، فلما تم العقد وسلموا المبيع، قيل لهم: "مذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعافها معها".

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون).

قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملك بما تفضل به على عباده المطيعين له، ولهذا قال الحسن البصري وقتادة: "بايعهم الله فأغلى ثمنهم").

وقال تعالى: (ويتخذ منكم شهداء).

قال السهيلي رحمه الله: (وفيه فضل عظيم للشهداء وتنبيه على حب الله إياهم).

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وماله على الأرض من شيء إلا الشهيد **فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة).**

ولما قُتل عبدالله بن عمرو بن حرام يوم أحد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا جابر ألا أخبرك ما قال الله لأبيك، ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحا، فقال؛ "يا عبد الله تمنّ علي أعطك؟"، قال؛ "يا رب! تُحييني فأقتل فيك ثانية"، قال؛ "إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون" قال: يارب أبلغ من ورائي)، فأنزل الله تعالى:(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون).

وعن ابن عباس قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتؤوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا؛ "من يبلغ إخواننا عنا انا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب؟"، فقال الله؛ "أنا أبلّغهم عنكم"، فأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول؛ (أول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإذا كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره، وأن الله عز وجل ليدعوا يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول الله عز وجل أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا؛ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب فتأتي الملائكة فيسجدون، فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي) (رواه أحمد والبزار)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: (لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا)؟ فقال: (أما أنا قد سئلنا عن ذلك، فأخبرنا؛ أن أرواحهم في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتؤي إلى قناديل معلقة بالعرش، فاطّلع إليهم ربك اطلاعة فقال: "هل تستزيدون شيئا فأزيدكم؟" قالوا: "ربنا! وما نستزيد؟ ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا". ثم اطّلع إليهم ثانية فقال: "هل تستزيدون شيئاً فأزيدكم؟"، فلما رأوا أنهم لن يتركوا، قالوا: "تعيد أرواحنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيلك مرة أخرى").

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي، فهو علي ضامن أن ادخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر وغنيمة، والذي نفس محمد بيده مامن كلم يُكلم في سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلم لونه لون الدم وريحه المسك، والذي نفس مجمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو أبداً، ولكن لا أجد سعة فاحملهم، ولا يجدون سعة فيشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل).

فأي فضل بعد هذا الفضل وأي منة بعد هذه المنة، وأي شرف بعد هذا الشرف؟!

فهذه أمريكا بين ظهرانينا؛ فتعالوا فاشتفوا منها، وارووا ضمأكم من دمائها... تعالوا لتذودوا عن أعراض المسلمات، ولتظفروا بهذه البشارة الكريمة.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا).

وروى ابن أبي شيبة عن سلمان بن أبي ربيعة أنه قال: (قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم كلهم يعبد غير الله، ما قتلت منهم رجلاً صبرا).

وعن ابن سيرين؛ استلقى البراء بن مالك فترنم، فقال له أنس: (اذكر الله يا أخي)، فاستوى جالساً، فقال: (أي أنس! - ابن أبي - لا أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين؛ مبارزة، سوى من شاركت في قتله).

واحذر - يا أخ التوحيد - من مزالق الشيطان ومداخله، واحذر؛ أن يحول بينك وبين الجهاد في سبيل الله ويضع أمامك العوائق والأسباب التي تبرر لك القعود والتخلف عن الجهاد - حتى وإن كانت هذه الأعمال طاعة لله ورسوله - فإن هذا الشيطان

الطريد المريد لا يفتأ يحول بين العبد وبين ما يرضي ربه.

ورحم الله ابن القيم حين نبّه على هذا الأمر الخطير وقال - ما معناه -: (إن الشيطان ملحاح بطيء اليأس، وهو يترصد للمؤمن ويقعد له في طريق سيره إلى الله ثم ينصب له فخاخاً وأشراكا، لا يتدلى إلى الأدنى إلا إذا عجز عن الأعلى، فيبدأ له بنصب فخ الشرك والكفر فإن نجا منه، نصب له شَرك البدعة، فإن جاوزه أعد له شَبكة الكبائر، فإن تخطاه أعد له شَرك الصغائر، فإن نجا شغله بالمباح، فإن عجز ترصد وكمن له في عقبة العبادات المفضولة، فشغله بها وحسنها بعينه وزينها له و أراه ما فيها من الفضل والربح ليشغله بها عما هو أفضل منها وأعظم كسباً وربحا، لأنه لمّا عجز عن تخسيره أصل الثواب طمع في تخسيره كماله وفضله ودرجاته العالية، فشغله بالمرضي عن الأرضى له، فيشغله بطلب علم الكفاية عن فرض العين من الجهاد، ويزين له جهاد الدعوة وقد انفتح باب جهاد السيف على مصراعيه).

وقد قال تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين).

وقديماً قال أئمتنا: (ليس الفقيه الذي يعرف الخير، وإنما الفقيه الذي يعرف خير الخيرين).

وقد خرّج ابن المبارك بإسناده عن صفوان؛ أن أبا هريرة قال: (أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر و يصوم فلا يفطر ما كان حيا؟) فقيل: (يا أبا هريرة من يطيق هذا؟)، قال: (والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه).

فهذه درجة نائمهم فكيف قائمهم، وإذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم؟ وإذا كان هذا خطر شراك نعالهم فكيف بخطير أفعالهم؟

تالله إن هذا لهو الفضل المبين، لمثل هذا فليشمر المشمرون، وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون، وعلى ضياع العمر فليحزن المفرطون.

فكم من الأحباب يارب اصطفيتهم واتخذتهم من بيننا وحرمتنا من ذلك بذنوبنا... اللهم فلا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم وألحقنا بهم.

وإن كنت أنسى... فلا أنسى في هذا المقام إخواننا الشهداء رحمهم الله الذين كانوا معنا في السراء والضراء وصبروا معنا على لأواء الطريق.

وعلى رأسهم الأخ الحبيب الغالي الشهيد الحي - نحسبه كذلك والله حسيبه - "أبو

عبيدة عبد الهادي دغلس" فوالله ما رزءت بمصيبة - بعد أن هداني الله - بمثل فقد هذا الأخ. هذا الأخ الذي كنت استصغر نفسي أمامه لفرط شجاعته وإقدامه وصبره وحسن خلقه... فعلى مثل عبد الهادي فلتبكِ العيون... فعلى مثل عبد الهادي فلتبكِ العيون.

فكلما تذكرته تذكرت حديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي رواه أحمد وابن حبان، عن ابن مسعود أنه قال: (عجب ربنا من رجلين - وذكر منهما - رجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه وعلم ما عليه في الانهزام، وماله في الرجوع، فرجع حتى يهريق دمه، فيقول الله لملائكته: "انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهريق دمه").

فيوم أن اضطر المجاهدون إلى أن يخلوا مواقعهم نتيجة القصف الشديد والمتواصل أبى أن يرجع، وتبايع على الموت - هو وثلة من إخوانه - وانغمسوا في العدو نسأل الله أن يتقبلهم.

ماتوا وغُيِّب في التراب شخوصهم　　　فالنسر مسك والعظام رميم

فوالله لقد كان جبلاً من الجبال، وأسداً من الأسود، وعابداً من العباد، وزاهداً من الزهاد، ترى الصلاح في وجهه، مسعّر حرب لو كان معه رجال، لا تأخذه في الله لومة لائم، شديداً على أعداء الله، رحيماً وبراً بإخوانه.

رحمك الله يا عبد الهادي رحمة واسعة، لقد كنت - والله - الأخ الحبيب والصديق الشفيق، وكنت السمع والبصر، فوالله إن مكانك مازال شاغراً، لا يستطيع أن يملأه أحد، وبفضلك فقدت عضواً من أعضائي.

وإن كنت أنسى فلن أنس ذلك اليوم الذي قلت لي فيه: (إني لأدعو لك أكثر مما أدعو لوالدي).

فأي خسارة بعد هذه الخسارة، وأي رزية بعد هذه الرزية، فقدتك في وقت كنت أحوج ما أكون إليك فيه.

نسأل الله عز وجل أن يرفعك في عليين، وأن يلحقنا بك غير مفتونين شهداء صالحين مع النبيين والصديقين وحَسُن أولئك رفيقا، أنت وإخوانك الذين لم أذكرهم لضيق المقام.

لُيسق عهدكم عهد السرور فما　　　كنتم لأرواحنا إلا رياحينَ

ولا يفوتني في هذه الساعة أن أوجه نصيحة وتذكرة إلى علماء الأمة ودعاتها:

فقد قال سبحانه: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون).

لقد أخذ الله عليكم الميثاق أن تقوموا بما أمركم الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والحفاظ على شريعته وبذل النفوس والمهج في سبيل دينه.

ولكنكم للأسف الشديد... بدل أن تقوموا بحق الله: آثرتم السلامة وأخلدتم إلى الراحة والأهل والمال والولد، وتركتم المجاهدين يواجهون أعتى قوة في العالم أجلبت عليهم بخيلها ورجلها.

فأين أنتم يا علماء الأمة؟

إلى متى تنكصون وعن الحق ترغبون!!

أما زالت المصالح والمفاسد ديناً لكم ومنهجا!!

أما آن لكم أن تعودوا إلى دينكم؟

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

ودل قوله صلى الله عليه وسلم؛ (حتى ترجعوا إلى دينكم)؛ على أن ترك الجهاد والإعراض عنه والسكون إلى الدنيا خروج عن الدين ومفارقة له، وكفى به ذنباً وإثماً مبينا.

أما آن لكم أن تستيقظوا من غفلتكم؟ أما آن لهذا الليل الطويل أن ينجلي؟ عن أي فتنة تتكلمون؟ وعن أي مصلحة تتحدثون؟ وهل هناك فتنة يا علماء الأمة أعظم مما نحن فيه؟!

إن الفتنة الشرك، إن الفتنة ظهور الباطل على الحق، إن الفتنة ضياع حكم الله في الأرض، إن الفتنة أن يحشر الأسود في الأقفاص في كوبا وغيرها.

فها أنتم يبلغ أحدكم ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو خمسين سنة أو أكثر؛ لا يكلف نفسه رباط يوم في سبيل الله، ولا يتجشم عناء سفر كي يغبّر قدميه في سبيل الله، يفني أحدكم عمره في طلب العلم على أريكته سلماً لأعداء الله لا يُبتلى يوماً في سبيل الله بحبس أو ضرب أو غيره.

والله إنه لأحد أمرين:

- إما أنكم أعز على الله من نبيه الذي أوذي في ذات الله بشتى أنواع الأذى.

- أو أنكم على غير هدي النبي.

ومعاذ الله أن تكون الأولى.. ومعاذ الله أن تكون الأولى.. "فوالله ما جاء أحد بمثل ما جئت به قط إلا أوذي".

إلى من تركتم الأمة؟ إلى طواغيت المشرق والمغرب يستبيحون بيضتها ويسومونها سوء العذاب ويذبحون خيرة أبنائها المجاهدين ويستولون على خيراتها؟! أهكذا كان السلف الصالح يغار أحدهم على أمته؟! أين التضحيات يا علماء الأمة؟

أين أنتم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).

أين أنتم من سفيان الثوري ذلك العالم الرباني الذي قال: (والله إني لأرى الأمر يجب علي أن أتكلم فيه فلا أستطيع فأبول دماً)؟ ذاك سفيان بال دماً عندما خلُصت نفسه لله ولم ينازعها شيء من الدنيا، بال دماً عندما مازج دمه وخالط أنفاسه حب هذا الدين.

أما بلغكم يا علماء أن يونس بن عبيد رحمه الله نظر إلى قدميه عند موته فبكى، فقيل: (ما يبكيك يا أبا عبد الله؟)، قال: (قدماي لم تغبرا في سبيل الله). لم تغبر قدماه عندما كان الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، فماذا لو كان الجهاد فرض عين؟ تُرى لو كان ابن عبيد في زماننا ماذا تظنون أنه قائل؟ والله لكان لسان حاله:

فيا جبال اقذفي الأحجار ... ويا سماء امطري مهلاً وغسلينا

ويا كواكب آن الرجم فانطلقي ... ما انت إن أنت لم ترمي الشياطينا

لقد حل بالأمة ما حل من ويلات ونكبات وتعطيل لشريعة رب الأرض والسماوات يوم تخاذل علماء الأمة عن التضحية، يوم أن ضعفت جذوة الجهاد في صدورهم، فتخلفوا عن الركب، يوم غاب عن أذهانهم أن الأمة لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا بدماء العلماء، وأن التضحية بدمائهم هو نتاج طبيعي للإرث النبوي الذي ورثوه في صدورهم.

ورحم الله ابن حزم يوم أن قال:

مناي من الدنيا علوم أبثها | وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي | تناسى رجال ذكرها في المحاضر
وألزم أطراف الثغور مجاهداً | إذا هيعة ثارت فأول نافر
لألقى حمامي مقبلاً غير مدبر | بسمر العوالي والدقاق البواكر
كفاحاً مع الكفار في حومة الوغى | وأكرم موت للفتى قتل كافر
فيارب لا تجعل حمامي بغيرها | ولا تجعلني من قطان المقابر

ذلك ابن حزم... وأنعم بابن حزم.

أمّا انتم يا علماءنا؛ فقد هادنتم الطواغيت وأسلمتم البلاد والعباد لليهود والصليبيين، وأذنابهم من حكامنا المرتدين، يوم أن سكتم عن جرائمهم وجبنتم عن الصدع في وجوههم، وعجزتم عن حمل راية الجهاد والتوحيد التي كلفكم الله بها، يوم أن قتلتم الغيرة والحمية على دين الله في قلوب الشباب ومنعتموهم من النفير إلى ساحات الوغى، ففرغت ساحات الوغى من الأسود إلا من رحم الله، فلا تكاد تجد عالماً بيننا يُستفتى.

يا عباد الله؛

لا تكاد تجد عالماً بيننا يُستفتى، ولا طالباً به يقتدى، ولا قائداً ربانياً يقود بنا البحر. لقد خذلتمونا في أحلك الظروف، وأسلمتمونا إلى عدونا، وخليتم بيننا وبينه، وغفلتم عن حديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي رواه أبو داود حيث قال: (ما من امرئ يخذل امرئً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته).

أليس فيكم من يغُط غطة سعيد بن عامر، فقد ذكر أصحاب السير أن أهل حمص شكوه حين كان والياً عليهم إلى عمر، وعابوا عليه أموراً، منها؛ أنه كان يغط وتتجلله الغشية حتى يشق ذلك على الناس. فأجاب معتذراً: (شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضّعت قريش لحمه وحملوه على جذع، وهم يقولون؛ "أتحب أن محمد مكانك وأنك في أهلك ومالك؟"، فيقول؛ "والله! يا قوم ما يسرني أن يفديني محمد صلى الله عليه وسلم بشوكة في قدمه، فكلما ذكرت ذلك المشهد الذي رأيته وأنا يومئذ من

المشركين، ثم تذكرت تركي نصرة خبيب يومها أرتجف خوفاً من عذاب الله ويغشاني الذي يغشاني")، أليس فيكم من يرجف قلبه خوفاً من عذاب الله ويغشاه ما كان يغشى سعيد لترككم نصرة المجاهدين؟

نعم أسلمتونا للعدو وأسلمتم الأمة قبلنا يوم تخاذلتم عن نصرتنا يا علماء الأمة.

إن اليد التي عقرت ناقة صالح يدٌ واحدة. وقد أهلك الله قوماً بأكملهم نتيجة ذلك، وإن ناقة صالح عليه السلام ليست بأعز على الله من مئات الآلاف من المسلمين من هذه الأمة الذين يذبحون على أيدي الكافرين، بسبب صمتكم وسكوتكم عنهم.

واعلموا يا علماء الأمة؛ أنكم قادمون على الله لا محالة في يوم تشيب له الولدان، (وتضع كل ذات حمل حملها)، (يوم يفر المرء من أخيه ❖ وأمه وأبيه ❖ وصاحبته وبنيه ❖ لكل امرئ منهم يومئذٍ شأن يغنيه)، في ذلك اليوم العصيب أعدو الجواب لرب الأرباب.

يوم يسألكم عن الأمة ماذا قدمتم لها، وعن المجاهدين وكيف نصرتكم لهم، وعن أعداء الملة وكيف بغضكم وعداوتكم لهم، بالسيف والسنان والقلب واللسان.

إن الله سائلكم عن الأسرى في يد اليهود و الصليبيين والمشركين لمَ لم تستنقذوهم؟

ألم تسمعوا ما قاله عبد الرحمن بن عمرة لما بعثه عمر بن عبد العزيز في فداء المسلمين في القسطنطينية، يقول؛ فقلت له: (أرأيت يا أمير المؤمنين إن أبوا أن يفادوا الرجل بالرجل كيف أصنع؟)ن قال: (زدهم)... إلى أن قال: (فإن أبوا إلا أربعاً)، فقال: (أعطهم بكل مسلم ما سألوه، فوالله لرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي، إنك ما فاديت به المسلم فقد ظفرت، إنك إنما تشتري الإسلام).

إن الله سائلكم عن أفغانستان والعراق ماذا قدمتم لهما.

إن الله سائلكم عن الملا عمر وخذلانكم له، وليس له ذنب إلا أنه أطاع الله ورسوله ورفض أن يعطي الدنية في دينه.

ورحم الله ابن الجوزي يوم اعتلى المنبر وقام خطيباً في الناس يحثهم على الجهاد والحفاظ على بيضة هذا الدين ودفع الكافرين عن ديار المسلمين، بعد أن تخلف الناس وتقاعسوا عن النفير، فقال: (أيها الناس؛ مالكم نسيتم دينكم، وتركتم عزتكم وقعدتم، عن نصر الله فلم ينصركم؟ حسبتم أن العزة للمشرك وقد جعل الله العزة ولرسوله

وللمؤمنين، يا ويحكم! أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء آبائكم يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادات الدنيا؟ أما يهز قلوبكم وينمي حماستكم مرأى إخوان لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف؟ أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر؟

يا أيها الناس: إنها قد دارت رحى الحرب ونادى منادي الجهاد وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يُدرن رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل يا نساء بعمائم ولحى، أو لا! فإلى الخيول وهاكم لجمها وقيودها.

يا ناس: أتدرون مم صنعت هذه اللجم والقيود؟ لقد صنعها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها، هذه والله ظفائر المخدرات لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظا؛ قطعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة الحرب في سبيل الله، فإن لم تقدروا على الخيل تقيدونها فخذوها فاجعلوها ذوائب لكم وظفائر، إنها من شعور النساء فلم يبق في نفوسكم شعور).

وألقى اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ: (ميدي يا عمد المسجد، وانقضي يا رجوم، وتحرقي يا قلوب ألماً وكمدا، لقد أضاع الرجال رجالتهم).

نعم والله لقد أضاع الرجال رجولتهم! فماذا نقول نحن في هذا الزمان الذي عز فيه النصير، وقل فيه المعين وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

إننا والله لا نريد رجالاً كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد والمقداد وطلحة والزبير، لكننا نريد رجالاً كصفيّة!

نعم كصفية! عندما قامت بالدفاع عن حرمات المسلمين عندما همّ ذلك اليهودي الخبيث أن يدخل الحصن ويكشف عورات المسلمين فقاتلت عن أعراض المسلمين.

فيا ربي أدركنا فقد بلغ الزبى ... من الكرب سيل الفاجعات المغرق

فيا علماء الأمة، ويا دعاتها، ويا شبابها؛

اتقوا الله.. اتقوا الله وأدركوا ما فاتكم فإنما العصمة السيف..

فدونكم أعداء الشريعة بين ظهرانيكم، ومدوا يد العون إلى اخوانكم بالغالي والنفيس قبل أن يلفظكم التاريخ.. نعم! قبل أن يلفظكم التاريخ، وقبل أن ينفض السوق

فيربح فيه من يربح ويخسر فيه من يخسر.

عندما أخاطب العلماء، إنما أخاطب العلماء الربانيين، لا أقصد بذلك علماء السوء ومشايخ الفضائيات فهؤلاء يكفيهم الأثر؛ (أن القبور اشتكت إلى الله من نتن رائحة الكفار، فأوحى الله إليها أن بطون علماء السوء أشد نتناً من رائحتك)، أولئك الذين يأكلون الدنيا بالدين.

أما انتم أيها المجاهدون الصابرون نقول لكم:

مع كل ما يصيبنا من هم ونصب وضيق وبلاء، فوالله لن يرى الأعداء منا إلا كل ما يسوءهم، ولنجاهدنهم بكل ما نستطيع، ولنبذلن الغالي والنفيس في حربهم، فإن مراغمة الطواغيت من أقرب القربات إلى الله، فاصبروا إنما هي أيام قلائل ثم بعدها يأتي الفرج والنصر بعون الله، فإنَ تأخر النصر لا يعني تخلف وعد الله، حاشا وكلا.

إياكم والنكوص والرجوع عن هذا الطريق، فإنه والله مع مشقته وصعوبته ومرارته لحلو في ذات الله، وإنها لنعمة عظيمة أن يصطفيكم الله لنصرة دينه، والجهاد في سبيله.

ألا يكفيكم - يا رفاق الدرب؛ يا أُنس الروح وسلواها - الحديث الذي رواه أبو هريرة، قال: مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فقال: (لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فقال: (لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة).

ورحم الله ابن تيمية عندما قال: (واعلموا أصلحكم الله أن من أعظم النعم على من أراد الله به خيراً أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يُجدد الله فيه الدين ويحيي فيه شعار المسلمين وأحوال المؤمنين والمجاهدين؛ حتى يكون شبيهاً بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فمن قام في هذا الوقت بذلك كان من التابعين لهم بإحسان، فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على هذه المحنة التي حقيقتها منحة كريمة من الله تعالى، وهذه الفتنة التي في باطنها نعمة جسيمة، حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان علي وغيرهم حاضرين في هذا المكان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين ولا يُفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته، وسفه نفسه، وحُرم حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة).

فهل بعد هذا ترومون فضلاً، وتطلبون بدلا، فأكثروا من الدعاء أن يثبتنا على الطريق، وليكن لسان حالنا جميعاً:

لكنني اسأل الرحمن مغفرة — وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة — بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جثتي — أرشدك الله من غازوقد رشدا
فيا ربي إن حانت وفاتي فلا تكن — على شرجع يُعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيله — بجو السماء في نسور عواكف
وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابة — يصابون في فج من الأرض خائف
فوارس من بغداد ألف بينهم — تُقى الله نزالون عند التزاحف
إذا فارقوا دنياخم فارقوا الأذى — وصاروا إلى ميعاد ما في المصاحف
أمولى الموالي ليس غيرك لي مولى — وما أحدٌ يا رب منك بذا أولى
تبرأت من حولي إليك وقوتي — فكن قوتي في مطلبي وكن الحولا
وهب لي رضىً ما لي سوى ذاك مبتغى — ولو لقيت نفسي على ليله الهولا

اللهم مكن للمجاهدين في الأرض، اللهم مكن للموحدين في الأرض، اللهم جيش جيوشهم، وابعث سراياهم، وخلّص نواياهم، وخذ العيون عنهم، اللهم يسر لهم كل خير، اللهم قو شوكتهم وآنس وحشتهم، وكن لهم العون والنصير، فهم أقوياء بك يا رب العالمين.

اللهم إن أمريكا جاءت بخيلها وخيلائها تحاد الله ورسوله، اللهم فأحمها الغداة... اللهم فأحمها الغداة، اللهم كما مزقت ملك قيصر فمزق ملك بوش، اللهم شتت شملهم وفرق شملهم، واجعلهم غنيمة للمسلمين.

اللهم العن طواغيت العرب والعجم، اللهم عليك بالحكام المرتدين، اللهم احصهم، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا.

اللهم... آمين...

الفصل العاشر

وصايا الزرقاوى للمجاهدين

«لو أن الأمة شحذت سيوفها، وقامت على أمشاط أقدامها، وجيشت جيوشها، وتحركت صوب واشنطن طلباً للثأر، لكان لهم شأن آخر، ولكن أين أمتى مما حلّ ويحل بالمسلمين فى العراق وفلسطين وأفغانستان وأندونيسيا والشيشان وغيرهم. فهل تحسن أمتى إلا البكاء والنحيب والمظاهرات السلمية والشجب والتنديد».

«فماذا فعلت جيوش المتظاهرين لأفغانستان؟! بل ماذا فعلت الأمة للملا محمد عمر الذى ضحى بدولة كاملة لأجل مسلم واحد، وهو الآن شريد طريد فى الجبال؟! وماذا فعلت الأمة لنساء سراييفوا وأندونيسيا وكشمير وفلسطين والعراق اللائى تلطخ شرفهن على مرأى ومسمع من الأمة جمعاء؟!».

«والله لو كان فينا بقية من غيرة ونخوة على أخواتنا الحرائر لما طاب لنا نوم، ولما تلذذنا بالنساء على الفرش حتى تستنقذ هؤلاء الثكالى».

«والمؤسف حقاً والمفزع أن الإعلام الصليبى الكافر قد استطاع وبمواطأة أبناء جلدتنا أن يؤثروا فى تكوين شخصية المسلم، فمن خلال الضخ الرهيب، والقنوات العربية والعالمية نجح هؤلاء فى غسل أدمغة المسلمين والتأثير على تفكيرهم، وتنكيس خطرهم وتخنيث عزائمهم»

«سبحان الله.. عدو صليبى حقود جاء بمخطط رهيب للسيطرة على الأمة والتمكين لليهود، فحارب الشريعة، واغتصب الحريات وانتهك الأعراض، وأمتى ترقب من بعيد لا تحسن غير اللطم والعويل.. عاجزة عن كسر قيود الذل التى رضخت فيها زمناً طويلا».

العبارات السابقة جاءت على لسان أبو مصعب الزرقاوى فى وصاياه للمجاهدين التى نشرتها مجلة المنهاج «أورده بالتفصيل».

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً).

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

ثم أما بعد:

التاريخ يعيد نفسه، ومنطق الأحداث عبر العصورلا يتغير.. تتغير الأشخاص ويتبدل اللاعبون وتتطور الآلات ولكن مسرح الأحداث ثابت، وقصة الصراع واحدة:

حق يصارع باطلاً، وإسلام يحارب كفراً، وجاهلية ونفاق يتدسس، وضعفاء خورة يُمسكون العصا من الوسط، ينتسبون إلى أمتهم، ولكنهم يؤثرون دنياهم، وينتظرون سكون العجاج وانتهاء المعركة؛ لينحازوا إلى القوي، ويركبوا سفن الغالب - وبئس ما صنعوا -

وحدهم الربانيون يحملون الراية في زمن الانكسار، ويرفعون الجباه في زمن الاستخزاء، وتبحر هممهم عبر الأثير مسافرة إلى الخبير البصير، مقتدية بالبشير النذير صلى الله عليه وسلم، غرباء تلفح وجوههم رياح الوحشة، وتدمى أقدامهم الحافية في صحراء ملتهبة بنار العداوات، تُغلق دونهم الأبواب؛ فيستطرقون باب السماء؛ فيُفتح لهم من روح الجنان ما يحيا به الجَنان، خالطتهم بشاشة الإيمان؛ فلا يرتد أحد منهم سخطة لدينه ولو رمته الدنيا عن قوس واحدة.

أمتي:

لقد طفح الكيل، وبلغ السيل الزبى، وجاوز الظالمون المدى، واستنثر بأرضنا البغاة، واجترأت علينا الذئاب... بل الكلاب.

ويبحث الناس عن حل في سراب صحراء التيه، والحل بين أيديهم وبأيديهم!

إنه الجهاد في سبيل الله.

وهذه وصايا أئمة الجهاد الذين سبقوا في هذا الدرب المبارك، جمعتها بتصرف يسير؛ تذكرة لنفسي ولإخواني المجاهدين؛ حضاً على الثبات، ودعوة إلى المصابرة على المبادئ والثوابت.

أيها المجاهدون:

إني لا أخاف عليكم كثرة عدوكم، ولا عظم أسلحتهم، ولا تحزب قوى الشر واجتماعها عليكم، ولا خذلان إخوانكم المسلمين في بقاع الأرض، ولكني أخاف عليكم من أنفسكم؛ أخاف أن يصيبكم الوهن والضعف والفشل وكثرة المعاصي.

ولكم فيما حصل يوم أحد موعظة وذكرى، قال تعالى: (حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ماأراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم).

قال ابن كثير: (كان الظفر والنصر أول النهار للإسلام فلما حصل ما حصل من عصيان الرماة، وفشل بعض المقاتلة؛ تأخر الموعد الذي كان مشروطاً بالثبات والطاعة) انتهى كلامه رحمه الله.

لقد حدث في هذه الغزوة مواقف عجيبة، منها؛ أن العدو كان أكثر من ثلاثة أضعاف عدد المسلمين، فنصر الله المسلمين في أول النهار؛ فلما عصوا أدار عليهم الدائرة آخره.

قال جابر رضي الله عنه: (لقد تفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة).

وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: (فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال - يعني أنس بن النضر - اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -).

وجلس أبو الدرداء يبكي بعد فتح جزيرة قبرص لمّا رأى بكاء أهلها وفرقهم، فقيل: (ما يبكيك يا أبا الدرداء في يوم أعزالله به الإسلام ؟!)، فقال: (ويحكم ما أهون الخلق على الله إن هم تركوا أمره، بينما هم أمة كانت ظاهرة قاهرة، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترون).

أيها المجاهدون:

قد يتأخرنصر الله، وقد تكون هزائم وجراحات في صفوفكم، وليس هذا بغريب، إذ تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا.

قال هرقل لأبي سفيان: (سألتك كيف كان قتالكم إياه - يعني رسوال الله صلى الله عليه وسلم - فزعمت أن الحرب سجال ودول، فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة).

إن أعظم ما تمتحنون به في قتالكم هو؛ الصبر واليقين.

اليقين؛ بأن الله منجزٌ وعده، وناصرٌ جنده وحزبه، ولو بعد حين.

والصبر عند الشدائد، فان النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا.

سأل رجل الشافعي، فقال: (يا أبا عبدالله، أيما أفضل للرجل: أن يُمكن أو يبتلى ؟)، فقال الشافعي: (لا يُمكن حتى يُبتلى).

فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم وسلامه، فلما صبروا مكنهم. فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.

يخطئ من يظن بالله ظن السوء، فينظر إلى عدد العدو وعدتهم وينسى وعد الله؛ (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)، (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)، فهذا الشرط مقابل المشروط؛ الأمان والإخلاص والعمل الصالح ثم النصر والتمكين والإستخلاف، (وعد الله لا يخلف الله الميعاد).

و ما أجمل ما قاله سيد رحمه الله تعليقا على قوله تعالى: (كم من فئة قليلة غلبة فئة كثير بإذن الله والله مع الصابرين)) :فهذه هي القاعدة في حس الذين يوقنون أنهم ملاقو الله، القاعدة أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هي التي ترتقي الدرج الشّاق حتى تنتهي إلى حزب الإصطفاء والإختيار، ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوى، ولأنها تمثل القوة الغالبة، قوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده محطم الجبارين، ومخزي الظالمين، وقاهر المتكبرين).

أيها المجاهدون:

إنكم والله! في حال تغبطون عليها، لا كما يقول المخذلون المرجفون ممن ينظرون إلى الأمر نظرة مادية بحتة وأفزعها ما تبثه الأخبار الغربية والعربية وأذنابها من انتصار الأحزاب وفرار المجاهدين، فالحرب لا تقاس بالعدد والعدة ولا بالنصر والغلبة، فإنه لا بد من هذا وهذا، ثم يأتي النصر والتمكين، ولو بعد حين.

قال شيخ الإسلام - وهو يصف ما حصل في زمانه من تحزب الأحزاب من التتار والمنافقين وغيرهم على المسلمين - قال رحمه الله: (فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها إلى ثلاث فرق:

١- الطائفة المنصورة: وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين.

٢- والطائفة المخالفة: وهم هؤلاء القوم ومن تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام.

٣- والطائفة المخذلة: وهم القاعدون عن جهادهم وإن كانوا صحيحي الإسلام.

فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة، أم من الخاذلة، أم من المخالفة فما بقي قسم رابع.

وأعلموا: أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة، وفي تركه خسارة الدنيا والآخرة، قال تعالى: (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين)، يعني إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة. فمن عاش من المجاهدين كان كريماً له ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ومن مات أو قتل فإلى الجنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يعطى الشهيد ست خصال: يغفر له بأول قطرة دم من دمه ,ويرى مقعده في الجنة ,ويكسى حلة من الإيمان ,ويزوج بثنتين وسبعين من الحور العين ,ويوقى فتنة القبر ,ويؤمن من الفزع الأكبر"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله"، فهذا ارتفاع خمسين ألف سنة في الجنة لأهل الجهاد...).

إلى أن قال شيخ الإسلام: (وكذلك اتفق العلماء - فيما أعلم - على أنه ليس في التطوعات أفضل من الجهاد فهو أفضل من الحج، وأفضل من الصوم، وأفضل من صلاة التطوع، والمرابطة أفضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: "لئن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر عند الحجر الأسود"، فقد اختار الرباط ليلة على العبادة في أفضل الليالي عند أفضل البقاع...).

إلى أن قال: (واعلموا أصلحكم الله أن النصرة للمؤمنين، والعاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. و هؤلاء القوم - يعني الأعداء - مقهورون مقموعون، الله سبحانه وتعالى ناصرنا عليهم، ومنتقم لنا منهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فأبشروا بنصر الله تعالى وبحسن العاقبة، (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)، وهذا أمر قد تيقنّاه وتحققناه، والحمدلله رب العالمين...).

ثم قال رحمه الله: (وأعلموا أصلحكم الله؛ أن من أعظم النعم على من أراد الله به خيراً أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يجدد الله فيه الدين ويحي فيه شعار المسلمين وأحوال المؤمنين والمجاهدين، حتى يكون شبيها بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. فمن قام

في هذا الوقت بذلك كان من التابعين لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنَّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم.

فينبغي للمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على المحنة، التي في حقيقتها منحة عظيمة كريمة من الله، وهذه الفتنة التي في باطنها نعمة جسيمة، حتى - والله! - لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين.

ولا يُفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارته وسفه نفسه وحُرم حظاً عظيما من الدنيا والآخرة إلا أن يكون ممن عذر الله تعالى كالمريض والفقير والأعمى وغيرهم) انتهى كلامه رحمه الله.

ويقول رحمه الله: (وسنام ذلك الجهاد في سبيل الله، فإنه أعلى ما يحبه الله ورسوله، واللائمون عليه كثير إذ كثير من الناس الذين فيهم إيمان يكرهونه، وهم إما مخذلون مفترون للهمة والإرادة فيه، وإما مرجفون مضعفون للقوة والقدرة عليه، وإن كان ذلكن من النفاق) انتهى كلامه.

أيها المجاهدون:

لا أجد أفضل من أن أسوق إليكم ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على تحزب الأحزاب في غزوة الخندق.

قال رحمه الله: (وكان مختصر القصة - أي غزوة الخندق - أن المسلمين تحزب عليهم عامة المشركين الذين حولهم وجاءوا بجموعهم إلى المدينة ليستأصلوا المؤمنين فاجتمعت قريش وحلفاؤها من بني أسد وأجشع وفزارة وغيرهم من قبائل نجد واجتمعت أيضاً اليهود من قريضة والنظير، فاجتمعت هذه الأحزاب وهم بقدر المسلمين مرات عديدة، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الذرية من النساء والصبيان في آطام المدينة.

وفي هذه الحادثة - أي المعاصرة لشيخ الإسلام - تحزب العدو من مغل وغيرهم من أنواع الترك، ومن فرس ومستعربة ونحوهم من أجناس المرتدة من نصارى الأرمن وغيرهم ، ونزل هذا العدو بجانب ديار المسلمين وهم بين الإقدام والإحجام، مع قلة من بإزائهم من المسلمين ومقصودهم الإستيلاء على الدار وإسطلام أهلها كما نزل أولئك بنواحي المدينة بإزاء المسلمين وكان عام الخندق برد شديد وريح شديدة منكرة بها صرف الله الأحزاب عن المدينة كما قال تعالى: (فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها)

و هكذا هذا العام أكثر الله فيه الثلج والمطر والبرد على خلاف أكثر العادات حتى كره

أكثر الناس ذلك، وكنا نقول لهم: لا تكرهوا ذلك فإن لله فيه حكمة ورحمة، وكان ذلك من أعظم الأسباب التي صرف الله بها العدو.

وقال الله في شأن الأحزاب:(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا)، وهكذا هذا العام جاء العدو من ناحية علو الشام، وهو شمال الفرات...).

إلى أن قال: (وظن النّاس بالله الظنونا؛

- هذا يظن أنه لا يقف قدامهم أحد من جند الشام حتى يصطلموا أهل الشام.

- وهذا يظن أن أرض الشام ما بقيت تسكن وما بقيت تكون تحت مملكة الإسلام.

- وهذا يظن أنهم لو وقفوا لكسروهم كسرا وأحاطوا بهم إحاطة الهالة بالقمر.

- وهذا يظن أنهم يأخذونها ثم يذهبون إلى مصر فيستولون عليها فلايقف قدامهم أحد فيحدث نفسه بالفرار إلى اليمن ونحوها.

- وهذا قد تعارضت عنده الأمارات وتقابلت عنده الإرادات لاسيما وهو لا يفرق من المبشرات بين الصادق والكاذب، ولا يميز في التحديث بين المخطئ والصائب؛ فلذلك استولت الحيرة على من كان مستهكماً بالاهتداء وتراجمت به الأراء تراجم الصبيان بالحصباء.

(هنالك ابتليَّ المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا)؛ ابتلاهم الله بهذا الابتلاء الذي يكفر به خطيئاتهم ويرفع به درجاتهم، ثم قال تعالى: (و إذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم هنا فارجعوا).

- فقالت طائفة منهم: لا مقام لكم هنا لكثرة العدو فارجعوا إلى المدينة.

- وقيل: لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى الاستئمان والاستجارة بهم.

فهكذا لما قدم العدو من التتار، كان من المنافقين من قال:

- ما بقيت الدولة الإسلامية تقوم فينبغي الدخول في دولة التتار.

- وقال بعض الخاصة: ما بقيت تسكن.

- وقال بعضهم: بل المصلحة الاستسلام لهؤلاء كما قد استسلم أهل العراق والدخول تحت حكمهم).

إلى أن قال شيخ الإسلام: (فإن هذه الحادثة كان فيها أمور عظيمة جازت حد القياس، وخرجت عن سنن العادة، وظهر لكل ذي عقل من تأييد الله لهذا الدين، وعنايته بهذه الأمة بعد أن كاد الإسلام أن ينثني. وانقطعت الأسباب الظاهرة، وأهطعت الحزاب القاهرة، وتخاذلت القلوب المتناحرة، وثبتت الفئة الناصرة ففتح الله أبواب سماواته لجنوده القاهرة، وأرغم معاطف أهل الكفر والنفاق وجعل ذلك آية للمؤمنين إلى يوم التلاق) انتهى كلامه رحمه الله.

ولما وصلت الأخبار أن التتار يعدون العدة لغزو الشام فخاف الناس، وغلت المواصلات وأصبح إيجار الخيل من حماسة إلى دمشق مائتي درهم سنة تسع وتسعين وستمائة للهجرة.

ورأى بعض الأمراء تسليم القلعة للتار حماية للسكان، فوقف ابن تيمية أمامهم وطلب من صاحب القلعة عدم تسليمها ولو لم يبق فيها إلا حجرٌ واحد؛ فأخذ صاحب القلعة برأي ابن تيمية، وكان فيه مصلحة للمسلمين.

ووصلت الأخبار بقدوم الجيْوش المصرية إلى الشام، فخرج هولاي ومن معه من التتار إلى دمشق، وبقيت دمشق بلا جند ولا حرس، فنودي في أهلها أن يخرجوا بأسلحتهم ويبيتوا على الأسوار والأبواب يحرسون البلد فخرجوا على الأسوار.

وكان ابن تيمية يدور على الأسوار كل ليلة يحرض الناس على الصبر والقتال ويتلوا عليهم آيات الجهاد والرباط.

ولما عادت الحياة إلى دمشق دار ابن تيمية وأصحابه على الحانات فكسروا آنية الخمور، ثم خرج ابن تيمية مع الأثرم - نائب دمشق - إلى بلاد جبيلة وكسروان لتأديب الرافضة والباطنية على دعمهم التتار، وإغارتهم على المسلمين، فخرج رؤسائهم إلى ابن تيمية فأظهروا الطاعة والندم، وردوا كل ما أخذوا، ثم عاد الأثرم إلى دمشق، وصدرت الأوامر أن يُعلق الناس الأسلحة بالدكاكين، وأن يتعلموا الرمي فبنيت "الإماجات" - وهي معسكرات التدريب في دمشق - وأمر الفقهاء أن يتعلموا الرمي استعداداً لأي ظرف طارئ.

وهكذا يجب الاستعداد من الأمة في اوقات الخاء حتى إذا نزلت الشدائد انبرى من أبنائها من يدافع عنها ويرد عنها كيد الأعداء، وفي سنة ثنتين وسبعمائة للهجرة دخل التتار بلاد الشام، فاضطرب الناس، وقنتوا في الصلاة، ثم كان أولى المواجهات، فجاءت قوة التتار قوامها سبعة آلاف مقاتل، فتصدى لها جماعة من أبطال الشام عددهم ألف وخمسمائة، فنصر الله جنوده.

ومع اقتراب جيش التتار انسحب الجيشان - الحموي والحلبي إلى حمص - ثم خافوا أن

يباغتهم التتار فنزلوا إلى مرج الصُفّر، ووصل التتار إلى حمص، ثم ساروا إلى بعلبك، فاشتد خوف الناس، وانتشرت الإشاعات والأراجيف، فكان لشيخ الإسلام ابن تيمية دور كبير في تهدئة الناس والحفاظ على الاستقرار الداخلي.

ثم بدأ بعض الناس يُشككون في: شرعية قتال التتار؛ لأنهم يظهرون الإسلام تماماً كما يفعل بعض المنهزمة الآن في قتال جند الطواغيت.

قال ابن حزم في المحلى: (إنه لا أعظم جرماً بعد الكفر ممن نهى عن الجهاد في سبيل الله وأمر أن تُسلم الحريم إلى أعداء الله) انتهى كلامه رحمه الله.

فانبرى ابن تيمية لهم وأصدر فتاويه المشهورة في وجوب قتال التتار، وفند جميع الشبه التي أثيرت حول هذه المسألة، وكان يقول للناس: لو رأيتموني في ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني؛ فتشجع الناس للقتال وقويت قلوبهم.

ولما اقترب التتار التفت ابن تيمية إلى أحد أمراء الشام وقال: (يافلان، أوقفني موقف الموت). يقول الأمير: (فنقلته إلى مقابلة العدو، وهم منحدرون كالسيل تلوح اسلحتهم تحت الغبار، ثم قلت: يا سيدي هذا موقف الموت وهذا العدو وقد أقبل تحت الغبرة)، فرفع الشيخ طرفه إلى السماء وأشخص بصره وحرّك شفتيه طويلاً يدعو ربه، ثم التحم بالتتار، واشتد القتال، واشتعل النزال، واستبسل الأبطال، ففر التتار إلى الجبال. ثم أظلم الليل وحاصر المسلمون الجبال، وقد امتلئت قلوب التتار بالرعب.

أيها المجاهدون:

إن الدين لايقوم إلا على أولي العزمات من الرجال، ولا يقوم أبداً على أكتاف المترخصين والمترفين، وحاشاه أن يقوم على أكتافهم.

فالدين العظيم لا يقوم إلا على أكتاف العظماء من الرجال، والمسئولية الجسيمة التي ناءت بحملها السموات والأرض، لا يمكن ان يقوم بها إلا أهلها ورجالها.

إن كنت تنوح يا حمام البان للبين ... فأين شاهد الأحزان

أجفانك للدموع أم أجفاني ... لا يُقبل مُدّع بلا برهان

كيف يقوم الإسلام ويعود إلى سالف مجده وعزه دون عزمة كعزمة أبي بكر الصديق يوم الردة، إذ أقسم ذلك الشيخ الكبير، الرقيق البكّاء في عزمة من أعظم عزماته قائلاً: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لومنعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم على منعه).

كيف يقوم الإسلام دون عزمة كعزمة أنس بن النضر. الذي قال: (لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع)، فشهد أحداً فقاتل حتى وجد بجسده وهو ميت بضع وثمانون طعنة وضربة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه: (اللهم إني اسالك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد).

إن الهمة العالية لتغلي في القلوب غليان الماء في القدر،وإنها لتستحث صاحبها على عظائم الأمور صباح مساء، حتى يكون كما يقول الشافعي رحمه الله: (الراحة للرجال غفلة).

وهذا الصحابي عبدالله بن جحش ينتحي جانباً مع سعد بن أبي وقاص قبل غزوة أحد، واتفقا على أن يدعو كل واحد منهما دعاءً ويؤمن الآخر فكان دعاء عبدالله بن جحش: (اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده، شديداً باسه أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلت يا عبد الله فيم جُدع أنفك وأذنك ؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت).

ما أعظم هذا الدعاء، وما أروعه، إنها نفوس باعت كل شيء لربها، وتحول المر عندها حلواً، إنه لا يصدر إلا من رجل استعذب الطريق وذاق حلاوته، فلا يهمه شيء سوى مرضات ربه، ولا يهمه سوى أن يلاقي الله وهو طائع له مقتول في سبيله.

من لنا بمثل هذه العزمات، من لنا بمثل أحمد بن حنبل، وابن تيمية، والعز بن عبد السلام؛ يحملون راية الجهاد في سبيل الله، والجلاد ضد اعداء الله، وقد ترك العلماء الميدان، وانسحبوا من قيادة الركب، وشق عليهم أن يبذلوا المهج من أجل الله، ولم يكفهم حتى صاحوا بالمجاهدين، ورموهم بكل نقيصة، فلا تسمع صوتهم إلا في مناوءة المجاهدين.. كل ذلك تحت ذريعة؛ السياسة والكياسة.

ولا أدري متى سيترك هؤلاء "فقه الهزيمة"، ومفاهيم الخور والجبن.

أما سمعتم كيف استنكروا ذبح الأمريكي "بيرغ"، لقد أقدموا على الاستنكار لأنهم أحجموا من قبل عن قتال الكفار، ولأنهم لم يتنسموا رياح العز ولم يرفعوا رأساً بمعاني الإيمان التي يستعلي بها المؤمن على الجاهلية وأهلها: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)، فمثلهم حقيق أن يشق عليه تصور نفسه - وهو العبد الذليل - يذبح السيد الأمريكي.

نعم! فلقد ارتضعوا لبان الهوان من ثدي أمهاتهم فسرى في أعماقهم، فأنى لهم أن

يغيروا أو يبدلوا. هذه الحقيقة المرة لا يستعلنون بها، ولكنهم يغطونها برداء الفقه، ويقدمونها موشّاة بلباس الحكمة: فزعموا وكذبوا: أن هذا الأمر شوّه صورة الإسلام في أعين الغربيين ذوي الأحاسيس المرهفة. وأن العالم كان يتفاعل مع جريمة أبي غريب وقوانتنامو، فجاءت هذه العملية فأثرت سلباً على هذا التفاعل والتجاوب من شعوب العالم. بل إن شعبية كلب الروم بوش كانت في أدنى مستوياتها فجاءت هذه العملية فرفعت من شعبيته، وكأن أحرار العالم المزعومين كانوا قد أحدّوا سيوفهم وعبأوا كتائبهم واشرأبت منهم الأعناق لتحرير العراق واستنقاذ الحرائر والثكالى من سجون القهر والظلم.

والمؤسف حقاً والمفزع أن الاعلام الصليبي الكافر قد استطاع وبمواطأة أبناء جلدتنا أن يؤثروا في تكوين شخصية المسلم، فمن خلال الضخ الرهيب، والقنوات العربية والعالمية نجح هؤلاء في غسل أدمغة المسلمين والتأثير على تفكيرهم، وتنكيس فطرهم، وتخنيث عزائمهم.

سبحان الله!! عدو صليبي حقود جاء بمخطط رهيب للسيطرة على الأمة والتمكين لليهود، فحارب الشريعة، واغتصب الحرمات، وانتهك الأعراض، وسام الناس الخسف والهوان، وأمتي ترقب من بعيد لا تحسن غير اللطم والعويل.. عاجزة عن كسر قيود الذل التي رسفت فيها زماناً طويلاً.

لقد انشئت أجيال أُشربت الذل وذللت بلبوس العار، فانقلبت موازينها وتغيرت تغيراً كبيراً جداً، ففقدت موازين الرشد وهداية السماء، كما أخبرنا الصادق المصدوق: (تُعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عودا، فأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، وأي قلب أشربها نُكتت فيه نكتة سوداء، حتى يصير القلب على قلبين: ابيض مثل الصفاة لا يضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه).

وهذا هو أبو بكر الصديق، الرحيم الشفيق - فداه أبي وأمي - يخط لنا طريقاً لائحاً، وسنة واضحة حين كُتب إليه في أسير التمس قومه فداءه بكذا وكذا، فقال: (اقتلوه، لقتل رجل من المشركين أحب إلي من كذا وكذا).

ولقد سعى بعض الوسطاء في استنقاذ هذا العلج وبذلوا لنا ما شئنا من الأموال - مع حاجتنا الماسة إلى المال نضخه في عجلة الجهاد - ولكننا آثرنا أن نثأر لأخواتنا وأن ننتقم لأمتنا.

ونحن قد عاهدنا الله على أن نُحيي الأمر العتيق، ونلزم سُنن الراشدين.

ألم يقل نبينا وهو الرحيم الشفوق صلى الله عليه وسلم: (لقد جئتكم بالذبح)، فوجلت

منها قلوب العتاة القساة من ملأ قريش. فهابوه وخافوه، وأقبلوا يسترضونه ويستعطفونه، وقد كانوا قبل ذلك يسخرون منه ويهزؤن.

ونقول: لو ان الأمة شحذت سيوفها، وقامت على أمشاط أقدامها، وجيشت جيوشها، وتحركت صوب واشنطن طلباً للثأر، فجاءت حادثة الذبح فعكست الرياح وبعثرت الجيوش، لكان لهم شأناً آخر. ولكن أين أمتي مما حلّ ويحُل بالمسلمين في العراق وفلسطين وأفغانستان وأندونيسيا والشيشان وغيرهم، فهل تُحسن أمتي إلا البكاء والنحيب، والمظاهرات السلمية، والشجب والتنديد.

فماذا فعلت جيوش المتظاهرين لأفغانستان ؟! بل ماذا فعلت الأمة للملا عمر الذي ضحى بدولة كاملة لأجل مسلم واحد، وهو الآن شريد طريد في الجبال ؟!

وماذا فعلت الأمة لنساء سراييفو وأندونيسيا وكشمير وفلسطين والعراق اللائي تلطخ شرفهن على مرأى ومسمع من الأمة جمعاء ؟!

والله لو كان فينا بقية من غيرة ونحوه على أخواتنا الحرائر لما طاب لنا نوم، ولما تلذذنا بالنساء على الفرش حتى تستنقذ هؤلاء الثكالى.

ويلك أمتي.. عرضك بيد عباد الصليب يعبثون به ولا مجيب.

قد استرد السبايا كل منهزم	لم يبق في أسرها إلا سبايانا
وما رأيت سياط الذل دامية	إلا رأيت عليها لحم اسرانا
وما نموت على حد الظُبى أنفاً	حتى لقد خجلت منا منايانا

واستنهاضاً للعزائم، وإقراراً لعيون الموحدين في مشارق الأرض ومغاربها؛ عزمنا على ألا نفادي هذا العلج ولو دفعوا لنا وزنه ذهباً. بل إننا عاهدنا الله أن لا نفادي أسيراً بمال مع إقرارنا بجواز ذلك، ولكن حتى يعلم أعداء الله أنه ليس في قلوبنا هوادة ولا رحمة لهم؛ فإما فك العاني، وإما النحر.

وأعجب عجباً لا ينقضي من موقف بعض المنهزمين من أصحاب الخور والجبن، الذين أماتوا علينا ديننا، ورضوا بالهوان، وعلى رأسهم "حارث الضاري" الأمين العام ل "هيئة علماء المسلمين" في العراق، الذي صرح في بعض مجالسه الخاصة بأنه ماعاد يستطيع يرفع رأسه بسبب ذبح المريكي، والمنصر الكوري الجنوبي.

فأقول له: لقد كنت أظن من قبل أنك ستحفر قبراً وتنام فيه حتى يأتيك الموت خجلاً

من عجزك عن مناصرة أخواتك المسلمات اللواتي انتهك عرضهن في سجن أبي غريب الذي يقع على بعد مئات الأمتار من بيتك.

أو أن تقسم أنك لن تلبس عقالاً على رأسك ولن تذوق طعاماً ولن يغمض لك جفن حتى تستنقذ أخواتك أ وتهلك دون ذلك.. ولكن وللأسف لم يحصل شيء من ذلك.

غاية جهادك أن تمد حبال الود مع الرافضة.

ألا تذكر مواقف الخزي والعار التي ذللتك إلى يوم القيامة حين جمعتكم لقاءات الشر مع "جواد الخالصي"، فخاطبته قائلاً: (كنت أسمع عن صبرك وجلادك، فآليت على نفسي إن لقيتك أن أقبل رأسك، وحان وقت الوفاء)!!، ثم قمت مبادراً فقبلت رأساً ملئت بالحقد على الإسلام، رأس لا يفتر لسانه عن الطعن في عرض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

فقلي بربك! بأي وجه تقابل نبيك يوم الحشر.

لقد كنت ضارياً حقاً على أهل الإسلام حين اتهمت رموزالجهاد بالعمالة. ولكنك كنت حملاً وديعاً مع الرافضة، فتبرعت لهم بمساجدنا بزعمك أنها حجارة ويمكن أن يبنى غيرها.

فإلى الله نشكوكم، وبين يديه سنوقفكم ونسئلكم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإنك لتعجب أشد العجب من الصبر والجلد من أعداء الدين في حربهم للمسلمين، وبذل نفوسهم ومهجهم وأوقاتهم في سبيل نصر باطلهم، قال تعالى: (وانطلق الملأ منهم أن امشوا وأصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يُراد)، فهم يقطعون الفيافي والقفار بأساطيلهم وجيوشهم الجرارة من أجل نشر عقائدهم الباطلة وتراق دمائهم، وتزهق أنفسهم في سبيل باطلهم.

نعم! فقد نشرت جريدة الديلي تلغراف - البريطانية - مؤخراً تقريراً يشير إلى أن العراق أصبح مرتعاً للحملات التنصيرية، وأشارت إلى أن أعضاء الجماعات التبشيرية في الولايات المتحدة بدأوا في التنصير تحت عنوان "انقاذ النفوس في العراق"، حيث أكد قادة تلك الجماعات أن احتلال أمريكا للعراق أوجد فرصة تاريخية لهداية النفوس الحائرة من الشعب العراقي سواء كانوا من مسلمين أو النصارى الشرقيين الأرثذوكس.

ويقول رئيس مجلس التنصير العالمي "جون برادي"؛ المسئول عن التنصير في الشرق الأوسط أن أعضاء الكنيسة المعمدانية البالغ عددهم ستة عشر مليون نسمة قد طلبت منهم الكنيسة قبل الحرب أن يواصلوا الدعاء من اجل فتح العراق.

وقال جون حنا - أحد المنصرين - بعد زيارة قام بها بالعراق: (المسئولية كبيرة على المبشرين الأمريكيين، فالأبواب كلها مفتوحة، وأساليب التبشير متاحة. والدعم العسكري موجود لإنقاذ العراقيين من القيم المعادية للمسيحية والمسيحيين).

أيها المجاهدون:

سيقول لكم المنافقون وقطاع الطريق إلى الله: أتظنون أن شيئاً مما تريدون سيتحقق، وهل تظنون أن الخلافة الإسلامية أو حتى الدولة الإسلامية ستقوم، إن ذلك لا يمكن أن يحدث، وهو أمر أقرب إلى الخيال من الحقيقة.

فإذا قالوا ذلك فتذكروا قول الله تعالى: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم)، وقولوا لهم: إن الله سيفتح على المسلمين روما كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح، وكما فتحت القسطنطينية من قبل.

قولوا لهم: إننا نأمل من نصر الله بما هو أبعد من ذلك، إننا نرجو من الله أن يفتح البيت الأبيض والكرملين ولندن، ومعنا وعد الله: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم).

أما متى يكون ذلك؟ فليست مهمتنا، ولم يكلفنا الله بها، وإنما كلفنا بالعمل للدين والذود عن الشريعة واستفراغ الوسع في ذلك وبذل أقصى الجهد، أما النتائج فهي إلى الله عز وجل.

فعليك بذر الحب لا قطف الجنى　　　والله للساعين خير معين

عندما ابتلي الإمام أحمد رحمه الله في فتنة خلق القرآن وظهرت الفتنة بقوة السلطان، جاء رأس البدعة أحمد بن أبي دؤاد إلى الإمام أحمد متشمتاً: (ألم تر كيف ظهر الباطل على الحق يا أحمد ؟)، فقال الإمام أحمد رحمه الله: (إن الباطل لم يظهر على الحق، إن ظهور الباطل على الحق هو انتقال قلوب الناس من الحق إلى الباطل، وقلوبنا بعد لازمة للحق).

قولوا لهؤلاء كما قال يعقوب عليه السلام: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)، فرغم كل هذه الابتلاءات والشدائد فإننا نجد ريح الفرج والنصر والتمكين، (لولا أن تفندون)، وكثير من الناس يقولون لكم: إنكم لفي ظلالكم القديم.

لقد قال المنافقون للصحابة بعد غزوة أحد: (ارجعوا إلى دين آبائكم)، وهذه الكلمات يقولها المنافقون لأهل الإيمان في كل زمان إذا أصابت المجاهدون في سبيل الله مصيبة، أو

تعرضوا لقتل وجراح وسجن وتعذيب. فإذا قالوا ذلك، فقولوا لهم: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)، (ولينصرن الله من ينصره).

وسيقول المنافقون لكم؛ مثلما قالوا عن أصحاب الرجيع الذين غدر بهم المشركون: (يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم أقاموا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم)، وهذه الكلمات ستقال لكم هذه الأيام، كلما قتل بعض الإخوة: (لا هم قعدوا وسلموا، ولا هم استطاعوا أن يزيلوا المنكرات والموبقات)، فإذا سمعتم هذا فقولوا لهم قول الصدّيقة خديجة: (أبشر فوالله! لا يخزيك الله أبداً).

فنقول لكل من مجاهد في سبيل الله: كلا - والله! - لا يخزيك الله أبدا، إنكمو لتصلون الأرحام، وتذودون عن الشريعة، وتجاهدون في سبيل الله ضد من كفر بالله من اليهود والصليبيين والمرتدين.

قال المؤرخ محمد البسام في كتابه "الدرر والمفاخر في أخبار العرب الأواخر" عن علماء الدعوة النجدية في قتالهم لملك مصر: (ولا والله! ما تغلّب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن، بل خيانة من العربان، أو رضى من ساكني البلدان).

أيها المجاهدون:

لقد بعتم أنفسكم لله عز وجل، وليس أمامكم إلا خيار واحد هو أن تُسلموا المبيع لمن اشتراه: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

وإذا استلم المشتري المبيع فليصنع به ماشاء، وليضعه حيث يشاء، فإن شاء وضعه في قصر، وإن شاء وضعه في سجن، وإن شاء ألبسه فاخر الثياب، وإن شاء جعله عارياً إلا مما يستر به عورته، وإن شاء جعله غنياً، وإن شاء جعله فقيراً معوزاً، وإن شاء علقه على عود مشنقة، أو سلط عليه عدوه فقتله أو مثل به.

يقول سيّد رحمه الله معلقاً على حادثة أصحاب الأخدود: (لم يكن بد من هذا النموذج الذي لا ينجوا فيه المؤمنون، ولا يؤخذ فيه الكافرون؛ ذلك ليستقر في حس المؤمنين أصحاب دعوة الله أنهم قد يُدعون إلى نهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله، وأن ليس لهم من الأمر شيء، وإنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله. إن عليهم أن يؤدوا واجبهم ثم يذهبوا، وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعلوا بالإيمان على الفتن وأن يصدقوا الله في العمل والنية، ثم يعمل الله بهم وبأعدائهم كما يفعل بدعوته ودينه ما

شاء، وينتهي بهم إلى نهاية من تلك النهايات التي عرفها تاريخ الإيمان. أو إلى غيرها مما يعلمه الله ويراه. وإنهم أجراء عند الله. أفيحُسن لمن باع شاة أن يغضب على المشتري إذا ذبحها، أو يتغير قلبه لذلك؟!).

ألم تسمع عما حدث لأسد الله وأسد رسوله: حمزة؟ لقد بُقر بطنه وأخرجت كبده ومثّل به.

وما جرى لخير الخلق صلى الله عليه وسلم يوم أحد.

وتأمل الأنبياء والرسل وهم صفوة الخلق؛ فلقد أُلقي في النار إبراهيم عليه السلام، ونشر بالمنشار زكريا،، وذُبح السيد الحصور يحي، ومكث أيوب في البلاء سنوات. وسجن في بطن الحوت يونس، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين.

كل ذلك وهم راضون عن ربهم ومولاهم الحق.

وقد كان بعض السلف يقول: (لو قرض جسمي بالمقاريض أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله ليته لم يكن).

فكونوا إخوتي من هؤلاء الذين لا يُزاحم تدبيرهم تدبير مولاهم ولا يناهض اختيارهم اختياره سبحانه، فهؤلاء لم يتدخلوا في تدبير الله بملكه؛ "لو كان كذا لكن كذا" ولا ب "عسى"، و "لعل"، و "ليت"، فاختيار الله لعبده المؤمن أعظم اختيار، وهو أفضل اختيار مهما كان ظاهره صعباً أو شاقاً، أو فيه هلكة للمال أو ضياع للمنصب والجاه، أو فقد الأهل أو المال، أو حتى ذهاب للدنيا بأسرها.

وتذكروا قصة غزوة بدر وتفكروا فيها جيداً؛ فلقد أحبّ بعض الصحابة رضي الله عنهم وقتها الظفر بالعير، ولكن الله سبحانه اختار لهم النفير، وفرق بين الأمرين عظيم. فماذا في العير؟ إنه طعام يؤكل ثم يذهب به إلى الخلاء، وثوب يبلى ثم يلقى، ودنيا زائلة. أما النفير؛ فمعه الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، ومعه هزيمة الشرك واندحاره، وعلو التوحيد وظهوره، ومعه قتل صناديد المشركين الذين يقفون حجر عثرة أمام الإسلام، ويكفي أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم.

أيها المجاهدون؛

عند الابتلاء يكثر المتقهقرون، فلا تحزنوا لذلك.

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه؛ أن قريشاً صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشترطوا؛ أن من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه

علينا. فقال الصحابة: (أنكتب هذا ؟!)، قال: (نعم! إن من ذهب منا إليهم: فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً).

فلا تحزن على من أبعده الله.

وما أروع ما قاله ابن القيم رحمه الله: (عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين، وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق وأحرص على اللحاق بهم، وغض الطرف عمن سواهم فإنهم لن يغنوا عنك شيئاً. وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم. فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك) انتهى كلامه رحمه الله.

فحذار أن تصغوا بقلوبكم إلى الشبه التي يلقيها قطاع الطريق والمنهزمة ليصدوكم عن درب الجهاد، فالأمر هو محض توفيق الله سبحانه وتعالى، فإن الله تعالى أعرض صفحاً عن هؤلاء فخذلهم رغم ما يحملون في صدورهم وعقولهم من كثرة الكتب والمتون.

فالقضية ليست كثرة العلم، بل تقوى الله التي تورث الفرقان الإيماني؛ (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً).

ورحم الله شيخ الإسلام عندما قال: (وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وضلالا).

اللهم مكن للموحدين في الأرض.

اللهم مكن للمجاهدين في الأرض.

اللهم جيش جيوشهم، وابعث سراياهم، وخلّص نواياهم.

اللهم احفظهم بحفظك... اللهم احفظهم بحفظك... اللهم احفظهم بحفظك.

اللهم اكلأهم بعينك التي لا تنام، والخلق ينامون.

اللهم يسر لهم كل خير.

اللهم من أرادهم بهم خيراً فوفقه لكل خير، ومن أراد بهم شراً فخذه أخذ عزيز مقتدر.

اللهم احفظهم واحفظ أعراضهم... اللهم احفظهم واحفظ أعراضهم... اللهم احفظهم واحفظ أعراضهم.

اللهم إنهم مساكين فأعزهم بعزك يارب العالمين.

اللهم إنهم فقراء فأغنهم بفضلك يا رب العالمين.

اللهم أحيي أمة محمد... اللهم احيي أمة محمد... اللهم احي أمة محمد.

اللهم انصر أمة محمد يا رب العالمين.

يا ربنا... يا ربنا... ياربنا انصرنا على القوم الظالمين... ياربنا انصرنا على الكافرين.

اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى... اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى... اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى.

اللهم بطون السباع وحواصل الطير... اللهم بطون السباع وحواصل الطير... اللهم بطون السباع وحواصل الطير.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الحادى عشر

الزرقـــــاوى..

«دوت إعـــــــــــــــلام»

أبو مصعب الزرقاوى.. تحول إلى ظاهرة تستحق الدراسة .. بساق واحدة فقط يقود المقاومة العراقية المسلحة ويشن هجمات ضارية ويوجه ضربات موجهة للقوات الأمريكية وحلفائها.. يسقط الطائرات ويدمر المدرعات ويفجر الثكنات العسكرية ويقتحم السجون ويقتل المئات بل الألوف من القوات .. يختطف الرهائن.. يجبر الدول الحليفة مع أمريكا على سحب قواتها من العراق.

كان طبيعيا أن تتناقل أخباره وكالات الأنباء والصحف والفضائيات العربية والعالمية بعد أن تحول إلى شخصية أسطورية لا تقهر.. وأصبح الكابوس الجديد للغرب.. يهددهم فى عقر دارهم.. احتلت صورته أغلفة المجلات الشهيرة وشبكات الإنترنت .. اعتبرته وسائل الإعلام أنه أكبر خطر يهدد القوات الأمريكية فى العراق.. وصفه كولن باول بأن خطورته لا تقل عن أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة ونائبه أيمن الظواهرى.. رصدت الولايات المتحدة الأمريكية ٢٥ مليون دولار لمن يقدم لها رأسه حياً أو ميتاً.

●● فى بيانه أمام مجلس الأمن يوم ٤ فبراير ٢٠٠٤ زعم كولن باول وزير الخارجية الأمريكى - فى ذلك الوقت - أن أبو مصعب الزرقاوى زعيم «جماعة التوحيد والجهاد» فى العراق من أصل فلسطينى، وأكد أنه وراء جميع عمليات المقاومة المسلحة فى العراق واختطاف الرهائن وذبحهم، وأشار إلى أن خطورته لا تقل عن أسامة بن لادن قائد تنظيم القاعدة ونائبه أيمن الظواهرى.

بعد ثلاثة أيام من بيان باول.. وبالتحديد فى ٧ فبراير ٢٠٠٤ نفت والدة أبو مصعب الزرقاوى فى مقابلة لها مع صحيفة أردنية الاتهامات التى نسبت إليه، وأكدت أن ما ذكره الوزير الأمريكى ملئ بالمغالطات، ودللت على ذلك بأن ابنها لا يحمل الجنسية الفلسطينية وليس من أصل فلسطينى وأنه يحمل الجنسية الأردنية.. بل ومن عشيرة الخلايلة وهى من بطون قبيلة بنى حسن أعرق القبائل الأردنية.

●● مجلة «التايم» الأمريكية أكدت عام ٢٠٠٤ فى تقرير لها أن جماعة الزرقاوى تخطط لشن هجمات على أهداف أمريكية مثل المدارس والجامعات والمطاعم داخل الولايات المتحدة

الأمريكية .. وذكرت المجلة أن هذه المعلومات حصلت عليها من أجهزة الاستخبارات الأمريكية التى حصلت عليها بدورها من عناصر بتنظيم قاعدة الجهاد الموالين للزرقاوى بعد اعتقالهم فى العراق.

●● قناة الجزيرة الإخبارية الفضائية أكدت فى أبريل ٢٠٠٤ أن السلطات الأردنية اعتقلت صالح الهامى زوج شقيقة أبو مصعب الزرقاوى لمشاركته فى برنامج «تحت المهجر» الذى عرضته الجزيرة وتحدث فيه عن السيرة الذاتية للزرقاوى ووصفه بأنه شخصية مجاهدة.

●● راديو مونت كارلو ذكر فى أبريل ٢٠٠٤ أن الزرقاوى رصد مكافأة قدرها ٢٨٠ ألف دولار لمن يغتال علاوى رئيس الوزراء العراقى فى ذلك الوقت.

●● فى تقرير لصحيفة الجارديان البريطانية الشهيرة يوم ٩ أبريل ٢٠٠٤ عبر الكاتب «ماكارثى» مراسلها فى العراق عن حيرة الإدارة الأمريكية ويأسها من العثور على أبو مصعب الزرقاوى.. وذكر الكاتب أن بحث القوات الأمريكية عن الزرقاوى تركز على مدينة الفلوجة العراقية التى تعد معقلاً للمقاومة السنية .. وأنه بعد بحث لمدة عام أو أكثر ورصد ٢٥ مليون دولار فقد فشلت أمريكا فى العثور عليه وبدت أمريكا أنها تطارد خيالات وأشباح.. وأكد أن السبب فى عدم العثور على الزرقاوى يرجع إلى أن ذلك الرجل الذى أصبح كابوساً يهدد أمريكا لم يظهر بنفسه فى أى مكان بالعراق، وأن المخابرات الأمريكية أو العراقية لا تعلم فى أى مدينة يقبع ويمارس نشاطه الواسع .. كما لا توجد أية دلائل تشير إلى أنه لا يزال فى العراق.

وأشار الكاتب البريطانى فى تقريره إلى أن طريقة تعقب الزرقاوى تختلف عن طريقة تعقب الرئيس العراقى صدام حسين، حيث إن البحث عن الزرقاوى يتم بواسطة المارينز الأمريكى الذين لا يعلمون الكثير عن تكنيكات شبكته، أما صدام حسين فقد كانت القوات الأمريكية وضباط الاستخبارات يتعقبون شبكته التى كان يعتمد عليها إلى أن توصلوا إلى مكانه.

وفى نهاية تقريرها ذكرت الصحيفة البريطانية أن الوصول إلى أبو مصعب الزرقاوى يعد أصعب من الوصول إلى صدام حسين بل إن شبكة الزرقاوى أصبحت أقوى من شبكة صدام.

●● موقع «كلمة الحق» على الإنترنت أكد نقلا عن مصادر استخباراتية أمريكية أن أبو مصعب الزرقاوى هو الذى قام بنفسه بقطع رأس رجل الأعمال الأمريكى نيكولاس بيرج يوم ١٣ مايو ٢٠٠٤.. وذكرت المصادر الاستخباراتية الأمريكية انها قامت بإجراء تحليل فنى للصوت الذى حمله شريط الفيديو الذى بثه موقع القاعدة على الإنترنت وتبين أنه صوت

الزرقاوى.

●● فى شـريط صـوتى بثـه مـوقع «القلعـة الإسـلامى» على الإنتـرنت هـدد أبو مـصـعب الزرقاوى باغتيال رئيس الوزراء العراقى آياد علاوى.. وقال الزرقاوى «أما أنت يا علاوى فقد أعددنا لك سماً ناقعاً وسيفاً قاطعاً.. وإذا كنت قد نجوت أكثر من مرة من فخاخ نصبناها لك فلن تفلت منا فى المرات القادمة».

أكد آياد علاوى فى مقابلة أجراها معه تليفزيون «بى. بى.سى» الإخبارى البريطانى يوم ٢٣ يونيـو ٢٠٠٤ أن التهديدات التى أطلقها أبو مصعب الزرقـاوى الخاصة بقتله أمر متوقع .. وأضـاف أن الحكومـة العـراقـيـة تطارد الزرقـاوى ومـعـاونيـه الذين يحـاولون قـتل المواطنين العراقيين وأصدقاء العراق!!

فى بيان منسوب لجماعة «قاعدة الجهاد» التى يتزعمها أبو مصعب الزرقاوى بثته قناة الجزيرة الفضائية فى ٢١ أبريل ٢٠٠٥ أعلنت مسئوليتها عن محاولة اغتيال آياد علاوى رئيس الوزراء العراقى المنتهية ولايته، وذكر البيـان أن المحاولة تمت فى هجوم استشهادى بسيارة ملغومة على موكبه أثناء عودته إلى منزله بعد الانتهاء من اجتماع لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة وأن الهجوم أدى إلى مقتل بعض حراسه.

●● فى عددها الصادر يوم ٢٠ أغسطس ٢٠٠٤ نشرت صحيفة «الدستور» الأردنية حوارا مع زوجة أبو مصعب الزرقاوى تحت عنوان «زوجة الزرقاوى تتحدث من خلف الحجاب» نفت فيه الزوجة أن يكون زوجها إرهابيا، وأكدت أنها لم تشاهده منذ مغادرته الأردن عام ١٩٩٩ متوجها إلى أفغانستان.

وذكرت الزوجة- التى رفضت الافصاح عن اسمها واكتفت صحيفة الدستور بتعريفها باسم «أم محمد»- أن زوجها لا يمكن أن يتولى أو يوعز بقتل الأطفال والنساء أو الشيوخ كما يحاولون أن يصوروه.

وأضافت بأنها تتولى رعاية أبناءها الأربعة وهم: آمنة ١٢ عاما، وروضة ٩ أعوام، ومحمد ٧ أعوام ومصعب ٥ أعوام.. وأشارت إلى أن زوجها له زوجة أخرى «فلسطينية الجنسية» وقد لحقت به بأفغانستان عام ١٩٩٩، وأكدت أنها لا تعلم عنها أى شىء منذ سفرها إليه أو عما إذا كانت معه بالعراق من عدمه.

ورداً على سؤال بشأن من يتولى الإنفاق عليها وعلى أبنائها.. قالت زوجة الزرقاوى: «حسبى الله ونعم الوكيل».

وبشأن سؤال آخر عن الأحكام الصادرة ضد زوجها من المحاكم الأردنية ومنها حكم غيابى

بالإعدام قالت : «حسبى الله ونعم الوكيل».

وبشأن سؤال ثالث عن إمكانية عودة زوجها إلى الأردن مرة أخرى أو سفرها إليه بالعراق قالت: «أرفض الاجابة».

وذكرت صحيفة الدستور على لسان النجل الأصغر للزرقاوى «مصعب- ٥ سنوات» قوله «بدى أشوف والدى وبدى يرجع لينا».

وأكدت الصحيفة أن والدة أبو مصعب الزرقاوى توفيت فى شهر مارس ٢٠٠٤ وأن اثنين من أشقائه وشقيقاته الست يقيمون فى حى الكسارات الشعبى بمدينة الزرقا.

وقالت إحدى شقيقات الزرقاوى والتى اعتقل زوجها أكثر من مرة بالأردن بسبب ارتباطه بتنظيم القاعدة إن شقيقها برئ ومن المستحيل أن يرتكب جرائم ضد أبرياء فى العراق لأنه مسلم ومتدين.

ونشرت الصحيفة صوراً لمنزل الزرقاوى المتواضع والمؤلف من ثلاث غرف بحى الكسارات بالزرقا.. كما نشرت صورة لنجله الأصغر «مصعب».. وأشارت الصحيفة إلى أن زوجة الزرقاوى رفضت التقاط صور لها، بل رفضت مقابلة مندوبها وتحدثت معه من خلف الحجاب.

وذكرت «الدستور» أن الزرقاوى كان قد رفض إلحاق أبنائه بالمدارس الحكومية الأردنية وفضل إلحاقهم بالكتاتيب لحفظ القرآن الكريم.

●● التليفزيون الأردنى بث بعض اللقاءات مع أعضاء خلية تابعة للزرقاوى بعد سقوطها على أيدى أجهزة الأمن الأردنية، اعترفوا خلالها بأن زعيم جماعة التوحيد والجهاد بالعراق كلفهم بالتوجه إلى الأردن لارتكاب سلسلة من العمليات العدائية ضد المنشآت الهامة .. التليفزيون ذكر أن أجهزة الأمن ضبطت شاحنتين مفخختين أثناء دخولهما البلاد فى شهر أغسطس ٢٠٠٤.

●● شبكة «سى. ان. ان» الإخبارية الأمريكية ذكرت فى ١٩ اكتوبر ٢٠٠٤ أن القوات الأمريكية قامت بتوزيع ملصقات تتضمن صوراً للاشكال التى يحتمل ان يتخفى أبو مصعب الزرقاوى فيها.. وأنها تقوم بتوزيع هذه الملصقات على المواطنين فى مدينة الفلوجة وضواحى العاصمة العراقية «بغداد» حيث تعتقد القوات الامريكية بتمركز الزرقاوى وأتباعه فى هذه المناطق.. وقالت ان الإدارة الأمريكية كثفت من جهودها للحصول على معلومات مهمة تؤدى الى إعتقال الزرقاوى وبعثت رسائل الكترونية الى المواطنين العراقيين فى منازلهم.

●● صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية أكدت فى تقرير لها نشر فى شهر أكتوبر ٢٠٠٤

أن أبو مصعب الزرقاوى قائد «جماعة التوحيد والجهاد» تسبب فى توتر العلاقات بين الحكومة الأردنية والحكومة العراقية.. وذكرت الصحيفة أن قيام الزرقاوى- وهو أردنى الجنسية- بقيادة المقاومة العراقية ضد القوات الأمريكية والعراقية أغضب الحكومة العراقية.

وجاء بالتقرير أن الصحف العراقية الموالية للحكومة المؤقتة اتهمت المخابرات الأردنية بمساعدة الزرقاوى وأعوانه فى العراق. وأكدت الصحيفة أيضا أن الصحف الأردنية والعراقية تتبادل الاتهامات بسبب الزرقاوى!!

●● أحد المواقع الإسلامية على الإنترنت ذكر فى ٢١ يناير ٢٠٠٥ أن أبو مصعب الزرقاوى زعيم قاعدة الجهاد بالعراق أرسل له تسجيلا صوتيا يتهم فيه الأردن وإسرائيل بالضلوع فى احتلال العراق، وأن أكثر من ٨٠٠ جندى إسرئيلى وأردنى قد شاركوا فى حملة الإبادة العسكريةالتى شنتها القوات الأمريكية على مدينة الفلوجة فى شهر نوفمبر ٢٠٠٤، وأن ضباطا أردنيين وإسرائيليين ساهموا فى وضع المخططات اللازمة للهجوم على المدينة.

●● شبكة «سى. إن.إن» الإخبارية الأمريكية بثت تقريراً مفصلاً عن الزرقاوى فى شهر مارس ٢٠٠٥ تضمن ٤ صوراً جديدة له، وأكدت أن هذه الصور يمكن أن تساعد فى القبض عليه.. تنظيم قاعدة الجهاد الذى يتزعمه الزرقاوى علق على بث الصور بأنها كانت بحوزة أحد معاونيه الذى قتل على أيدى القوات الأمريكية فى العراق وكان يعمل بقسم الإعلام للتنظيم .. وذكر فى بيان له أن نشر الصور يؤكد فشل ويأس القوات الأمريكية فى الوصول إلى الزرقاوى.

●● الصحف العراقية الموالية للحكومة نشرت فى ٧ مارس ٢٠٠٥ صورتين للزرقاوى وظهر معهما نص باسم مكتب رئيس الوزراء العراقى يقول «الإرهابى أبى مصعب الزرقاوى زعيم تنظيم قاعدة الجهاد والمسئول عن العديد من الاعتداءات الإرهابية يظهر فى صور جديدة وستقدم الحكومة مكافأة قيمتها ٢٥ مليون دولار لكل من يقدم معلومات تتيح القبض عليه»!!

●● صحيفة «الغد» الأردنية نشرت خبرا تصدر صفحتها الأولى فى شهر مارس ٢٠٠٥ يتضمن حكماً صادراً من محكمة أمن الدولة العليا الأردنية بمعاقبة أبو مصعب الزرقاوى غيابياً بالأشغال الشاقة ١٥ سنة، وكذلك معاقبة مقداد الدباس «طالب جامعى» أردنى حضورياً بالحبس ثلاث سنوات بعد إدانتهما بالتخطيط لمهاجمة السفارة الأردنية ببغداد بشاحنة ملغومة، مما أدى إلى مقتل ٢٤ عراقياً ومبعوث الأمم المتحدة بالعراق وإصابة خمسة آخرين من العاملين بالسفارة عام ٢٠٠٣.

وأكد والد الدباس للصحيفة عقب الحكم أن ابنه برئ، مضيفاً أنه «مجرد طالب كان على

وشك التخرج ولكنه اعتقل أثناء امتحاناته».

وذكرت الصحيفة أن مقداد الدباس نفى أمام المحكمة وجود علاقة له مع أبو مصعب الزرقاوى. وأكد أنه اعتقل فى ٢١ يناير ٢٠٠٤ بعد أن تبين للسلطات العراقية أنه أردنى الجنسية!!

وأكدت الصحيفة أن المحكمة ذكرت فى أسباب حكمها أن الدباس راقب السفارة الأردنية ومرر معلومات عن السفارة وأمنها للزرقاوى.

●● **هيئة الإذاعة البريطانية بثت فى ١٨ مارس ٢٠٠٥ تقريرا يتضمن أسراراً جديدة ومفاجآت عديدة تدحض الإدعاءات والمزاعم التى رددتها الإدارة الأمريكية بشأن حربها على العراق تحت زعم امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل، وغير ذلك من افتراءات بوجود صلة لرئيسها صدام حسين مع تنظيم القاعدة.**

كشف التقرير أن إدارة الرئيس الأمريكى جورج بوش وضعت فى وقت سابق على هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ خطة لاستغلال نفط العراق بعد غزوه وإزاحة الرئيس صدام حسين.

وأشار التقرير إلى أن الحكومة الأمريكية كان لديها خطتان متضاربتان لفريقين: الأولى وضعها فريق المحافظين الجدد فى وزارة الدفاع «البنتاجون» والثانية من ابتكار المسئولين التنفيذيين الكبار فى شركات البترول ووزارة الخارجية الأمريكية وهو جناح يسمى «المنتفعين».

وأوضح التقرير أن الفريق الأخير نجح فى فرض خططه، حيث بدأ التخطيط لذلك بعد أسابيع من انتخاب جورج بوش للمرة الأولى عام ٢٠٠١، أى قبل هجوم ١١ سبتمبر بفترة طويلة.

وقال فلاح الجبورى استشارى صناعة البترول فى أمريكا للإذاعة البريطانية إنه شارك فى اجتماعات سرية فى كاليفورنيا وواشنطن والشرق الأوسط بشأن خطة وزارة الدفاع التى تقضى بافتعال انقلاب مسلح بالقوة، مشيرا إلى أنه تحاور مع مرشحين فى العراق لتولى السلطة عقب نجاح الانقلاب وإقالة صدام حسين نيابة عن الحكومة الأمريكية.

وأوضح الجبورى أن الخطة السرية التى وضعها فريق المحافظين الجدد فى البنتاجون طغت على خطة تنفيذيى قطاع البترول التى وضعت قبل غزو العراق مباشرة عام ٢٠٠٣، وكانت تهدف إلى بيع كل آبار البترول العراقية، فيما كانت خطة المحافظين الجدد «وزارة الدفاع» ترمى إلى ضرب منظمة البلدان المصدرة للبترول «الأوبك» وتدميرها عن طريق رفع الإنتاج بما يزيد على إنتاج الدول الأعضاء فيها.

وذكر روبرت آيبل محلل الطاقة والبترول السابق فى المخابرات المركزية الأمريكية أنه جرت الموافقة على بيع آبار البترول العراقية فى اجتماع سرى عقد فى لندن برئاسة المعارض العراقى آنذاك أحمد الجلبى عقب دخول القوات الأمريكية بغداد مباشرة.

من جانبه كشف الجبورى الذى كان همزة الوصل بين صدام حسين والرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان أن مجلس الحكم الذى عينته أمريكا فى العراق عام ٢٠٠٣ روج لخطة بيع آبار البترول العراقية ودفع إلى تنفيذها، لكن ذلك أدى إلى تصاعد الاعتراضات والهجمات على القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق.

وقال الجبورى إن الذين شنوا الهجمات كانوا يقولون إننا نفقد بلدنا ومواردنا لصالح مجموعة من المليارديرات الأثرياء الذين يريدون تحويل حياتنا إلى بؤس وجحيم لإقناع المقاومين بالمشاركة فى الهجمات.. أضاف أن تفجير مرافق البترول وخطوط الأنابيب ازداد بشدة على أساس عدم تمكين المحتلين من بيع البترول العراقى للقطاع الخاص.

وفى السياق ذاته كشف فيليب كارول الرئيس التنفيذى السابق لشركة شل الأمريكية أنه عرقل برنامج بيع الآبار العراقية للقطاع الخاص، حيث كان هو يتولى إنتاج البترول العراقى لصالح الحكومة الأمريكية بعد شهر من غزو العراق.

وقال كارول لهيئة الإذاعة البريطانية إنه أوضح للحاكم العسكرى للعراق بول بريمر أنه لن يتم خصخصة بترول العراق مادام هو مسئول عنه.

وذكر أريل كوهين من مؤسسة ميراث المحافظين الجدد أن فرصة بيع حقول البترول العراقية ضاعت، فيما كان يؤيدها لمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية على تدمير «أوبك»، مشيراً إلى أنه كان يتعين على أمريكا أن تمضى فى الخطة من دون تفكير «انتهى التقرير».

●● صحيفة «الاندبندنت» البريطانية ذكرت فى ٢٠ مارس ٢٠٠٥ أن القوات الأمريكية فى العراق تقوم باطلاق سراح المجرمين المشتبه فيهم فى حالة موافقتهم على التجسس على رجال المقاومة العراقية وأعوان ابى مصعب الزرقاوى.

●● صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية كشفت فى تقرير لها فى شهر مارس ٢٠٠٥ أن السلطات الأمريكية بدأت تعيد النظر فى تقديراتها حول قوة المقاومة العراقية بعد ان تبين ان عدد المقاتلين يفوق بكثير توقعات استخباراتية سابقة وان شبكات المقاومة تمتلك إمكانات تمويل هائلة.. ونقلت الصحيفة عن مسئولين أمريكيين- لم تكشف عن هويتهم ان النواه الصلبة لحركة المقاومة العراقية تضم ما بين ٨ و ١٢ الف مسلح يشملون مقاتلين أجانب وجماعة أبو مصعب الزرقاوى.. واضافت ان هذا العدد يرتفع الى ٢٠ ألف شخص اذا انضم

اليهم انصار المقاومة ناشطين أو غير الظاهرين.

●● صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» ذكرت فى تقرير لها كتبه مراسلها فى العراق «ديفيد زو تشفر» يوم ١٠ أبريل ٢٠٠٥ أن الجنود الأمريكيين يعيشون داخل مائة قاعدة عمليات متقدم عبارة عن قلاع حصينه محاطة بالأسلاك الشائكة والحراسات والشراك الخداعية.. بإستثناء المروريات الخطيرة فإن بعض الجنود قد لا يغادرون هذه القواعد طوال اقامتهم فى العراق وقد لا يلتقون بمواطن عراقى مطلقاً.. ووصف ثكنات الجيش الأمريكى بأنها.. «سجون محاطة بأقصى درجات حفظ الأمن».. وأن الجندى الأمريكى قد يقضى فترة خدمته بالعراق دون أن يشاهد واحداً من رجال المقاومة ولكنه على الأرجح عرضة للقتل أوالأصابة بالعاهات جراء القنابل الموجهة والعربات الملغمة والهجمات بالهاونات.

●● فى عددها الصادر يوم الاثنين ١٨ أبريل ٢٠٠٥ أكدت مجلة «التايم» الشهيرة أن أبو مصعب الزرقاوى والرئيس الأمريكى بوش جاءا على رأس قائمة ١٠٠ شخصية اعتبرتهم الأكثر نفوذاً فى العالم.. وذكرت المجلة أن اختيار الزرقاوى على رأس القائمة جاء بعد نجاحه فى قيادة المقاومة العراقية ضد التواجد الأمريكى بالعراق وتهديد القوات الأمريكية وارتكاب عمليات مسلحة ضدها.

●● مجلة شهرية ألمانية ذكرت نقلا عن مصادر استخباراتية أن الزرقاوى يخطط لهجوم باستخدام الأسلحة الكيماوية على أوروبا.. وقالت إن الزرقاوى تمكن من الحصول على مكونات تسمح له بصناعة مثل هذه الأسلحة الكيماوية من جورجيا وكذلك من منطقة شمال القوقاز.

●● صحيفة «صوت الجهاد» الناطقة باسم تنظيم القاعدة بشبه الجزيرة العربية أطلقت على أبو مصعب الزرقاوى لقب «شيخ القتلة».

●● صحيفة «الوطن» نشرت تقريرا عن العمليات المسلحة التى يقوم بها الزرقاوى ضد القوات الأمريكية فى العراق، وذكرت أنه رفض عرضا مالياً كبيرا من حزب البعث العراقى مقابل تحرير صدام حسين من الأسر!!

●● ألقاب عديدة أطلقتها وسائل الإعلام على أبو مصعب الزرقاوى منها «أمير الذباحين.. ومرعب الصليبيين .. وشيخ القتلة .. وأسد الرافدين.. وجوكر القاعدة.. والوجه الجديد للقاعدة.. وكابوس الغرب.. وقاهر الأمريكان.. ومجدد الزمان.. والشبح الذى يطارد أمريكا».

ومن الألقاب التى أطلقت على الزرقاوى أيضا «اليسارى» لأنه أشول ويستخدم يده اليسرى فى كل شىء!!

خبير الإرهاب الدولى الفرنسى «جان شارل بريزان» أكد فى كتابه «الزرقاوى.. الوجه الجديد لتنظيم القاعدة» أن تنظيم القاعدة ظل طويلاً متحفظاً على استراتيجية الزرقاوى فى العراق لأن العراق لم تمثل أبداً هدفاً للقاعدة، علاوة على أن زعماء التنظيم وعلى رأسهم أسامة بن لادن وضعوا فى اعتبارهم مراعاة إيران والمجتمع الشيعى الذى يمثل أغلبية الشعب العراقى وذلك من أجل حماية بعض المعاقل السنية.

وأضاف المؤلف أن الزرقاوى يسير على عكس قيادات تنظيم القاعدة وينشر فى العراق استراتيجية الفوضى ويخلط الحابل بالنابل عندما يتهم الأكراد والشيعة بأنهم «شركاء وحلفاء «الغزو الأمريكى للعراق».. مشيراً إلى أن القوات الأمريكية فى العراق عثرت يوم ٢٣ يناير ٢٠٠٤ على رسالة تنسب للزرقاوى يصف فيها الشيعة بأنهم «أخطر شياطين البشرية» لأنهم تحالفوا مع العدو الأمريكى ويقارنهم بـ«العقربة المكرة».. يلبسون رداء الصداقة ليستطيعوا الطعن فى ظهر الممثلين الحقيقيين للإسلام وهم السنة.

وأشار بريزان إلى أن زعماء تنظيم القاعدة لم يفكروا أبداً فى أن تكون الأولوية عندهم للعراق.. وفى أكتوبر ٢٠٠٣ قال أحد المسئولين بتنظيم القاعدة بالسعودية فى حديث لصحيفة «صوت الجهاد» الناطقة باسم القاعدة فى شبه الجزيرة العربية «إنه كان قد تلقى اقتراحات عديدة للذهاب إلى العراق.. وبرغم أن هذا البلد فى نظره «جبهة للجهاد» مثل بلاد أخرى كرست لها المنظمة الكثير من الجهود إلا أن الأهم هو النضال من أجل طرد الكفرة من الأراضى المقدسة «المملكة العربية السعودية».

وقال المؤلف إن انضمام تنظيم القاعدة لاستراتيجية الزرقاوى تم تدريجيا، ومن نتيجته اختيار رجال دين أصوليين لينادوا بالجهاد فى العراق ثم يشرعوا عمليات مجموعة الزرقاوى وقتلهم أو ذبحهم.. ومن ناحية أخرى فإن الإقبال المكثف لمتطوعين للاشتراك فى الحرب المقدسة وخاصة منذ صيف ٢٠٠٣ قلل من تأثير وتدخل زعماء القاعدة.

وأشار إلى أن تنظيم القاعدة لم يستطع مقاومة التصعيد الكبير للزرقاوى الذى لم يكن أى شىء فى حياته ينبئ بأنه سيصبح قائداً عسكرياً .. فهو لم يكن سوى ظل لقادته الدينيين أو العسكريين بدءا من أسامة بن لادن، وأمضى معظم عمره فى السجون أو مشاركا فى عمليات إرهابية فى بعض الأحيان بمسقط رأسه بالأردن.

وأكد المؤلف أن شهرة الزرقاوى بدأت داخل سجن «سواقه» بالأردن عقب القبض عليه عام ١٩٩٤ لاتهامه بالتخطيط لاغتيال الملك حسين عاهل الأردن الراحل، وأن الكاريزما التى يتمتع بها أجبرت المساجين الآخرين على احترامه والمثول لأوامره، وأصبح أميراً للسجن المركزى وينتظر بفارغ الصبر الإفراج عنه ليطبق رؤيته فى الجهاد.

ويضيف أن مدة انتظار الزرقاوى لم تطل.. إذ بعد خمس سنوات صدر قرار بالعفو عنه.. ومنذ الإفراج عنه وهو يدبر عمليات اعتداءات جديدة دائما ضد المملكة الأردنية الهاشمية.

وأشار بريزان إلى أن الزرقاوى نجح فى التسلل عقب أحداث سبتمبر إلى الحركات الإسلامية الكردية والتحكم فى العديد من الشبكات الإرهابية فى أوروبا. وخاصة فى ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا وانجلترا. وبينما القاعدة تحارب من أجل بقائها على قيد الحياة فإن الزرقاوى أرسى لنفسه مكانة الزعيم وشكل جماعته بالاستغناء تدريجيا عن القاعدة.

وأكد أن صحيفة «صوت الجهاد» قامت فى أغسطس ٢٠٠٤ بتكريم هذا الذى لا يقهر على الساحة الدولية ووصفته بـ«شيخ القتلة».

وأشار المؤلف إلى أن الموقف الذى رسخ انتصار اتجاه الزرقاوى قد جاء من خلال عهد مبايعة من مجموعة التوحيد والجهاد إلى أسامة بن لادن تم بثها يوم ١٧ أكتوبر ٢٠٠٤ بتوقيع أبو مصعب الزرقاوى قائد وزعيم حركة التوحيد والجهاد، وجاء فيها: «حركة التوحيد والجهاد وأميرها الزرقاوى والمناضلون معه انضموا لراية القاعدة وأقسموا على مبايعة الشيخ أسامة بن لادن».

وأوضح بريزان أن العهد الذى أخذه الزرقاوى على نفسه أراد به الرمز لحركة حشد وتجميع جديدة.. وهذا الإعلان يهدف قبل أى شىء آخر إلى لفت نظر المحاربين فى العراق والمتطوعين الجدد بدعم القاعدة للاستراتيجية التى ينفذها الزرقاوى.

وأكد أن علاقة الزرقاوى بالقاعدة ترجع إلى عام ١٩٩٩ عندما ذهب إلى أفغانستان وأن إعلان ١٧ أكتوبر ما هو إلا الإعلان عن انضمام القاعدة لتوجهات الزرقاوى.. ومما يؤكد ذلك ما قاله الزرقاوى: «إخواننا فى القاعدة تفهموا استراتيجية جماعة التوحيد والجهاد فى العراق وهم أظهروا رضاءهم عن الأساليب التى نتبعها وتأكدوا بأن جماعة الزرقاوى ملتزمة بمواصلة الجهاد!!» ولإعطاء معنى لهذا الالتزام وقع الزرقاوى فى ١٩ أكتوبر على نص باسم تكوين جديد وهو «لجنة القاعدة من أجل الجهاد فى العراق».. وهكذا أصبح الزرقاوى رمزا لتنظيم القاعدة نفسه وساعدته الظروف فى ذلك رغم أنه على النقيض من أسامة بن لادن من حيث النشأة ومسار حياته والتعليم ورؤيته للعالم.

وذكر بريزان أن ما اكتسبه بن لادن فى حرب الخليج الثانية فى المجال الأيديولوجى الزرقاوى أعاد تشكيله بالسلاح لدرجة سحب البساط من تحت قدمى الزعيم بن لادن وربما بصفة دائمة وبالعنف فرض الزرقاوى وجوده على المحاربين والمجاهدين الإسلاميين واستطاع أن يقوى من شبكاته، وخاصة إبعاد تأثير القاعدة على عدد من الحركات أو الخلايا التى كانت

قد انضمت إلى تنظيم بن لادن.

وأشار إلى أن تأثير الزرقاوى امتد على أرضية دينية حيث الكثير من الإسلاميين الأصوليين يتخذون مواقفهم طبقا لقرارات الأردنى فى العراق.

ويضيف المؤلف أن الزرقاوى ليس أسطورة من صنع الأمريكان كما يشاع عنه.. ولا هو الشبح السوبرمان كما يروج البعض له، وإنما يعتبر بالنسبة للمناضلين قائداً عسكرياً ومرشداً للرجال ولهذا السبب انضم إليه الكثيرون.. وبالنسبة لرجال الدين الأصوليين يعتبر الزرقاوى الجندى الذى يواصل وينشر روح الجهاد التى كان بن لادن يجسدها حتى الآن.

وبإعلاء الزرقاوى لمرتبة الفارس المسلح «والكلام لا يزال على لسان بريزان» فإن أسامة بن لادن يعترف بسلطاته ونفوذه ليس فقط فى العراق وإنما أيضا على كل الشبكات التى يشرف عليها فى الشرق الأوسط وحتى أوروبا.

وقال المؤلف إن عمليات الزرقاوى فى العراق أضفت عليه سمة الأسطورة، وتدريجيا بدأ البنتاجون ينسب له معظم عمليات الاغتيال والتخريب والاختطاف فى العراق، ولكن كثيرا من الصحفيين وبعض الدبلوماسيين- بل وأجهزة المخابرات الأمريكية- يزعمون أن هذه «القبعة واسعة جدا عليه» وربما يقولون هذا ليبعدوا عن أنفسهم صفعة أخرى غير التى تلقوها بحكاية أسلحة الدمار الشامل عند صدام .. ولكن لا أحد ينكر أن الزرقاوى إرهابى من الدرجة الأولى، وتأكد هذا منذ عملياته التى قام بها ومنها الهجوم على سفارة الأردن فى بغداد والتى أسفرت عن مقتل ٢٤ شخصا بينهم المبعوث الخاص للأمم المتحدة فى العراق.

بالرغم من التحامل الواضح من المؤلف على الزرقاوى ووصفه بالإرهابى فى أكثر من موضع بكتابه، إلا أنه يدافع عنه فى نهايته عندما يبرئه من الاتهامات التى تنسب إليه بقطع رؤوس الرهائن، ويدلل على هذا بأن ذلك يصعب عليه حيث لا يمكن أن يفعل ذلك بيده اليمنى لأنه أشول!! أى يستخدم يده اليسرى فى كل شىء.

وفى نهاية كتابه يرى بريزان أن هناك غموضاً كبيراً يحيط بهذا الجهادى الذى لم يكن أبداً عضواً بتنظيم القاعدة، بل قد يصبح منافساً لأسامة بن لادن.

ويبدو أن الضمير «الإرهابى» للخبير الدولى الفرنسى بريزان استيقظ مرة أخرى فى خاتمة كتابه وعاد يشن هجوم على الزرقاوى مرة أخرى رداً على ما ذكره أحد أصدقاء الزرقاوى بأنه برئ من خطف الرهائن وذبحهم، لأنه شخص طيب القلب وكان يحب أمه حباً كبيراً ويرسل لها القصائد تباعا.. فقال بريزان «ولكن ما رأى الصديق فيما أعلنه الزرقاوى بعد اغتيال محافظ بغداد على راضى الخضيرى فى بيان له على شبكة الإنترنت والذى جاء

نصه «شباب من المجاهدين بتنظيم القاعدة ببلاد الرافدين اغتالوا واحداً من حلفاء الأمريكان وهو محافظ بغداد.. وندعو الله أن يحرر بغداد ويحرر كل العراق..إننا نقول لكل عميل لليهود والمسيحيين هذا هو مصيرك على الأرض وفى العالم الآخر».

●● صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية كشفت عن وجود تكتم شديد حول ما يجرى فى العراق وذكرت أن كل ما يذاع هو ما يبلغ الى الصحفيين الذين يلتزمون جميعاً الاقامة الجبرية فى الفنادق بسبب خطورة الشارع على حياتهم.. وقالت تحت عنوان «الحياة ليست نزهه فى البصرة» أن طلاباً تعرضوا للهجوم فى أحد المتنزهات وعندما طلبوا النجدة من القوات البريطانية قالوا لهم: أطلبوا النجدة من السلطات العراقية وأشارت الصحيفة الى أن ذلك يدل على أن الجيش البريطانى يلتزم الأقامة داخل ثكناته العسكرية!!

●● شبكة «سى. ان. ان» الإخبارية الأمريكية اكدت ان جماعة أبو مصعب الزرقاوى قامت بتجنيد القطط والكلاب الإنتحارية وتفجيرها «بالريموت كنترول» فى تطوير جديد لعملياتها المسلحة ضد القوات الأمريكية بهدف تفادى الدفاعات والتحصينات الأمريكية وللحد من الخسائر البشرية.

إصابة الزرقاوى

شهد شهر مايو ٢٠٠٥ تطورات مهمة فى مسيرة الزرقاوى.. تضاربت الأنباء التى تناقلتها وكالات الأنباء العالمية ومواقع الإنترنت والمحطات التليفزيونية الفضائية العربية والأجنبية بشأن حياته.. فهناك من ذكر أنه أصيب بإصابات بالغة، وهناك من زعم أنه لقى مصرعه على أيدى القوات الأمريكية، ولكن «شبح القاعدة فى بلاد الرافدين» فاجأ الجميع بشريط صوتى يؤكد فيه انه بخير ولا يزال على قيد الحياة بل ويقود أعوانه فى مواجهة القوات متعددة الجنسيات فى العراق.

البداية .. تقرير نشرته صحيفة «الصنداى تايمز» البريطانية يوم الأحد ١٥ مايو ٢٠٠٥ ذكرت فيه أن أبو مصعب الزرقاوى أصيب بجروح بالغة فى اشتباكات مع القوات الأمريكية وتم نقله إلى مستشفى الرمادى بغرب بغداد وتلقى العلاج اللازم ثم غادر المستشفى.

وأشارت الصحيفة إلى أن الطبيب الذى عالج الزرقاوى تمكن من التعرف عليه من خلال صوره التى كان قد شاهدها فى التليفزيون.

ونقلت الصحيفة البريطانية عن الطبيب قوله: «إن الزرقاوى كان ينزف كثيراً، عندما أدخل إلى المستشفى، وأضاف : «عالجت جرحه وطلبت منه أن يبقى فى المستشفى للمراقبة، وقلت له: إنه يجب علينا أن نسجله على السجلات، وأن نأخذ أسمه وأسماء رفاقه الذين كانوا معه

وعددهم ثلاثة أشخاص»، ولكنه أصبح عصبياً جداً ومتوتراً ورفض ذلك وقال لى: إنه لن يبقى بالمستشفى. وإن الرجال الثلاثة الذين كانوا يرافقونه طلبوا منى - بتهذيب - أن أسمح له بمغادرة المستشفى وأن أزوده بالأدوية التى هو بحاجة إليها.

وذكرت الصحيفة أن قوات الاحتلال الأمريكية اعتقلت الطبيب، وأخضعته للتحقيق، وذلك حسبما ذكر سكان مدينة الرمادى.

تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين أعترف بإصابة زعيمه أبو مصعب الزرقاوى فى اشتباكات مع القوات الأمريكية غرب بغداد.

وناشد أبو ميسره العراقى المتحدث الإعلامى للتنظيم فى بيان بثه موقع «كلمة حق» بشبكة الإنترنت الشعوب الإسلامية والعربية بالدعاء له بالشفاء وقال: «أدعوا لشيخنا الزرقاوى بالشفاء من جرح أصابه فى سبيل الله تعالى».. وأضاف: «ليعلم القاصى والدانى أن جرح قائدنا شرف لزيادة الخناق على أعداء الله وبسبب كثرة الهجمات عليهم».

لم تكتف وسائل الإعلام بنقل نبأ إصابة الزرقاوى بل زعمت بأنه قد فارق الحياة وأن تنظيم القاعدة ببلاد الرافدين نصب أحد مساعديه خليفة له!!

ووسط الأنباء المتضاربة والشائعات المغرضة .. فاجأ الزرقاوى الجميع بشريط صوتى تم بثه على موقع إسلامى بشبكة الإنترنت نفى خلاله أن تكون إصابته خلال المواجهات التى نشبت بين جماعته والقوات المتعددة الجنسيات فى الرمادى خطيرة، بل وتوعد القوات الأمريكية والقوات العراقية.

وقال الزرقاوى فى رسالته الصوتية التى وجهها إلى زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن يوم الاثنين ٣٠ مايو ٢٠٠٥ : «أظنه قد تنامى إلى أسماعكم الخبر الذى تناقلته وسائل الإعلام وحارت فيه العقول والأفهام والذى مفادة أننى قد أصبت بجروح بليغة عولجت على أثرها فى مستشف الرمادى، فأحب أن أطمئنك وأن أطمئن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بأن هذا كله محض إشاعات لا أساس لها من الصحة وإنما هى جروح خفيفة كما ذكر الإخوة فى القسم الإعلامى وإنى الآن بحمد الله أتنقل بنعم الله الوافرة بين أخوتى وأهلى فى أرض الرافدين».

حتى لايلتبس الحق بالباطل

موقع «كلمة الحق» على شبكة الإنترنت بث فى ١٦ مايو ٢٠٠٥ بياناً منسوباً إلى أبو مصعب الزرقاوى حمل عنوان «حتى لا يلتبس الحق بالباطل» نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبى الرحمة ورسول الملحمة نبينا محمد وعلى آله

وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد.. فمن الملاحظ على اليهود والصليبيين أنهم فى كل مرة تشتد فيها الهجمات عليهم يلجئون إلى ممارسة أساليب خسيسة وطرق خبيثة لإيذاء المجاهدين وإيقاف السيل الجارف للهجمات المتلاحقة. فتراهم يعتقلون النساء للضغط على أقاربهم على الانتهاء عن الجهاد. ويحاصرون المدن ويقطعون عنها مصادر العيش ويخربون الخدمات العامة فيها ثم يقومون بعد ذلك بحملة مداهمات واسعة تغص بعدها السجون بالأسرى من الشباب والشيوخ وحتى الأطفال، ومن أساليبهم القذرة التى تستهدف الجهاد: قيامهم بقصف البيوت بالهاونات لإيهام الناس أن المجاهدين هم من فعلوا ذلك.. ومن حيلهم كذلك زرع عبوات ناسفة بالقرب من المدارس والمستشفيات ثم يأتى الأمريكى «المنقذ» ليكتشف أمرها ويفككها قبل انفجارها مضحياً من أجل «المسلمين»!!.. وآخر حيلهم القذرة: تفجير السيارات المفخخه فى الأماكن العامة كالأسواق والشوارع المزدحمة فى محاولة يائسة لتشويه صورة الجهاد والمجاهدين وإيصال رسالة للناس مفادها: أن المجاهدين يستهينون بدماء المسلمين، وأن من يقتل على أيديهم من المسلمين أضعاف أضعاف من يقتل من الصليبيين!! كما هو ملاحظ على ما تقوله وسائل الإعلام الموجهة من قبل الصليبيين والتى لا تذكر شيئا عن العمليات التى يقتل فيها العديد من الصليبيين وأذنابهم على أيدى المجاهدين».

وفى رسالة تنبيه وعتاب للمسلمين قال الزرقاوى فى بيانه «كيف يمكن أن تنطلى حيل الكفر والخداع عليكم؟ وما هى مصلحتنا فى تفجير السيارات المفخخة فى الأماكن العامة؟ بل نقول لكم: أنظروا من هو المستفيد من هذه التفجيرات تعرفون من المجرم.. ولكى لا يلتبس الحق بالباطل نقول: إن دماء المسلمين ليست رخيصة عندنا - كما هى عند الصليبيين - لنهدرها بهذه الطريقة خاصة وإن من بين هذه الأسباب المهمة لإعلان جهادنا ضد الصليبيين: حقن دماء المسلمين.. ونحن حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء» وقوله صلى الله عليه وسلم «لا يزال الرجل فى سعة من دينه ما لم يصب دما حراما»، ونذكر العالمين: أن أعدائنا هم الصليبيون ومن أعانهم من الشرطة والجيش والجواسيس والحكومة الصفوية المرتدة التى ما كنا لنتوقف فى قتالها لو لم تكن عميلة، فكيف نتوقف فى محاربتها وهى صنيعة الصليبية وخادمة اليهود؟.. وننبه أخيراً إلى أن هناك أساليب خبيثة يتبعها الصليبيون فى طريقة تفجير هذه السيارات: منها وضع قنابل فى الصندوق الخلفى للسيارة عند تفتيشهم فى نقاط السيطرة ثم القيام بتفجيرها عن بعد فى المكان والتوقيت المناسبين لتحقيق أغراضهم الخبيثة .. وتقوم طائراتهم - المروحية - كذلك بقصف سيارات تحددها بخبث ومكر متناهيين فيظهر الأمر وكأن استشهادياً قام بتفجيرها فى ذلك المكان، لكن مكرهم لن ينطلى علينا ولن يحقق لهم مقاصدهم التى تعهد الله تعالى بإبطالها ورد مكرها عليهم ولا يحيق ا لمكر السيىء إلا بأهله.. والله أكبر الله أكبر..

ولله العزة ولرسوله وللمجاهدين».

●● صحيفة «الحياة» اللندنية ذكرت فى ٢٣ مايو ٢٠٠٥ على لسان آياد علاوى رئيس الوزراء العراقى السابق إن تنظيم أبو مصعب الزرقاوى يشكل خطراً كبيراً على المنطقة كلها وليس على العراق فقط لأنه يمتلك قدرات مالية كبيرة. ودعا سوريا إلى التحرك السريع للقبض عل خلايا الزرقاوى المتواجدين على أراضيها.

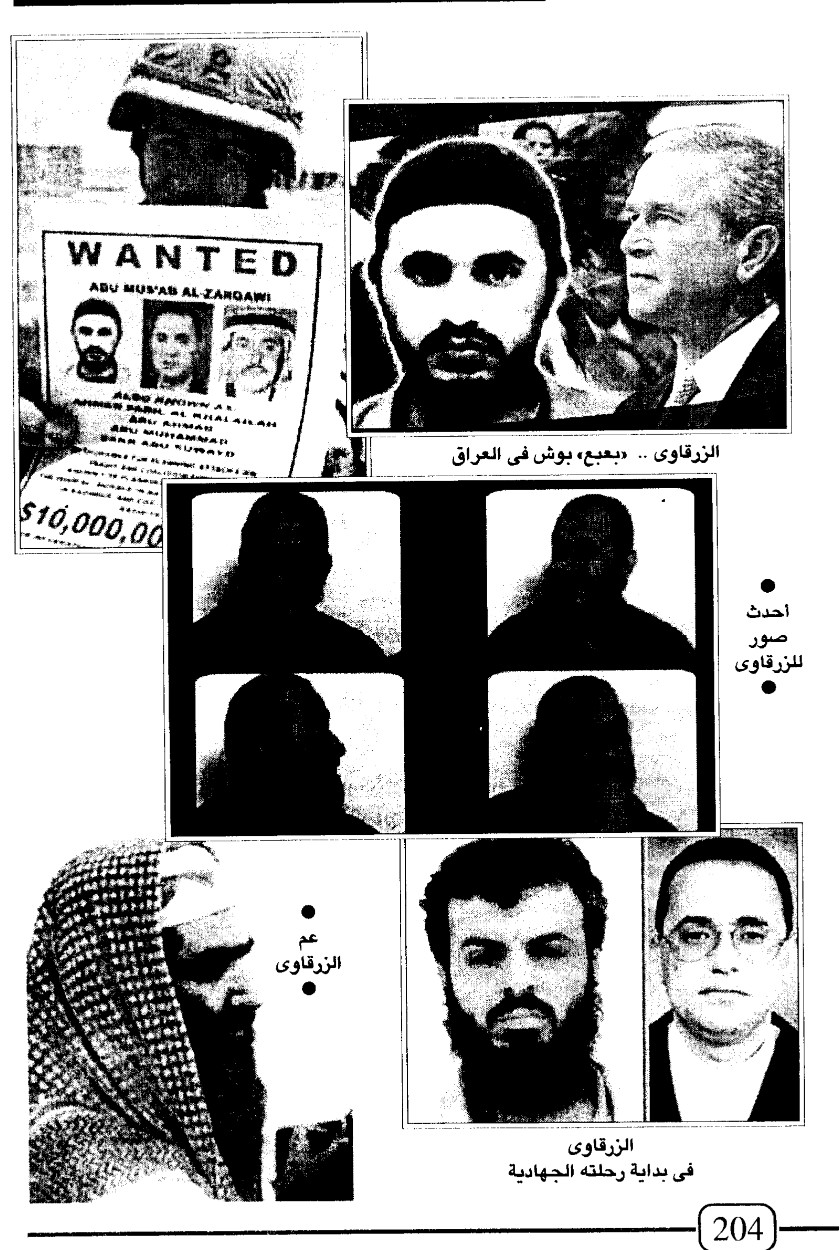
وذكر أن الزرقاوى يبدل مكان إقامته باستمرار.. وأعترف بأن وضع زعيم تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين أفضل اليوم من الشهور السابقة بسبب تصاعد التوترات السنية الشيعية.

●● وكالة أنباء «القدس برس» بثت فى ١٦ مايو ٢٠٠٥ تقريراً مطولاً بشأن المعارك الضارية بين القوات الأمريكية وأعوان أبو مصعب الزرقاوى فى مدينة القائم العراقية المجاورة لسوريا ذكرت فيه عن وجود تنسيقاً أمنياً بين القوات الأمريكية وضباط كبار فى الجيش والمخابرات السورية وأن عدداً من الآليات الأمريكية شنت هجمات على المدن العراقية المتاخمة لسوريا من داخل الأراضى السورية!!

●● وكالة أنباء «القدس برس» بثت فى ١٨ مايو ٢٠٠٥ خبراً من العاصمة العراقية «بغداد» تحت عنوان «أشخاص غير ملثمين يوزعون بيانات الزرقاوى علناً فى بغداد».. وذكرت أن المنشورات الموقعة باسم تنظيم القاعدة فى بلاد الرافدين تم توزيعها عقب صلاة الجمعة الموافق ١٣ مايو أمام أبواب أحد المساجد السنية وسط العاصمة بغداد.

وذكرت الوكالة أيضا أن الذين قاموا بتوزيع المنشورات غير ملثمين وأنها تتحدث عن المعارك الدائرة بين القوات الأمريكية والمسلحين فى منطقة القائم.

ونقلت الوكالة بعض ما تضمنته هذه المنشورات منها: «ان جند الرحمن تمكن من قتل أربعين صليبياً وتدمير ما يربو على الـ١٥ آلية عسكرية وإسقاط ست طائرات مروحية.



الزرقاوى .. «بعبع» بوش فى العراق

أحدث صور للزرقاوى

عم الزرقاوى

الزرقاوى
فى بداية رحلته الجهادية



أمريكا تتعقب الزرقاوى وترصد ٢٥ مليون دولار للقبض عليه

صورة نادرة للزرقاوى صغيرا مع والدته

الزرقاوى فى صور مختلفة

محمد المقدسى.. استاذ الزرقاوى



السفير الدكتور/ إيهاب الشريف

المحتـــويات

صدر للمؤلف

١. كتاب «الملحدون الجدد»:

يتضمن وثائق خطيرة ومعلومات مثيرة تنشر لأول مرة عن أهم قضايا ازدراء الأديان التى اتفق فيها علماء الأزهر الشريف ورجال القضاء على إدانة مرتكبيها لتطاولهم على الذات الألهية وسخريتهم من المقدسات الإسلامية وعلى رأسهم د. نصر حامد أبوزيد والروائى السورى حيدر حيدر والروائى علاء حامد والكاتب صلاح محسن وعبدة الشيطان.

الناشر: المؤلف

٢. كتاب «بن لادن يشعل الحرب»:

يتضمن معلومات مثيرة وأسرار جديدة عن شخصية أسامة بن لادن منذ الغزو السوفيتى لأفغانستان عام ١٩٧٩.. وقصص تأسيس تنظيم القاعدة وحركة طالبان وأحداث ١١ سبتمبر الشهيرة.

الناشر: المؤلف

٣. كتاب «مُدَّعُو النُّبُوَّة.. بين الإلحاد والجنون»:

يوثق ظاهرة إدعاء النبوة والألوهية ويرصد المؤامرات الدينية التى تستهدف النيل من كتاب الله وسنة رسوله .. ويتناول قصص مدعو النبوة عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وتطور الحركات البابية والبهائية والقاديانية.. وأكثر من ١٥ قضية ظهرت فى مصر والعالم العربى على رأسها جهيمان العتيبى والشيخة منال والطبيب صلاح بريقع.

الناشر: مركز الحضارة العربية

٤. كتاب «أيمن الظواهرى»:

يتناول السيرة الذاتية لأمير تنظيم الجهاد العالمى أيمن الظواهرى على لسان أسرته وزملاء دراسته بالثانوى والجامعة وتأثره بـ سيد قطب.. وقصة تأسيسه لأول تنظيم سرى فى مصر عام ١٩٦٦ وهو لا يزال طالبا بالمرحلة الثانوية.. ويتضمن عرض مؤلفاته وبياناته والشائعات التى تطارده.. وعلاقته بحادث اغتيال السادات وجماعة الإخوان المسلمين وتنظيم الجماعة الإسلامية وقيادات القاعدة.

الناشر: مدبولى الصغير

تحت الطبع

- كتاب «حكاية وفاء قسطنطين.. و٧٥ قضية غريبة».